10 Surah Yunus Tafsir Kashafalasrar by Rasheeduddin Almeybodi

Tafsir Kashafalasrar wa uddatulabrar li Rasheeduddin Al-Meybodi (529 AH), Popularly known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari Haravi (Herati) a descendant of Jabir Bin Abdallah Al-ANsari (Radiallahu Ta'aalaa 'anhu)

> هو 121 كشف الأسرار و عدَّةُ الأبرار ابو الفضل رشيدالدين الميبدوى مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصارى تحقيق على اصغر حكمت انتشارات امير كبير تهران 1380 هجري به کوشش: زهرا خالوئی

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

The Text of Quran is taken from http://quran.al-islam.org/



الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ {1} أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌۗ مُبِينٌ {2} إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ الِسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِنْ شَفِيعِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ إِنْ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَّمَا مِنْ شَفِيعِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ

ال ربعم الله الله وي على المسار المرابط المرا إِلِيَّ مَرْجِكُمْ جَبِيْكُ وَ ــ ـــ ـــ ـــ ــــ ـــ ــــ مَنْ الْمُ اللَّهُ اللْمُوالَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْمُلْمُ الللْمُلْمُ اللَّهُ اللْمُلْمُ اللَّهُ اللَّهُ الل

الْآيَاتَ ِلِقُوْمِ يَعْلَمُونَ {5} إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمِ يَتَّقُونَ {6} إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدِّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ {7} أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّالُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {8}

1 النوبة الاولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان. الر منم آن خداوند كه مىبينم جز من دارنده و پروراننده نه، تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ اين آيتها آن نامه است، الْحَكِيمِ. (1) أن نامه نيكو حكمت راست حكم.

أَ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً مردمان را شكِّفتِ آمد و بنزديك ايشان شكفت بود، أَنْ أَوْحَيْنا إلى رَجُلِ مِنْهُمْ كه بِيغام داديم بمردى هم از ايشان، أَنْ أَنْذِر النَّاسَ كه مردمان را بيم نماى و آگاه كن، وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا و بشارت ده گرویدگان را، أنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْق که ایشان را است و عده راست و کاری پیش شده، عِنْدَ رَبِّهِمْ بنزديك خداوند ايشان، قالَ الْكَافِرُونَ ناگرويدگان گفتند: إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ. (2) اين جادويي

است آشکار ا

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ خداوند شما اللَّه است، الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ او كه هفت آسمان و هفت زمين أَفِرِيد از آغاز، فِي سِتَّةِ أيَّام در شش روز، ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرِرْشِ آن گـه مِستولى شـد بـر عـرش، يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ميسازد كار و پيش مِيرِد و مياندازد، ما مِنْ شَفِيع إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ نيستِ هيچ شفيع كس را مگر پس دستورى او ، ذلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ اوست خداوند شما، فَأَعْبُدُوهُ او را پَرستيد، أَ فَلا تَذَكَّرُونَ ؟ (3) پند نبذیرید و حق درنیابید؟

إلَّيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً با اوست بازگشت شما همه، وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا هنگام نهادن خدای است این ِبراستی، إنَّهُ يُبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ اوست كه آفريده ميآرد از آغاز و فردا آن را زنده كند باز، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا تَـا بِاداش دهند ايشان راكه بكرويدند، وَ عَمِلُوا الْصَالِحاتِ بِالْقِسْطِ وَ كَارِهاى نيكَ كردنَد بسزا، وَ الَّذِينَ كَفَرُوا و ايشان كه كافر شدند و بكرويدند، لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِيم ايشان را شرابي از آب جوشيده، وَ

عَذابٌ أَلِيمٌ و عذابي در دنماي، بما كانُوا يَكْفُرُونَ. (4) بآنچه كافر تشدند.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً اوست كه خورشيد را روشن گردانيد، وَ الْقَمَرَ نُوراً و ماه را روشنايي داد، وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ و آن را باز انداخت و چنان ساخت که میرود در منزلها بریدن فلك را، لِتَعْلَمُوا عَدَد السِّنِينَ وَ الْحِسابَ و رفتن او شمار سال و ماه و روزگار ميدانيد، ما خَلِقَ اللهُ ذلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ نيافريد خدای آن را مگر بدانش خویش و توان خویش بیکتایی خویش، یُفَصِّلُ الْآیاتِ نشانهای گشاده روشن مىنمايد و پيغامهاى روشن گشاده مىفرستد، لِقَوْم يَعْلَمُونَ. (5)ايشان را كه بدانند.

إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ در شد آمد شب و رُّوز، وَ ما خَلْقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و در آنچه خدای آفرید در آسمان و زمین از آفریده های خویش، لآیاتٍ لِقَوْم یَتَّقُونَ. (6) نشانهای روشن است بیکتایی ایشان را که از خشم خدای و از جحود حق او میپر هیزند.

إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا ايشَان كه ديدار ما نميبيوسند و بانگيز انيدن ما بنميگروند، وَ رَضُوا بالْحَياةِ

الدُّنْيا و باين جهان ميبسندند.

و خرسندی کنند وَ اطْمَأَنُوا بِها و بآنٍ آرام میکنند، وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنـا غـافِلُونَ. (7) و ايشــان كــه از وعد و وعيد ما ناآگاه و ناگرويدند، أُولئِكَ مَأُواهُمُ النَّارُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ. (8) ايشان آنند كه جايگاه ایشان آتش است بآنچه میکردند.

النوية الثانية

این سوره یونس صد و نه آیت و هزار و هشتصد و سی و دو کلمت است و هفت هزار و پانصد و شصت و هفت حرف همه به مكه فرو آمد مكر يك آيت: وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لا يُؤْمِنُ بهِ كه این یك آیت بمدینه فرو آمد در شأن جهودان و گفتهاند سه آیت ازین سوره بمدینه فرو آمد: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنا إلَيْكَ الى آخر الآيات الثلث، و قيل كلها مكية الا آيتين: قُلْ بفَضْلِ اللهِ وَ برَحْمَتِهِ نزلت في ابيّ بن كعب الأنصاري و ذلك ان رسول الله لما امر ان يقرأ عليه القرآن. قال ابيّ يا رسول الله و قد ذكرت هناك فبكي بكاء شديدا، و نزلت هذه الآيه، فهي فخر و شرف لابيّ و حكمها بـاق في غيره و الآية التي تليها ذم القوم لانهم حرّموا ما احل الله لهم فصار حكمها في كل من فعل مثل ذلك الي يوم القيمة. و درين سورت هشت آيت منسوخ است بجاي خويش گوئيم ان شاء الله. و در فضيلت سورت، أبي كعب روايت كند از مصطفى ص

قال: من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق بيونس و كذب بـه و بعدد من غرق مع فرعون.

قوله: بسم اللهِ الرَّحْمن الرَّحِيم در آيت تسميت هم كمال عبادت است هم حصول بركت هم غفران معصبیت و برداشت درجت. اما کمال عبادت آنست که مصطفی ص گفت: لا وضوء لمن لم یذکر اسم الله عليه اين لا بمعنى نفى كمال و فضيلت است چنان كه گفت لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد و لا فتى الا على و قال (ص): اذا توضأ احدكم فذكر اسم الله عليه طهر جميع اعضائه و اذا لم يذكر اسم الله عليه لم يطهر منه الا ما مسه الماء.

اما حصول بركت آنست كه رب العالمين نام خود را مبارك گفت: تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ با بركت است نام خداوند بزرگوار و بزرگوارى كردن، هر كارى كه در مبدأ و مقطع وى نام خداى رود با بركت و پر خير بود.

قومی پیش مصطفی آمدند گفتند یا رسول الله طعام که میخوریم ما را کفایت نمیباشد و سیری نمیکند. رسول خدا گفت: سمّوا الله عز و جل و اجتمعوا علیه یبارک لکم فیه.

و غفران معصيت و برداشت درجت أنست كه بو هريره روايت كند از مصطفى ص قال: «من كتب بسم الله الرحمن الرحيم و لم يعور الهاء الذي فى الله كتب له الف الف حسنة و محا عنه الف الف سيّئة و رفع له الف الف درجة و من قال بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له اربعة آلاف حسنة و محا عنه اربعة الاف سيئة و رفع له اربعة آلاف درجة

و قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له.

قوله: الر قرائت مكى، حفص و يعقوب فتح راست و باقى بكسر خوانند و معنى آنست كه. انا الله ارى انا الرب لا رب غيرى. قتاده گفت نامى است از نامهاى قرآن و گفتهاند. نام سورت است و گفتهاند قسم است كه رب العالمين بنامهاى خود سوگند ياد ميكند. الف الله است، و لا لطيف، و را رحيم. باين نامها سوگند ياد ميكند كه اين حروف آيات كتاب حكيم است و نامه خداوند است جل جلاله و تقدست اسماؤه و تقسير و معانى اين حروف در سورة البقرة بشرح رفت. و قيل معناه: هذه الآيات التي انزلتها عليك آيات القران الحكيم المحكم المتقن الممنوع من الخلل و الباطل لا لا ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. و گفتهاند حكيم بمعنى حاكم است اى هو القرآن الحاكم بين الناس.

چنان كه جايى ديگر گفت: وَ أَنْزَلَ مَعُهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، و روا باشد كه حكيم بمعنى محكوم باشد، اى حكم فيه بالعدل و الاحسان و حكم فيه بالجنة لمن اطاعه و بالنار لمن عصاه و حكم فيه بالحلال و الحرام و الارزاق و الآجال، و حكيم كسى را گويند كه سخن حكمت گويد. و نيز گويند اين سخنى حكيم است يعنى از حكمت يا با حكمت. عبد الله بن عباس گفت ان الكلمة الحكيمة لتزيد الشريف شرفا و ترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك.

قوله: أكانَ لِلنَّاسِ عَجَباً الف استفهام است بمعنى توبيخ و اين ناس مشركان قريشاند و سبب نزول اين آن بود كه كفره قريش بر سبيل انكار ميگفتند عجب كاريست كه خداى در همه عالم رسولى نيافت كه بخلق فرستد مگر يتيم بو طالب، و روا باشد كه انكار ايشان باصل رسالت بود كه ميگفتند: الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد، خداى بزرگتر از آنست كه بشرى را چون محمد بخلق فرستد.

رب العالمين گفت: أ كانَ النَّاسِ عَجَباً اى ليس بعجب لانه ارسل الى من قبلهم من هو مثله و التعجب انما يكون مما لا يعهد مثله و لا يعرف سببه. گفت اين عجب نيست كه پيش از ايشان رسولان از خدا بخلق آمدند و تعجب در چيزى كنند كه معهود نباشد، ميان خلق و نه آن را سببى بود. و تقديره: اكان ايحاؤنا الى رجل منهم بان انذر الناس عجبا فيكون ان فى الاولى فى محل الرفع و فى الثانية فى محل النصب

وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقِ عِنْدَ رَبِّهِمْ قدم الصدق ما تقدم لهم من الله من المواعيد الصادقة و سبق لهم من حسن العبادة و الطاعة، و قيل قدم الصدق شفاعة المصطفى و شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض و قيل اراد به السقط يقوم محبنطئا على باب الجنّة فيقول لا ادخلها حتى يدخلها والدىّ.

روى انس بن مالك قال قال رسول الله ص: اذا كان يوم القيمة نودى في اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم و ينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فينادى فيهم الثالثة ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فيبسم الرب تعالى في الرابعة فيقول و والداكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم و امهاتهم يومئذ من

او لادكم الذين في بيوتكم.

قوله: قالَ الْكافِرُونَ تقديره فلمّا انذرهم قال الكافرون إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ قرائت اهل مدينه است و ابو عمرو، يعنى ان هذا الرجل اى محمدا ص لساحر مبين باقى بى الف خوانند اى ان هذا الوحى لسحر

مبين.

أِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ اى فى مدة مقدارها ستّة ايّام لأن الايام تكونت بعد خلق السماوات و الارض من دوران الفلك ثم استوى على العرش، شرح و بيان اين همه در سورة الاعراف رفت. و يقال جمع السماوات لانها اجناس مختلفة كل سماء من غير جنس الأخرى و وحد الارض لانها كلها تراب.

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يقضيه وحده و قيل يرتب الامور مِراتبها على احكام عواقبها.

و قیل یدبر الامر. ینزل الوحی، ما مِنْ شَفِیعِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ این جواب ایشان است که خدای را انبازان میگفتند و ایشان را میپرستیدند و میگفتند: هؤلاءِ شُفَعاؤنا عِنْدَ اللهِ. و گفتهاند که این باوّل آیت تعلق دارد. میگوید: خدای بیافرید، آسمانها و زمینها بیشفاعت شفیعی و بیتدبیر مدبری بعلم و ارادت خویش آفرید، بقدرتِ و حکمت خویش یقول تعالی: ادبر عبادی بعلمی انی بعبادی خبیر بصیر.

آن گه گفت: ذلِکُمُ اللهٔ رَبُکُمْ خداوند شما و دارنده و پروراننده شما اوست که آسمان و زمین آفرید و خود میدانید و اقرار میدهید که آفریدگار خلق اوست نه بتان. پس او را پرستید و در خداوندی و خداکاری، او را یگانه شناسید و با وی در پرستش هیچ انباز مگیرید. اَ فَلا تَذَکَّرُونَ ا فلا تتدبرون ان از می در پرستش هیچ انباز مگیرید. اَ فَلا تَذَکَّرُونَ ا فلا تتدبرون ان

لا يستحق غيره العبادة.

إِنَّيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً. يعنى بالموت و البعث و النشور جميعا نصب على الحال و وعد الله نصب على المصدر اى وعدكم الله وعدا حَقًا اى حققه حقا. ميگويد: خداى شما را وعده داده وعده راست درست كه در آن خلف نه كه بازگشت شما پس از مرگ با وى است و بعث و نشور و حساب و كتاب و جزاى اعمال در پيش. آن گه گفت بر استيناف: إِنَّهُ يَبْدَوُا الْخَلْقَ لخلقه ثمّ يميته ثمّ يعيده قرائت ابو جعفر انّه يبدأ الخلق بِفتح الف است يعنى اليه مرجعكم جميعا لانه يَبْدَوُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ليجزى الَّذِينَ آمَنُوا اى يعيده لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالْقِسْطِ اى بالعدل. عدل اينجا احسان است كه جاى ديگر ميگويد: هَلْ جَزاءُ الْإحْسان إلَّا الْإحْسانُ اى الجنّة و نعيمها.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيم اى ماء حار قد انتهى حرّه، حميم فعيل بمعنى مفعول يقال حمّ الماء اذا اسخن و الحميم العرق منه لسخّنته، و الحمام لحرارة مائه او لانه يتعرق فيه.

قوله: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً اى خلقها ضياء فيكون منصوبا على الحال. و ضياء مصدر ضاء و تقديره جعل الشمس ذات ضياء و يجوز ان يكون ضياء جميع ضوء و الْقَمَرَ نُوراً يستضاء به فى الليالى. قال: الكلبي يضيء وجوههما لاهل السماوات السبع و ظهور هما لاهل الارضين السبع.

وَ قَدَّرَهُ این ها با قمر شود، ای قدر القمر یسیر منازل فیکون ظرفا للسیر و قیل قدر له مَنازِلَ. میگوید تقدیر کرد و باز انداخت سیر قمر به بیست و هشت منزل در بریدن دوازده برج در هر برجی دو روز و سیکی تا هر ماه فلك بتمامی باز برد، وظیفه ایست آن را ساخته و انداخته بنغلموا عَدَد السنین و الحساب تا شمار ماه و سال و روزگار میدانید بسیر قمر درین منازل. ما خَلَقَ الله ذلِك إلا بالْحَق یعنی للحق لم یخلقه باطلا بل اظهارا لصنعه و دلالة علی قدرته و حکمته. و لِتُجْزی کُلُّ نَفْسِ بِما کَسَبَتْ. ابن جریر گفت: الحق هاهنا هو الله، ای ما خلق الله ذلك الا بالله، ای وحده لا شریك معه. یُقصل الآیات بیاء قرائت ابن کثیر و ابو عمرو و حفص و بنون قرائت باقی و در نون معنی تعظیم است.

إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ. كلبى گفت، اهل مكه گفتند: يا محمد ائتنا بآية حتَّىٰ نؤمن بك و نصدّقك فنزل: إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ في مجىء كل واحد منهما خلف الآخر و اختلاف الوانهما. وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من الخلائق و العجائب و الدّلالات. لايات يوجب العلم اليقين. لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ الشرك.

إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا اين آيت در شأنِ منكران بعث و نشور آمد. رجا اينجا بمعنى تصديق است هم چنان كه در سورة الفرقان گفت. و قال الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا و لقاء بعث است پس مرگ، يعنى ان الذين لا يصدقون بالبعث بعد الموت.

و قيل معناه لا يخافون عقِابنا و لا يرجون ثوابنا.

رَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا من الله حظا فاختاروها و عملوا لها و اطمأنّوا و سكنوا اليها بدلا من الآخرة. وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا اى عن البعث و الثواب و العقاب. و قيل عن القران و محمد غافِلُونَ تـاركون لهـا مِكذّبون.

أُولئِكَ مَأْواهُمُ النَّارُ اي مصيرهم و مرجعهم. النّار بِما كانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر و التكذيب.

النوية الثالثة

قولُه تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اللَّه منوّر القلوب، الرحمن كاشف الكروب، الرحيم غافر الذّنوب. الله است افروزنده دل دوستان. رحمن است باز برنده اندوه بيچارگان.

رحیم است آمرزنده گناه عاصیان. الله یعطی الرّؤیة بغیر حجاب، الرّحمن یرزق الرزق بغیر حساب، الرّحیم یغفر الذنب بغیر عتاب، الله است که دیدار خود رهی را کرامت کند بیحجاب. رحمن است که از خزینه خود روزی دهد بیحساب. رحیم است که بفضل خود بیامرزد بیعتاب. الله لارواح السابقین، الرحمن لقلوب المقتصدین، الرحیم لذنوب الظالمین. خدای است که ارواح سابقان بفضل وی نازد، رحمن است که دلهای مقتصدان بمهر وی گراید، رحیم است که گناه ظالمان بعفو خود شوید. من سمع الله اورثه شغبا و من سمع الرّحیم اورثه طربا، فالنفس مع الشغب و القلب مع الطلب و الرّوح مع الطرب. یکی خطاب خدای شنید در شغب آمد، یکی سماع نام رحمن کرد در طلب آمد، یکی در استماع نام رحیم بماند در طرب آمد. تن محل امانت است چون خطاب خدای شنید بیقرار گشت. دل بارگاه محبت است به سماع، نام رحمن در دایره طلب و شوق افتاد. جان نقطه گاه عشق است چون بشارت نعت رحیم یافت بر شادروان رجا در طرب بماند هر چه نعمت بود نثار تن گشت هر چه منت بود بدل دادند آنچه رؤیت و مشاهدت بود نصیب جان آمد.

پیر طریقت گفت: الهی یاد تو میان دل و زبان است و مهر تو در میان سر و جان، یافت تو زندگانی جان است و رستخیز نهان. ای ناجسته یافته و دریافته نادر یافته. یافت تو روز است که خود برآید ناگاهان. او که ترا یافت نه بشادی پردازد نه باندهان.

قوله: الر الالف الف الوحدانية، و اللام لطفه باهل المعرفة، و الرّاء رحمته بكافّة البريّة، جلال احديّت بنعت عزّت و كمال حكمت سوگند ياد ميكند، ميگويد بوحدانيت و فردانيت، بلطف من با دوستان من، برحمت من بر بندگان من، كه اين كتاب نامه من است و اين حروف كلام من، از حدوث پاك و از نقص دور و از عيب منزّه. سخنى راست، حديثى پاك، كلامى درست، كلامى كه صحبت حق را بيعت است و ذخيره آن در سرّ عارفان وديعت است. پيغامى كه از قطيعت امان است، و بىقرار را درمان است، روشنايى ديده و دولت دل و زندگانى جان است.

أَ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ. كافران را سه چيز شگفت آمد و از آن تعجّب همىكردند: يكي انگيختن خلق برستاخين و باز آفريدن پس از مرگ.

دیگر فرستادن خدای رسولان را بخلق و دعوت کردن ایشان بحق. سیوم تخصیص محمد ص به پیغامبری و برگزیدن وی از میان خلق برسولی. اگر آن مدبران از کمال قدرت خدای خبر داشتندید بعث و نشور را منکر نبودندید و اگر عزّت خدای و کمال پادشاهی وی بدانستندید فرستادن رسولان بخلق ایشان را شگفت نیامدید و اگر دریافتندید که الله خداوند است و کردگار آن کند که خود خواهد و بارادت خود حکم کند و کار اندر تخصیص و تکریم مصطفی روا داشتندید و جحود نکردندید لکن چه سود که دیده حق بین نداشتند تا حق بدیدندید و نه بصیرت دل تا حق دریافتندید، امّا حکمت فرستادن پیغامبران بخلق الزام حجت است تا کافر را بی عذر و بی حجت عذاب نکند. همانست که گفت جل جلاله: وَ ما کُنّا مُعَذّبینَ حَتَّی نَبْعَثَ رَسُولًا امّا مؤمن اگر خواهد او را بیامرزد بیتوبت و بیخدمت زیرا که عذاب کردن بیحجت ظلم است و ربّ العزّة پاکست و منزه از جور و ظلم. یقول تعالی: وَ ما ربّ باغرّه بِظُلّامٍ لِلْعَبِیدِ و آمرزیدن مؤمن بیخدمت فضل است، و ربّ العزّة با فضل عظیم است و کرم به نامانت

يقول تعالى: وَ اللَّهُ ذُو الْفَصْلِ الْعَظِيمِ. و گفتهاند رسولان را بخلق فرستاد تا مؤمنان را بشارت دهند

بفضل كبير و كافران را بيم نمايند بعذاب اليم. اينست كه رب العالمين گفت: أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقِ جايى ديگر گفت: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ اى محمد كافران را بيم ده كه دوز خ براى ايشان تافته و ساخته مؤمنان را بشارت ده كه بهشت از بهر ايشان آراسته و پرداخته. وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقِ عِنْدَ رَبِّهِمْ. قال محمد بن على الترمذى: قدم الصدق هو امام الصالحين و الصديقين و هو الشفيع المطاع و السائل المجاب محمد ص.

و گفته اند قدم صدق سبق عنایت است و فضل هدایت. روز ازل در میثاق اول ارواح مؤمنان را مجلس انس از جام محبت بکأس مودّت، شربت مهر داده و ایشان را سرمست و سرگشته آن شربت کرده، و ایشان را وعده داده و عده ای راست درست که باز آرم شما را باین منزل کرامت و باز بنوازم شما را زیادت ازین فضیلت، و یزیدهٔمْ مِنْ فَضْلِهِ فذلك قوله إلیه مرْجِعُکُمْ جَمِیعاً وَعْدَ اللهِ حَقًا رجوع بازگشت است و بازگشت را هر آینه بدایتی بود بله الأنهاء و ما بین ذلك مراتع فضله و تواتر نعمه آیت که، إلیه مرْجِعُکُمْ جَمِیعاً قال منه الابتداء و الیه الانتهاء و ما بین ذلك مراتع فضله و تواتر نعمه فمن سبق له فی الابتداء سعادة اظهر علیه فی مراتعه و تقلبه فی نعمه باظهار لسان الشكر و حال الرضاء و مشاهدة المنعم. و من لم یجز له سعادة الابتداء ابطل ایّامه فی سیاسة نفسه و جمع الحطام الفانیة لیردّه الی ما سبق له فی الابتداء من الشقاوة.

گفت: ابتدای کارها از خداست و بازگشت همه بخدا، یعنی درآمد هر چیز از قدرت او و بازگشت همه بحکم او، اوّل اوست و آخر او ازل بتقدیر او و ابد بقضای او. حدوث کاینات بامر او فنای حادثات بقهر او میان این و آن مراتع فضل او و شواهد نعمت او هر که را در ازل رقم سعادت کشیدند در مراتع فضل شاکر نعمت آمد و راضی بقسمت. بزبان ذاکر و بدل شاکر و بجان صافی و معتقد. و هر که در ابتدا حکم شقاوت رفت بر وی، خراب عمر گشت و مفلس روزگار و بد سرانجام آلوده دنیا و گرفته حرام و بسته لعب و لهو. چنین خواست بوی لم یزل تا باز برد او را با حکم ازل و نبشته روز اول اینست که رب العالمین گفت: إلیه مَرْجِعُکُمْ جَمِیعاً وَعُدَ اللهِ حَقًا و یقال موعود المطیع الفرادیس العلی و موعود العاصی الرحمته و الرضا و الجنّة لطف الحق و الرحمة وصف الحق فاللطف فعل لم یکن ثمّ حصل و الوصف نعت لم یزل. بو بکر واسطی گفته: مطیعان حمالاناند و حمالان جز باری یدارند و این درگاه بینیازان است و عاصیان مفلسان اند جز افلاسی ندارند و این بساط مفلسان است ای خداوندان طاعت نگویم طاعت مکنید تا قرآن را گمانی غلط نیوفتد، چندان که توانید و طاقت دارید طاعت بیارید، پس از روی نیستی همه بگذارید که مطیع و طاعت دو بود و این بساط یگانگی است و ای خداوندان زلت دل تنگ مدارید که این بار معصیت هم بار اوست چنان که طاعت بار اوست اما طاعت بگذارند و معصیت بردارند و گذاشتن فعل تو است برداشتن فعل او.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً... الايه. زروى اشارت شمس آفتاب توفيق است كه از برج عنايت بتابد بر جوارح بنده تا آراسته خدمت و طاعت گردد، و قمر اشاره بنور توحيد است و روشنايي معرفت در دل عارف كه باين نور راه برد بمعروف.

پیر طریقت گفت: الهی عارف ترا بنور تو میداند از شعاع نور عبارت نمیتواند در آتش مهر میسوزد و از ناز بار نمی پردازد.

إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا... الآية. كافران بديدار حق جلّ جلاله امر ندارند كه آن را منكراند لا جرم هرگز بآن نرسند و مؤمنان برؤيت حق ايمان دارند و اميدوارند كه بينند لا جرم بآن رسند. همانست كه مصطفى ص گفت: هر كه بوى رسد كرامتى از حق يعنى در خبر بشنود كه خداى با بنده كرامت كند و بديدار خود او را بنوازد، اگر آن بنده نپذيرد اين خبر و برؤيت ايمان ندهد، هرگز نرسد بآن كرامت. گفتهاند كه امّيد ديدار حقّ از آن ندارند كه هرگز مشتاق نبودهاند و از آن مشتاق نهاند كه دوست نداشته ند اشته كه نشناختهاند و از آن نشناختهاند كه طلب نكردهاند و از آن طلب نكردهاند و از آن برادت و مشبّت خداى ايشان را فرا طلب نگذاشت و راه طلب بايشان فرو بست پس همه از خدا است و بارادت و مشبّت خدا است.

يقول تعالى: وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهِى لو اراد ان يطلبوه لطلبوا و لو طلبوا لعرفوا و لو عرفوا لاحبّوا و لو احبّوا لاشتاقوا و لو اشتاقوا اليه لرجوا لقاءه و لو رجوا لقاه لرأوه. قال الله تعالى: وَ لَوْ شِئنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها اذا كان الّذى لا يرجو لقاءه ماواه العذاب و الفرقة فدليل الخطاب: انّ الّذى يرجو لقاه فقصاراه الوصلة و اللقاء و الزّلفة.

10- سورة يونس – مكية المُخَالِخُ لِللَّهِ اللَّهِ الْمُخَالِخُ مِيرِ

الر تَلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ {1}

أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا ۚ إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۖ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هٰذَا لَسَاجِرٌ مُبِينٌ {2}

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِنْ شَفيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَلَكُمُ اللَّهُ رَتُكُمْ فَاعْدُهُ هُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُ ونَ ﴿3}

ذَلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿3} إِلَيْهِ مَرْجِهُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللّٰهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿4}

هُوَّ الَّذِيَ جَعَلَ ٱلْشَّمْسَ ضِيَّاءً وَالْقَمَرَ ثُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمِ يَغْلَمُونَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمِ يَغْلَمُونَ وَعَلِمُونَ {5}}

إِنَّ فِيَ اَخْتِلُاْفٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتِ لِقَوْمِ يَتَّقُونَ {6} إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدَّنْيَا وَاطْمَأْنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ {7} أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّالُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ {8}

1 النوبة الاولى

بسْم الله الرَّحْمن الرَّحِيم بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.

الرَّ منمُ آن خداوند كه مُعيننم جز من دارنده و پروراننده نه، تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ اين آيتها آن نامه است، الْحَكِيم. (1) آن نامه نيكو حكمت راست حكم.

أَ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً مردمان را شَكَفت آمد و بنزديك ايشان شَكَفت بود، أَنْ أَوْحَيْنا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ كَه پيغام داديم بمردى هم از ايشان، أَنْ أَنْذِر النَّاسَ كه مردمان را بيم نماى و آگاه كن، وَ بَشِر الَّذِينَ آمَنُوا و بشارت ده گرويدگان را، أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقِ كه ايشان را است و عده راست و كارى پيش شده، عِنْدَ رَبِّهِمْ بنزديك خداوند ايشان، قالَ الْكافِرُونَ ناگرويدگان گفتند: إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ. (2) اين جادويي است آشكارا.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ خداوند شما اللَّه است، الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ او كه هفت آسمان و هفت زمين آفريد از آغاز، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ در شش روز، ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ آن گه مستولى شد بر عرش، يُدَبِّرُ الْأُمْرَ ميسازد كار و بيش ميرد و مياندازد، ما مِنْ شَفِيع إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ نيست هيچ شفيع كس را مگر پس دستورى او، ذلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ اوست خداوند شما، فَأَعْبُدُوهُ او را پرستيد، أَ فَلا تَذَكَّرُونَ؟ (3) پند مقر دو حق در نيابيد؟

إِلَّيْهُ مَرْجُعُكُمْ جَمِيعاً با اوست بازگشت شما همه، وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا هنگام نهادن خدای است این براستی، إِنَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ اوست که آفريده می آرد از آغاز و فردا آن را زنده کند باز، لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا تا پاداش دهند ایشان را که بگرویدند، وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالْقِسْطِ و کارهای نیك کردند بسزا، وَ الَّذِینَ كَفَرُوا و ایشان که کافر شدند و بگرویدند، لَهُمْ شَرابٌ مِنْ حَمِیمِ ایشان را شرابی از آب جوشیده، وَ عَذَابی دردنمای، بما کانُوا یَکْفُرُونَ. (4) بآنچه کافر شدند.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً او َست كه خورشيد رُا (وشن گردانيد، وَ الْقَمَرَ نُوراً و ماه را روشنايي داد، وَ قَدَّرَهُ مَنازِلَ و آن را باز انداخت و چنان ساخت كه ميرود در منزلها بريدن فلك را، لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ و رفتن او شمار سال و ماه و روزگار ميدانيد، ما خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إلَّا بالْحَقِّ نيافريد

خدای آن را مگر بدانش خویش و توان خویش بیکتایی خویش، یُفَصِّلُ الْآیاتِ نشانهای گشاده روشن مینماید و پیغامهای روشن گشاده میفرستد، لِقَوْم یَعْلَمُونَ. (5)ایشان را که بدانند.

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ در شد آمد شب و رُوز، وَ ما خَلَقُ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و در آنچه خدای آفرید در آسمان و زمین از آفریده های خویش، لآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَّقُونَ. (6) نشانهای روشن است بیکتایی ایشان را که از خشم خدای و از جحود حق او مهیر هیزند.

إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا ايشَان كه ديدار ما نمى بيوسند و بانكيز انيدن ما بنمى گروند، و رَضُوا بِالْحَياةِ

الدَّنيا و باين جهان ميبسندند.

و خُرسُندى كنند وَ اطْمَأَنُوا بِها و بأن آرام مىكنند، وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ. (7) و ايشان كه از وعد و وعيد ما ناآگاه و ناگرويدند، أُولئِكَ مَأُواهُمُ النَّارُ بِما كانُوا يَكْسِبُونَ. (8) ايشان آنند كه جايگاه ايشان آتش است بآنچه ميكردند.

النوية الثانية

این سوره یونس صد و نه آیت و هزار و هشتصد و سی و دو کلمت است و هفت هزار و پانصد و شصت و هفت حرف همه به مکه فرو آمد مگر یك آیت: وَ مِنْهُمْ مَنْ یُوْمِنُ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ لا یُوْمِنُ بِهِ که این یك آیت بمدینه فرو آمد در شأن جهودان و گفته اند سه آیت ازین سوره بمدینه فرو آمد: فَإِنْ کُنْتَ فِي شَكِّ مِمَا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الی آخر الآیات الثلث، و قیل کلها مکیه الا آیتین: قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ نزلت فی ابی بن کعب الانصاری و ذلك ان رسول الله لما امر ان یقرأ علیه القرآن. قال ابی یا رسول الله و قد ذکرت هناك فبکی بکاء شدیدا، و نزلت هذه الآیه، فهی فخر و شرف لابی و حکمها باق فی غیره و الآیه التی تلیها ذم القوم لانهم حرّموا ما احل الله لهم فصار حکمها فی کل من فعل مثل ذلك الی یوم القیمة. و درین سورت هشت آیت منسوخ است بجای خویش گوئیم ان شاء الله. و در فضیات سورت، ألی کعب روایت کند از مصطفی ص

قال: من قرأ سورة يونس اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدّق بيونس و كذّب به و بعدد من

غرق مع فرعون.

قوله: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ در آيت تسميت هم كمال عبادت است هم حصول بركت هم غفران معصيت و برداشت درجت. اما كمال عبادت آنست كه مصطفى ص گفت: لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه

اين لا بمعنى نفى كمال و فضيلت است چنان كه گفت لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد و لا فتى الا على و قال (ص): اذا توضأ احدكم فذكر اسم الله عليه طهر جميع اعضائه و اذا لم يذكر اسم الله عليه لم يطهر منه الا ما مسه الماء.

اما حصول بركت آنست كه رب العالمين نام خود را مبارك گفت: تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ با بركت است نام خداوند بزرگوار و بزرگوارى كردن، هر كارى كه در مبدأ و مقطع وى نام خداى رود با بركت و پر خير بود.

قومی پیش مصطفی آمدند گفتند یا رسول الله طعام که میخوریم ما را کفایت نمی باشد و سیری نمیکند. رسول خدا گفت: سمّوا الله عز و جل و اجتمعوا علیه یبارك لکم فیه.

و غفران معصيت و برداشت درجت آنست كه بو هريره روايت كند از مصطفى ص قال: «من كتب بسم الله الرحمن الرحيم و لم يعور الهاء الذي في الله كتب له الف الف حسنة و محا عنه الف الف سيّئة و رفع له الف الف درجة و من قال بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله له اربعة آلاف

حسنة و محا عنه اربعة الاف سيئة و رفع له اربعة آلاف درجة

و قال تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له.

قوله: الرقرائت مكى، حفص و يعقوب فتح راست و باقى بكسر خوانند و معنى آنست كه. انا الله ارى انا الله الرب لا رب غيرى. قتاده گفت نامى است از نامهاى قرآن و گفتهاند. نام سورت است و گفتهاند قسم است كه رب العالمين بنامهاى خود سوگند ياد ميكند. الف الله است، و لا لطيف، و را رحيم. باين نامها سوگند ياد ميكند كه اين حروف آيات كتاب حكيم است و نامه خداوند است جل جلاله و تقدست

اسماؤه و تفسير و معانى اين حروف در سورة البقرة بشرح رفت. و قيل معناه: هذه الآيات التي انزلتها عليك آيات القران الحكيم المحكم المتقن الممنوع من الخلل و الباطل لا لا ياتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. و گفته اند حكيم بمعنى حاكم است اى هو القرآن الحاكم بين الناس.

چنان كه جايى ديگر گفت: وَ أَنْزَلَ مَعُهُمُ الْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُم بَيْنُ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، و روا باشد كه حكيم بمعنى محكوم باشد، اى حكم فيه بالعدل و الاحسان و حكم فيه بالجنة لمن اطاعه و بالنار لمن عصاه و حكم فيه بالحلال و الحرام و الارزاق و الآجال، و حكيم كسى را گويند كه سخن حكمت گويد. و نيز گويند اين سخنى حكيم است يعنى از حكمت يا با حكمت. عبد الله بن عباس گفت ان الكلمة الحكيمة لتزيد الشريف شرفا و ترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك.

قوله: أَ كَانَ لِلنَّاسِ عَجَباً الف استفهام است بمعنى توبيخ و اين ناس مشركان قريشاند و سبب نزول اين آيت آن بود كه كفره قريش بر سبيل انكار ميگفتند عجب كاريست كه خداى در همه عالم رسولى نيافت كه بخلق فرستد مگر يتيم بو طالب، و روا باشد كه انكار ايشان باصل رسالت بود كه ميگفتند: الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا مثل محمد، خداى بزرگتر از آنست كه بشرى را چون محمد بخلق فرستد.

رب العالمين گفت: أكانَ النَّاسِ عَجَباً اى ليس بعجب لانه ارسل الى من قبلهم من هو مثله و التعجب انما يكون مما لا يعهد مثله و لا يعرف سببه. گفت اين عجب نيست كه پيش از ايشان رسولان از خدا بخلق آمدند و تعجب در چيزى كنند كه معهود نباشد، ميان خلق و نه آن را سببى بود. و تقديره: اكان ايحاؤنا الى رجل منهم بان انذر الناس عجبا فيكون ان فى الاولى فى محل الرفع و فى الثانية فى محل النصب

وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقِ عِنْدَ رَبِّهِمْ قدم الصدق ما تقدم لهم من الله من المواعيد الصادقة و سبق لهم من حسن العبادة و الطاعة، و قيل قدم الصدق شفاعة المصطفى و شفاعة المؤمنين بعضهم لبعض و قيل اراد به السقط يقوم محبِنطئا على باب الجنّة فيقول لا ادخلها حتى يدخلها والدىّ.

روى انس بن مالك قال قال رسول الله ص: اذا كان يوم القيمة نودى فى اطفال المسلمين ان اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم و ينادى فيهم ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فينادى فيهم الثانية ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فينادى فيهم الثالثة ان امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا و والدانا معنا فيبسم الرب تعالى فى الرابعة فيقول و والداكم معكم فيثب كل طفل الى ابويه فيأخذون بايديهم فيدخلونهم الجنة فهم اعرف بآبائهم و امهاتهم يومئذ من او لادكم الذين فى بيوتكم.

قوله: قالَ الْكافِرُونَ تقديره فلمّا انذرهم قال الكافرون إِنَّ هذا لَساحِرٌ مُبِينٌ قرائت اهل مدينه است و ابو عمرو، يعنى ان هذا الرجل اى محمدا ص لساحر مبين باقى بى الف خوانند اى ان هذا الوحى لسحر

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ اى فى مدة مقدارها ستّة ايّام لأن الايام تكونت بعد خلق السماوات و الارض من دوران الفلك ثم استوى على العرش، شرح و بيان اين همه در سورة الاعراف رفت. و يقال جمع السماوات لانها اجناس مختلفة كل سماء من غير جنس الأخرى و وحد الارض لانها كلها تراب.

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يقضيه وحده و قيل يرتب الامور مِراتبها على احكام عواقبها.

و قیل یدبر الامر. ینزل الوحی، ما مِنْ شَفِیعِ إِلّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ این جواب ایشان است که خدای را انبازان میگفتند و ایشان را میپرستیدند و میگفتند: هؤلاءِ شُفَعاؤنا عِنْدَ اللهِ. و گفتهاند که این باوّل آیت تعلق دارد. میگوید: خدای بیافرید، آسمانها و زمینها بیشفاعت شفیعی و بیتدبیر مدبری بعلم و ارادت خویش آفرید، بقدرتِ و حکمت خویش یقول تعالی: ادبر عبادی بعلمی انی بعبادی خبیر بصیر.

آن گه گفت: ذلِکُمُ الله رَبُکُمْ خداوند شما و دارنده و پروراننده شما اوست که آسمان و زمین آفرید و خود میدانید و اقرار میدهید که آفریدگار خلق اوست نه بتان. پس او را پرستید و در خداوندی و خداکاری، او را یگانه شناسید و با وی در پرستش هیچ انباز مگیرید. اَ فَلا تَذَکَّرُونَ ا فلا تتدبرون ان لا یستحق غیره العبادة.

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً. يعنى بالموت و البعث و النشور جميعا نصب على الحال و وعد الله نصب على المصدر اى وعدكم الله وعدا حَقًا اى حققه حقا. ميگويد: خداى شما را وعده داده وعده راست درست كه در آن خلف نه كه بازگشت شما پس از مرگ با وى است و بعث و نشور و حساب و كتاب و جناى اعمال در پيش. آن گه گفت بر استيناف: إِنَّهُ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ لخلقه ثمّ يميته ثمّ يعيده قرائت ابو جعفر الله يبدأ الخلق بفتح الف است يعنى اليه مرجعكم جميعا لانه يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ليجزى الَّذِينَ آمَنُوا اى يعيده لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ بِالْقِسْطِ اى بالعدل. عدل اينجا احسان است كه جاى ديگر ميگويد: هَلْ جَزاءُ الْإحْسان إلَّا الْإحْسانُ اى الجنّة و نعيمها.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيم اى ماء حار قد انتهى حرّه، حميم فعيل بمعنى مفعول يقال حمّ الماء اذا اسخن و الحميم العرق منه لسخّنته، و الحمام لحرارة مائه او لانه يتعرق فيه.

قوله: هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً اى خلقها ضياء فيكون منصوبا على الحال. و ضياء مصدر ضاء و تقديره جعل الشمس ذات ضياء و يجوز ان يكون ضياء جميع ضوء وَ الْقَمَرَ نُوراً يستضاء به فى الليالى قال: الكلبي يضيء وجوههما لاهل السماوات السبع و ظهور هما لاهل الارضين السبع.

وَ قَدَّرَهُ این ها با قَمْر شُود، آی قدر القمر یسیر منازل فیکون ظرفا للسیر و قیل قدر له منازل. میگوید تقدیر کرد و باز انداخت سیر قمر به بیست و هشت منزل در بریدن دوازده برج در هر برجی دو روز و سیکی تا هر ماه فلك بتمامی باز برد، وظیفه ایست آن را ساخته و انداخته اِنَعْلَمُوا عَدَد السِّنِینَ وَ الْحِسابَ تا شمار ماه و سال و روزگار میدانید بسیر قمر درین منازل. ما خَلَقَ الله ذلِك إِلَّا بِالْحَقِّ یعنی للحق لم یخلقه باطلا بل اظهار الصنعه و دلالة علی قدرته و حکمته. و لِتُجْزی کُلُّ نَفْسِ بِما کَسَبَتْ. ابن جریر گفت: الحق هاهنا هو الله، ای ما خلق الله ذلك الا بالله، ای و حده لا شریك معه. یُقصِّلُ الْآیاتِ بیاء قرائت ابن کثیر و ابو عمرو و حفص و بنون قرائت باقی و در نون معنی تعظیم است.

إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ. كلبى گفت، اهل مكه گفتند: يا محمد ائتنا بآية حتى نؤمن بك و نصدّقك فنزل: إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ في مجيء كل واحد منهما خلف الآخر و اختلاف الوانهما. وَ ما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من الخلائق و العجائب و الدّلالات. لايات يوجب العلم اليقين. لِقَوْمٍ بَتَقُونَ الشرك.

إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا اين آيت در شأنِ منكران بعث و نشور آمد. رجا اينجا بمعنى تصديق است هم چنان كه در سورة الفرقان گفت. و قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا و لقاء بعث است پس مرگ، يعنى ان الذين لا يصدقون بالبعث بعد الموت.

و قيل معناه لا يخافون عقابنا و لا يرجون ثوابنا.

رَضُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا من الله حظا فاختاروها و عملوا لها و اطمأنّوا و سكنوا اليها بدلا من الآخرة. وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا اى عن البعث و الثواب و العقاب. و قيل عن القران و محمد غافِلُونَ تـاركون لهـا مِكذّبون.

أُولئِكَ مَأُواهُمُ النَّارُ اي مصيرهم و مرجعهم. النَّار بِما كانُوا يَكْسِبُونَ من الكفر و التكذيب.

النوية الثالثة

قولُه تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اللَّه منوّر القلوب، الرحمن كاشف الكروب، الرحيم غافر الذّنوب. الله است افروزنده دل دوستان. رحمن اسِت باز برنده اندوه بيچارگان.

رحيم است آمرزنده گذاه عاصيان. الله يعطى الروية بغير حجاب، الرحمن يرزق الرزق بغير حساب، الرحيم يغفر الذنب بغير عتاب، الله است كه ديدار خود رهى را كرامت كند بي حجاب. رحمن است كه از خزينه خود روزى دهد بي حساب. رحيم است كه بفضل خود بي امرزد بي عتاب. الله لارواح السابقين، الرحمن لقلوب المقتصدين، الرحيم لذنوب الظالمين. خداى است كه ارواح سابقان بفضل وى نازد، رحمن است كه دلهاى مقتصدان بمهر وى گرايد، رحيم است كه گناه ظالمان بعفو خود شويد. من سمع الله اور ثه شغبا و من سمع الرحمن اور ثه طلبا و من سمع الرحمن اور ثه طلبا و من سمع الرحمن اور ثه طربا، فالنفس مع الشغب و القلب مع الطلب و الروح مع الطرب. يكى خطاب خداى شنيد در شغب آمد، يكى سماع نام رحمن كرد در طلب آمد، يكى در استماع نام رحيم بماند در طرب آمد. تن محل امانت است چون خطاب

خدای شنید بی قرار گشت. دل بارگاه محبت است به سماع، نام رحمن در دایره طلب و شوق افتاد. جان نقطه گاه عشق است چون بشارت نعت رحیم یافت بر شادروان رجا در طرب بماند هر چه نعمت بود نثار تن گشت هر چه منت بود بدل دادند آنچه رؤیت و مشاهدت بود نصیب جان آمد.

پیر طریقت گفت: الهی یاد تو میان دل و زبان است و مهر تو در میان سر و جان، یافت تو زندگانی جان است و رستخیز نهان. ای ناجسته یافته و دریافته نادر یافته. یافت تو روز است که خود برآید ناگاهان. او که ترا یافت نه بشادی پردازد نه باندهان.

قوله: الر الالف الف الوحدانية، و اللام لطفه باهل المعرفة، و الرّاء رحمته بكافّة البريّة، جلال احديّت بنعت عزّت و كمال حكمت سوگند ياد ميكند، ميگويد بوحدانيت و فردانيت، بلطف من با دوستان من، برحمت من بر بندگان من، كه اين كتاب نامه من است و اين حروف كلام من، از حدوث پاك و از نقص دور و از عيب منزّه. سخنى راست، حديثى پاك، كلامى درست، كلامى كه صحبت حق را بيعت است و ذخيره آن در سرّ عارفان وديعت است. پيغامى كه از قطيعت امان است، و بىقرار را درمان است، روشنايى ديده و دولت دل و زندگانى جان است.

اً كانَ لِلنَّاسِ عَجَباً أَنْ أَوْحَيْنا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ. كافران را سه چيز شگفت آمد و از آن تعجّب همىكردند: يكي انگيختن خلق برستاخيز و باز آفريدن پس از مرگ.

دیگر فرستادن خدای رسولان را بخلق و دعوت کردن ایشان بحق سیوم تخصیص محمد ص به پیغامبری و برگزیدن وی از میان خلق برسولی. اگر آن مدبران از کمال قدرت خدای خبر داشتندید بعث و نشور را منکر نبودندید و اگر عزّت خدای و کمال پادشاهی وی بدانستندید فرستادن رسولان بخلق ایشان را شگفت نیامدید و اگر دریافتندید که الله خداوند است و کردگار آن کند که خود خواهد و بارادت خود حکم کند و کار اندر تخصیص و تکریم مصطفی روا داشتندید و جحود نکردندید لکن چه سود که دیده حق بین نداشتند تا حق بدیدندید و نه بصیرت دل تا حق دریافتندید، امّا حکمت فرستادن پیغامبران بخلق الزام حجت است تا کافر را بی عذر و بی حجت عذاب نکند. همانست که گفت جل چلاله: و ما کُنّا مُعَذّبینَ حَتَّی نَبْعَثَ رَسُولًا امّا مؤمن اگر خواهد او را بیامرزد بیتوبت و بیخدمت زیرا که عذاب کردن بیحجت ظلم است و ربّ العزّة پاکست و منزه از جور و ظلم. یقول تعالی: و ما ربّ العزّة با فضل عظیم است و کرم نه است، و ربّ العزّة با فضل عظیم است و کرم نه است و کرم نه است و ربّ العزّة با فضل عظیم است و کرم نه است و ربّ العزّة با فضل عظیم است و کرم نه است و کرم نه است و ربّ العزّة با فضل عظیم است و کرم نه است و ربّ العزّة با فضل عظیم است و کرم نه به است و کرم نه به در به العزّة با فضل عظیم است و کرم نه به در نه به در به العزّة با فضل عظیم است و کرم نه به در به در به داشت و کرم نه به در به در به به به در به در

يقول تعالى: وَ الله ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ. و گفته اند رسولان را بخلق فرستاد تا مؤمنان را بشارت دهند بغضل كبير و كافران را بيم نمايند بعذاب اليم. اينست كه رب العالمين گفت: أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ جايى ديگر گفت: رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ اى محمد كافران را بيم ده كه دوزخ براى ايشان تافته و ساخته مؤمنان را بشارت ده كه بهشت از بهر ايشان آراسته و پرداخته. وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقِ عِنْدَ رَبِّهِمْ. قال محمد بن على الترمذى: قدم الصدق هو امام الصالحين و الصديقين و هو الشفيع المطاع و السائل المجاب محمد ص.

و گفته اند قدم صدق سبق عنايت است و فضل هدايت. روز ازل در ميثاق اول ارواح مؤمنان را مجلس انس از جام محبت بكأس مودّت، شربت مهر داده و ايشان را سرمست و سرگشته آن شربت كرده، و ايشان را وعده داده و عده اى راست درست كه باز آرم شما را باين منزل كرامت و باز بنوازم شما را زيادت ازين فضيلت، و يَزيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ فذلك قوله إليه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ الله حَقًا رجوع بازگشت است و بازگشت را هر آينه بدايتى بود بله الأنهاء و ما بين ذلك مراتع فضله و تواتر نعمه آيت كه، إليه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً قال منه الابتداء و اليه الانتهاء و ما بين ذلك مراتع فضله و تواتر نعمه فمن سبق له فى الابتداء سعادة اظهر عليه فى مراتعه و تقلبه فى نعمه باظهار لسان الشكر و حال الرضاء و مشاهدة المنعم. و من لم يجز له سعادة الابتداء ابطل ايّامه فى سياسة نفسه و جمع الحطام الفانية ليردّه الى ما سبق له فى الابتداء من الشقاوة.

گفت: ابتدای کارها از خداست و بازگشت همه بخدا، یعنی درآمد هر چیز از قدرت او و بازگشت همه بحکم او، اوّل اوست و آخر او ازل بتقدیر او و ابد بقضای او. حدوث کاینات بامر او فنای حادثات بقهر او میان این و آن مراتع فضل او و شواهد نعمت او هر که را در ازل رقم سعادت کشیدند در

مراتع فضل شاکر نعمت آمد و راضی بقسمت. بزبان ذاکر و بدل شاکر و بجان صافی و معتقد. و هر که در ابتدا حکم شقاوت رفت بر وی، خراب عمر گشت و مفلس روزگار و بد سرانجام آلوده دنیا و گرفته حرام و بسته لعب و لهو. چنین خواست بوی لم یزل تا باز برد او را با حکم ازل و نبشته روز اول اینست که رب العالمین گفت: إلیه مَرْجِعُکُمْ جَمِیعاً وَعْدَ اللهِ حَقًا و یقال موعود المطیع الفرادیس العلی و موعود العاصی الرحمته و الرضا و الجنّه لطف الحق و الرحمة وصف الحق فاللطف فعل لم یکن ثمّ حصل و الوصف نعت لم یزل. بو بکر واسطی گفته: مطیعان حمالاناند و حمالان جز باری ندارند و این درگاه بینیازان است و عاصیان مفلساناند جز افلاسی ندارند و این بساط مفلسان است ای خداوندان طاعت نگویم طاعت مکنید تا قرآن را گمانی غلط نیوفتد، چندان که توانید و طاقت دارید طاعت بیارید، پس از روی نیستی همه بگذارید که مطیع و طاعت دو بود و این بساط یگانگی است و ای خداوندان زلت دل تنگ مدارید که این بار معصیت هم بار اوست چنان که طاعت بار اوست اما طاعت بگذارند و معصیت بر دارند و است برداشتن فعل او.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً... الايه. زروى اشارت شمس آفتاب توفيق است كه از برج عنايت بتابد بر جوارح بنده تا آراسته خدمت و طاعت گردد، و قمر اشاره بنور توحيد است و روشنايي معرفت در دل عارف كه باين نور راه برد بمعروف.

پیر طریقت گفت: الهی عارف ترا بنور تو میداند از شعاع نور عبارت نمیتواند در آتش مهر میسوزد و از ناز بار نمیپردازد.

إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا... الآية. كافران بديدار حق جلّ جلاله امر ندارند كه آن را منكراند لا جرم همانست هرگز بآن نرسند و مؤمنان برؤيت حق ايمان دارند و اميدوارند كه بينند لا جرم بآن رسند. همانست كه مصطفى ص گفت: هر كه بوى رسد كرامتى از حق يعنى در خبر بشنود كه خداى با بنده كرامت كند و بديدار خود او را بنوازد، اگر آن بنده نپذيرد اين خبر و برؤيت ايمان ندهد، هرگز نرسد بآن كرامت. گفتهاند كه امّيد ديدار حقّ از آن ندارند كه هرگز مشتاق نبودهاند و از آن مشتاق نهاند كه دوست نداشته اند و از آن نشناختهاند و از آن نشناختهاند و از آن خدا است بس همه از خدا است و بارادت و مشيّت خدا است.

يقول تعالى: وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهِى لُو اراد ان يطلبوه لطلبوا و لو طلبوا لعرفوا و لو عرفوا لاحبّوا و لو احبّوا الاشتاقوا و لو اشتاقوا اليه لرجوا لقاءه و لو رجوا لقاه لرأوه. وقال النَّمْ وَمَا اللهُ مُنْهُ وَمُوْمَا مُنْهَا مَا اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ اللهِ اللهِ الله

قال الله تعالى: وَ لَوْ شِئْنا لَآتَيْنا كُلَّ نَفْسٍ هُداها اذا كان الّذي لا يرجو لقاءه ماواه العذاب و الفرقة فدليل الخطاب: انّ الّذي يرجو لقاه فقصاراه الوصلة و اللقاء و الزّلفة.

(2)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ۖ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ {9} دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَكَرُمُ ۚ وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ شِّورَبِّ الْعَالَمِينَ {10} وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلْنَّاسِ الشَّرَ اسْنِعْجَالُهُمْ بِالْخِيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَقَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {11}

وه يعبن الله تِفْكُنِ المَّسَرُ السَّعِجَاهُم بِالْحَيْرِ الْفَصَّى إِيهُم الْجَهُم الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ ا وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْضُرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِ فِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {12}}

ُ وَلَقَدْ أَهْلَكُنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۚ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ {13} ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ {14}

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ ۖ قَالَ ٱلْذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتٌ بِقُرُ أَنْ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بِدِّلُهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ فَغُيْرٍ هَٰذَا أَوْ بِدِّلُهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ فَغُيْرٍ هَٰذَا لَا يُومٍ عَظِيمٍ {15}

قُلْ لَوْ شِّبَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَذْرَاكُمْ بِهِ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عَمُرًا مِنْ قَبْلِهِ ۚ أَفَلًا تُعْقِلُونَ {16}

فَمَنْ أَظْلُمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجَرِّمُونَ {17} - مَنْ أُظْلُمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجَرِّمُونَ {17}

وَيَعْبُدُونَ ٰمِنْ ذُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّ هُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَوُلَاءِ شُفَعَاَوُنَا عِنْدُ اللَّهِ ۚ قُلُ ٱتْنَبَنُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْجَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ {18}

وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَأَفُوا ۖ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ {19}

وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ شِّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ {20} وَإِذَا أَنَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آياتِنَا ۚ قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ {21}

2 النوبة الاولى

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ ايشان كه گرويدگاناند و نيكوكاران، يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ خداى ايشان را راه مىنمايد بايمان آوردن ايشان، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ ميرود زير درختان و نشستگاههاى ايشان جويهاى روان، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ. (9) در بهشتهاى با ناز.

دَعُواهُمْ فِيها درخواست و بازخواست ايشان، سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ باكى ترا اى خداوند، وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ و نواخت خداى ايشان را و نواخت ايشان يكديگر را در بهشت اينست كه: سلام عليكم، وَ آخِرُ دَعُواهُمْ و آخر خواندن ايشان آنست كه گويند، أَنِ الْحَمْدُ بِثَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ. (10) ثناء بسزا خداى را خداوند

هانبان.

وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ و اكْرِ خداى واشتابانيدى مردمان را بدى، اسْتِعْجالَهُمْ بِالْخَيْرِ جايى كه ايشان مى شتابند بنيكى، لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ خداى بايشان گزارديد اجلهاى ايشان و سپرى كرديد ايشان را عمر هاى ايشان، فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا فرو گذاريم ناگرويدگان را برستاخيز، فِي طُغْيانِهِمْ يَعْمَهُونَ. (11) تا در گزافكارى خويش متحيّر مى باشند.

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ و هر گاه که بمردم رسد گزند دردی یا بیماری، دَعانا لِجَنْبِهِ او خواند ما را افتاده بر پهلوی خویش، أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً یا نشسته یا مانده برپای، فَلَمَّا کَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ چون باز بریم ازو آن گزند و آن رنج که در آن است، مَرَّ رود او، کَأَنْ لَمْ یَدْعُنا چنان که او نه آنست که ما را میخواند، إلی ضُرِّ مَسَّهُ آن گزند را که باو رسیده بود، کَذلِكَ چنین است، زُیِّنَ لِلْمُسْرِفِینَ ما کانُوا یَعْمَلُونَ. (12) آراستهاند بر گزافکاران آنچه میکنند.

وَ لَقَدْ أَهْلَكُنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ هلاك كرديم و تباه كرديم گروهان پس يكديگر، لَمَّا ظَلَمُوا آن كه كه ستم كردند، وَ جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ و بايشان آمد فرستادگان ما بپيغامها و نشانهاى روشن، وَ ما كانُوا لِيُؤْمِنُوا و نه بر آن بودند كه بگروند، كَذلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ. (13) چنين است پاداش از ما گروه

بدكاران را.

ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ پس شما را پس نشينان كرديم در زمين، مِنْ بَعْدِهِمْ از پس ايشان، لِنَنْظُرَ كَنْفَ تَعْمَلُونَ ﴿14) تَا نَكْر بِهِ كَه حِون كنيد

كُيْفَ تُعْمَلُونَ. (14) تا نگريم كه چون كنيد.

وَ إِذَا تُثْلَى عَلَيْهِمْ آياتُنا و چون بر ايشان خوانند سخنان ما، بَيِّناتٍ روشن پيدا، قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنَا نَاكُرويدگان برستاخيز گويند، ائْتِ بِقُرْآنِ غَيْرِ هذا كه بما قرآنى آر جدا زين، أَوْ بَدِّلْهُ يا هم اين بدل كن، قُلْ بِگوي، ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي مرا نيست و نبود كه اين را بدل كنم از خودى خويش، إِنْ اَبْدِهُ عَلَى من نروم مگر بر پى آن كه پيغام است بمن، إنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْم عَظِيم. (15) من ميترسم اگر نافرمان آيم در خداوند خويش از عذاب روزى بزرگ».

قُلُ لَوْ شَاءَ الله بكوى اكر خداى خواستيد، ما تَلُوْتُهُ عَلَيْكُمْ من هركز بر شما اين كتاب نخوانديد، وَ لا أَدْراكُمْ بِهِ و شما را آگاه و دانا نكردمى از آن، فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُراً مِنْ قَبْلِهِ چهل سال در ميان شما بودم كه از پيغامبرى سخن نِگفتم، أَ فَلا تَعْقِلُونَ. (16) در نيابيد.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِٰباً كه بود ستم كارتر از آن كه آيد و بر خداى دروغ سازد، أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ يا آن را بدروغ دارد، و رساننده را دروغ زن شمارد، إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ. (17) بدكاران را

در پیروزی بهره نیست.

وَ يَغْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَى پِرستند فرود از خداى، ما لا يَضُرُّهُمْ وَ لا يَنْفَعُهُمْ آنچه نگزايد بكار نيايد، وَ يَقُولُونَ هُؤُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللَّهِ و ميگويند كه تا ما را فردا بنزديك اللَّه شفيعان باشند، قُلْ بگو: أَ تُنَبِّنُونَ اللَّهَ بِما لا يَعْلَمُ فِي السَّماواتِ وَ لا فِي الْأَرْضِ خداى را انباز مىگوييد كه او آن انباز نه در آسمان داند خود و نه در زمين، سُبْحانَهُ وَ تَعالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ. (18) پاكى و بىعيبى ويراست و برتر است از آنچه انباز گيرندگان ميگويند در وى.

وَ ما كانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً واحِدَةً نبودند مردمان مكر امّتى راست بر دينى راست پاك، فَاخْتَلَفُوا پس در مخالفت افتادند و در دين خود بپراكندند، وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ و اكر نه سخنى بودى كه پيش شده از الله، لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ميان ايشان كار برگزارده آمديد، فِيما فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. (19) در آن اختلاف و تقرقه كه ايشان در آن بودند.

المُنْتَظِرينَ. (20) كه من با شما از چشم دارندگانم.

وَ إِذَا أَذَّقُنَا النَّاسَ (رَحْمَةً و ما چون مردمان از خویشتن مهربانی و آسانی چشانیم، مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتُهُمْ پس گزند که رسیده بود بایشان، إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آیاتِنا چون در نگری ایشان را مکر است در آیات ما و در نعمتهای ما، قُلِ الله أَسْرَ مُ مَكْراً بگوی الله زود توانتر است از آدمی در بد عهدی کردن، إِنَّ رُسُلَنا یَکْتُبُونَ ما تَمْکُرُونَ. (21) که رسولان ما مینویسند آنچه آدمیان سگالش و کوشش میکنند.

النوبة الثانية

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ اى الطَّاعات فيما بينهم و بين ربّهم. يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ الى الجنّة بسبب أيمانهم فى الدّنيا. ميگويد ايشان كه ايمان آوردند و در دنيا نيك مردان و نيكوكاران بودند و خداى را و رسول را ص طاعت دار و فرمان بردار بودند و بر شريعت و سنت مصطفى راست رفتند و راست گفتند، يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ ربّ العزة فردا ايشان را پاداش نيكو دهد، راه بهشت بايشان نمايد و ببهشت رساند و بر كرامت و نعمت خويش خواند. مقاتل گفت: يجعل لهم نورا يمشون به على الصراط الى الجنّة. نورى و روشنايى در پيش ايشان نهند تا بأن نور صراط باز گذراند، و ببهشت رسد.

قال النبي ص ان المؤمن اذا خرج من قبره صوّر له عمله في صورة حسنة و شارة حسنة فيقول له من انت فو الله النبي ص ان المؤمن اذا خرج من قبول له انا عملك فيكون له نورا و قائدا الي الجنّة و الكافر اذا خرج من قبره صوّر له عمله في صورة سيئة و شارة سيّئة فيقول من انت فو الله ربي لاراك امرء سوء، فيقول انا عملك، فينطلق به حتّى يدخله النّار.

تَجْري مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ اي من تحت منازلهم و مساكنهم. و گفتهاند مراد نه آنست كه بهشتيان بالا باشند و جویها در زیر ایشان رود از بهر آن که در بهشت چشمها که رود نه در کندها رود، یعنی تجرى بين ايديهم و تحت امرهم و هم يرونها كقوله: تَحْتَكِ سَريًّا اى بين يديك و هذهِ الْأَنْهارُ تَجْرى مِنْ تَحْتِی ای تحت امری و بین یدی. چشمهای بهشت بر روی زمین روان بود، بهشتی چنان که نشسته باشد در غرفه یا در خیمه یا هر جای که نشیند از راست و چپ خویش و برابر خویش آب روان مى بيند دستِ وى بدان مى رسد و جامه بوى تر نشود فِي جَنَّاتِ النَّعِيم. عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال: خلق الله جنَّات النَّعيم من الزمرِّد الاخضر كلها ازواجها و خدمَها و أنيتها و اشربتها و حجالها و قصورها و خيامها و مداينها و درجها و غرفها و ابوابها و ثمارها. قال و الجنان كلها مائة درجة ما بين الدّر جتين مصيرة خمس مائة عام حيطانها لبنة من ذهب و لبنة من فضة و لبنة من ياقوت و لبنة من زبرجد. ملاطها المسك و قصورها الياقوت و غرفها اللؤلؤ و مصاريعها الذهب و ارضها الفضّة و حصباؤها المرجان و ترابها المسك اعدّ الله لاوليائه يقول الله تعالى ادخلوا الجنّة برحمتي فاقتسموها باعمالكم فلكم صنعت ثمار الفردوس و لكم بنيت القصور الّتي اسّست بالنعيم و شرفت بالملك الخلود. قوله: دَعْواهُمْ فِيها سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ دعوي و دعا هر دو يكسان است و مراد ندا است اي يدعون الله بقولهم سبحانك اللهم تلذّذا بذكره لا عبادة. ميكويد در آن بهشت همه خداى را خوانند و خداى را دانند و بذكر و ثنای وی بیاسایند. تنعم ایشان و لذت و راحت و آرام ایشان، بنسبیح و شکر و ثنای الله بود. کلبی گفت: دَعْواهُمْ فِيها اي كلامهم و قولهم اذا اشتهوا شيئا من طعام الجنّة: سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ فيؤتون به. اين کلمه علمی است و نشانی میان بهشتیان و میان خازنان و خادمان بهشت هر گاه که آرزویی کنند طعامي يا شرابي خواهند گويند: سُبْحانَكَ اللَّهُمَّ، خادمان بدانند كه چه ميخواهند و چه آرزو ميكنند آنچه خواهند حاضر كنند و ايشان را بمراد و مقصود رسانند، و تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ و نواخت ايشان يكديگر

را آنست که بر یکدیگر شوند و سلام کنند و همچنین فریشتگان آیند و بر ایشان سلام کنند و آن گه نواخت و کرامت رب العزة بایشان رسد و ایشان را گوید: سلام علیکم، سخنی خوش با نواخت و نیکویی سخنی بسلامت از آزار، آزاد و پاك، و قیل: تحیتهم ای ملکهم سلام ای سالم. میگوید ملك ایشان در آن بهشت جاودانی است، از زوال و فنا رسته و جاوید ایشان را با ناز و نعیم مانده، و آخِر دُعُواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ شِّهِ رَبِّ الْعالَمِینَ معنی آنست که بهشتیان در هر چه خواهند بجای آزادیاند هر چند که خواهند یاوند و بهر چه بیوسند رسند، بجای شکراند و بجای تهنیت. و قیل اول کلامهم التسبیح و آخره التحمید و هم یتکلمون بینهما بما ارادوا ان یتکلموا به. خبر داد رب العزة که بهشتیان در هر سخن که گویند ابتدای سخن ایشان بتعظیم و تنزیه الله بود و ختم آن بشکر و ثنای الله و طعامی که خورند بابتدا نام الله گویند و تسبیح وی و بآخر شکر خدای کنند و ثناء بروی.

و گُفته اند این آنست که جای دیگر گُفت حکایت از بهشتیان که گویند الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدانا لِهذا و تقدیر

آيت اينست كه: و آخر دعويهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين.

وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللهِ النَّاسِ اين هم چنان است كه جاى ديگر گفت عَجِّلُ لَنا قِطْنا جاى ديگر گفت وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ و ناس اينجا كافران اند النضر بن الحرث و اصحابه كه ميگفتند: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هذا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنا حِجارَةً مِنَ السَّماءِ ايشان از كافرى كه بودند بر سبيل استهزا و ثبات بر كفر عذاب بتعجيل ميخواستند، رب العالمين گفت اگر آن عذاب كه ميخواهند فرو گشائيم ايشان همه هلاك شوند و فانى گردند و دنيا منقطع گردد، لكن نكرديم و نداديم آنچه خواستند و عذاب فرو نگشاديم و فرا گذاشتيم تا اقامت حجت بر ايشان تمام گردد و ايشان را هيچ عذر نماند. و گفتهاند حكم اين آيت بر عموم است كسى كه از سر ضجرت دعاء بد كند بر خويشتن يا بر فرزند و خويش و پيوند، گويد اخزاك الله، لعنك الله، اماتك الله، بزبان ميگويد و در دل اجابت اين دعاء كر اهيت دارد، رب العالمين گفت: لو استجيب لهم في الشر كما يحبّون ان يستجاب لهم في الخير لهلكوا قال شهر بن حوشب قرأت في بعض الكتب ان الله عز و جل يقول للملكين الموكّلين: لا تكتبا على عبدى في حال صجرة شيئا. و تقدير الآية و لَوْ يُعَجِّلُ اللهُ اللّناسِ الشَّرَّ حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير ضجرة شيئا. و تقدير الآية و لَوْ يُعَجِّلُ اللهُ النّاسِ الشَّرَ حين استعجلوه استعجالا كاستعجالهم بالخير ضجرة شيئا. و تقدير الآية و شتمته او جلاته او لعنته فاجعلها له صلاة و زكاة و قربة تقربه بها يوم القيمة

ابنَّ عامر و يعقوب لقضى بفتح قاف خوانند و اجلهم بنصب فيتصل بقوله عز و جل وَ لَوْ يُعَجِّلُ اللهُ للنَّهُ للنَّهُ

قوله فَنَذَرُ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا يعني مشركي مكة، لا يخافون البعث و الحساب و لا يأملون الثواب فِي طُغْيانِهِمْ اي في شركهم و ضلالهم يَعْمَهُونَ يترددون و يتمارون. و قيل يلعبون. و گفتهاند معنى آيت آنست كه: آدمى هموار بروز شادى خويش مىشتابد و آن شتابيدن اوست باجل او. ميگويد اگر ما روزگار او باو شتابانيم مرگ باو شتابد.

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسانَ الضُرُّ اين در شأن هشام بن المغيرة المخزومي آمد، اذا ناله مكروه و ضرر دعانا، اى دعا الله لأزالته و لم يدع غيره. قوله دَعانا لِجَنْبِهِ يعنى مضطجعا أَوْ قاعِداً أَوْ قائِماً يريد في جميع الاحوال فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُ ضُرَّهُ ازلنا ما به. مَرَّ اى استمر على كفره معرضا عن الشكر كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إلى ضُرِّ مَسَهُ لنسيانه ما دعا الله فيه و ما صنع الله به، كَذلك اى كما زيّن لهذا الكافر الدعاء عند البلاء و الاعراض، زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ عملهم و الاسراف في النفس يكون بعبادة الوثن و في المال في السائبة و البحيرة و معنى الكلام اسرفوا في عبادتهم و اسرفوا في نفقاتهم.

وَ لَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ يا أَهِل مِكّه لَمَّا ظَلَمُوا كَفروا بِاللّه و جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ بِالمعجزاتِ و الآيات بالامر و النهى، وَ ما كانُوا لِيُؤمِنُوا لانّ الله طبع على قلوبهم جزاء لهم على كفرهم كذلكَ نَجْزِي الْآيَاتُ مِنْ اللّهُ على على الله على كفرهم كذلكَ نَجْزِي اللهُ مَا أَنُ وَ مَا كَانُوا لِيُؤمِنُوا لانّ اللهُ على قلوبهم جزاء لهم على كفرهم كذلكَ نَجْزِي

إِلْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ نفعل بمن كذَّب بمحمد كما فعلنا بمن قبلهم.

ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ الخلايف جمع خليفة و اصل الخليفة خليف بغير هاء لانه فعيل بمعنى فاعل كالسميع و العليم فدخلت الهاء للمبالغة بهذا الوصيف كما قالوا راوية و علامة الاترى انهم جمعوه خلفاء كما يجمع فعيل و من انّت لتأنيث اللفظ قال في الجمع خلائف و قد ورد التنزيل بهما، قال تعالى: خُلفاءَ مِنْ

بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ و قال ثُمَّ جَعَاناكُمْ خَلائِفَ اى استخافناكم بعد هلاكهم تخافونهم قرنا بعد قرن فِي الْأَرْضِ في الماكنكم لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ اى لتعملوا اعمالكم فنراها مشاهدة موجودة فارقبوا في الطاعة و احذروا عن المعصية.

قال النبي ص ان الدنيا خضرة حلوة و ان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون.

قال عمر بن خطاب (رض) صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الى اعمالنا فاروا الله من اعمالكم خيرا بالليل و النهار و السّر و العلانية.

وَ إِذَا تُثْلَى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ اي القرآن واضحات الدلايل و بينات منصوب على الحال اين آيت در شأن مشركان مكة فرو آمد عبد الله بن ابى امية المخزومي و الوليد بن المغيرة و العاص بن عامر و جماعتى كه ايمان ببعث و نشور نداشتند تا رب العالمين ميگويد: قالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا اى لا يؤمنون بالبعث. با مصطفى مىگفتند أنت بِقُرْ آنِ غَيْرِ هذا من الله ليس فيه ذكر البعث و النشور و ليس فيه عيب آلهتنا. قرآنى ديگر بيار از نزديك الله كه در آن ذكر بعث و نشور نباشد و ترك عبادة لات و عزى و مناة و هبل و عيب ايشان در آن نبود. أو بَدِّلهُ يا پس همين قرآن كه آوردهاى بگردان از امّت خويش و تغيير در آن آر، ذكر بعث و نشور و وعيدها ازان بيرون كن بجاى آيت عذاب آيت رحمت اثبات كن. رب العالمين گفت ايشان را جواب ده يا محمد ما يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلهُ مِنْ تِلْقاءِ نَفْسِي اين قرآن نه سخن من است و نه ساخته من، تا در آن تغيير توانم و از امّت خويش بگردانم تلقاء مصدر كالتبيان يستعمل ظرفا بمعنى المقابلة مشتق من التلقى.

إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحِي إِلَيَّ اى لا اتّبع الله وحى الله من غير زيادة و لا نقصان و لا تبديل

إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَبْيتُ رَبِّي اى ان فعلت عصيت ثم لا آمنِ عَذِابَ يَوْم عَظِيم.

قُلْ لَوْ شَاءَ الله مَا تَلُوْتُهُ ای ما قرات القران عَلَیْکُمْ وَ لا أَدْراکُمْ بِهِ أَی و لا اعلمکم الله به. یقال دریت الشیء علمته و ادریته غیری. ای اعلمته ایّاه. اگر خدای خواستید من این قرآن را هرگز بر شما نخواندمی و الله شما را از آن آگاه و دانا نکردید. قرائت ابن کثیر: و لادریکم بی الف، معنی آنست که: اگر خدا خواستید من هرگز بر شما این کتاب نخواندمی و الله شما را بخودی خود بی من باین دانا کردی چنان که گفت: فَإِنْ یَشَا الله یَخْتِمْ عَلی قَلْبِكَ. فَقَدْ لَبِثْتُ فِیکُمْ مکثت و بقیت بینکم لا أتلو کتابا و لا اتعلمه و لا اخط بیمینی، عُمراً ای بعضا من عمری و هو اربعون سنة، لأنّه اوحی الیه بعد اربعین سنة مِن قبل نزول القرآن و من قبل هذا الوقت، أَ فَلا تَعْقِلُونَ انّی صادق و هذا کلام الله، امرنی ان اتلوه علیکم. چون میدانید که چهل سال در میان شما بودم که مرا میشناختید و نیك دانستید که بر هیچ کس هیچ چیز نخوانده ام و نه کتابی نوشته ام و نه بتلقین از کسی گرفته ام و نه هرگز بر کسی دروغی بسته ام، امروز که شما را خبر می دهم از داستان پیشینیان و سرگذشت رفتگان و احوال ایشان جز آن نیست که از نزدیك خدا است و از پیغام و وحی یاك او.

در نمی یابید که چنین است و این قرآن که بر شما میخوانم پیغام خدا است و کلام او.

و قال ابن عباس نبيّ رسول الله و هو ابن اربعين سنة و اقام بمكه ثلث عشرة سنة و بالمدينة توفّى و هو ابن ثلث و ستّين سنة.

قوله فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً اى لا احد اظلم و اكفر ممن كذب على الله أَوْ كَذَّبَ بِآياتِهِ فالكاذب على الله و المكذّب بآيات الله فى الكفر سواء. معنى آنست كه من بر خداى هرگز دروغ ننهادم و نه ساختم و شما كرديد كه گفتيد وى را شريك و انباز است و كيست ستمكارتر و كافرتر از آن كه بر خداى دروغ سازد و گويد كه وى را شريك و انباز است و قرآن كه سخن وى است دروغ شمارد و محمد كه پيغام رسان وى است دروغ زن دارد إنَّهُ لا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ لا يسعد من كذّب انبياء الله.

ق يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعنى يشركون مع الله فَى العبادة ما لاَ يَضُرُّهُمْ ان لم يعبدوه وَ لاَ يَنْفَعُهُمْ ان عبدوه. اين مشركان مكة بتان را ميپرستند كه در ايشان ضرر و نفع نه، اگر نپرستند بر ايشان گزند نيارند و اگر پرستند ايشان را بكار نيايند و سود نكنند از بهر آن كه مواتاند، نه خير است در ايشان نه شر، نه نفع نه ضرر، نه كردگارى نه توانايى و دانايى. الله است جلّ جلاله كه كردگار است و توانا و دانا، هم ضار و هم نافع همه چيز تواند و با همه تاود و بداشت و توان هر كس رسد و سزاى هر كس چنان كه بايد دهد، لا يحدث شىء فى ملكه الا بايجاده و حكمه و قضائه و ارادته و تكوينه و لا

يلحق احدا ضرّ و لا نفع و لا خير و لا شرّ و لا سرور و لا حزن الّا من قبله جلّ جلاله فان تك نعمة فهو النّافع و الدّافع و ان تك محنة فهو الضارّ القامع المانع، فمن استسلم لحكمه عاش في راحة و من اعرض عن حكمه وقع في كلّ آفة.

روى انّ اوّل ما كتب الله فى اللّوح المحفوظ انا الله الّذى لا اله الّا انا من لم يستسلم بقضايى و لم يصبر على بلائى و لم يشكر نعمايى فليطلب ربّا سوائى، و روى انّ داوود (ع) ناجى ربّه فقال الهى من شرّ النّاس؟ فقال عزّ من قائل من استخارنى فى امر فاذا خرت له اتّهمنى و لم يرض بحكمى.

وَ يَقُولُونَ هُوُلاءِ شُفَعاؤُنا عِنْدَ اللهِ حسن گفت معنى آنست كه ايشان شفيعان مااند بنزديك خداى در كار و شغل دنيا و معاش دنيا كه ايشان ببعث و نشور ايمان ندارند. و قيل معناه شفعاؤنا عند الله ان يكن بعث و نشور و قيل فى الكفار من يعتقد البعث، قُلْ أَ تُنَبِّنُونَ الله يَعْلَمُ فِي السّماوات و لا فِي الأرْضِ اى أَتخبرون الله ان له شريكا فى السماوات و الارض او عنده شفيعا بغير اذنه و لا يعلم الله لنفسه شريكا فى السماوات و الارض فنفى العلم لنفى المعلوم، سبنحانه و تعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ نزّه نفسه عن ان يكون معه معبود او شريك. قرأ حمزة و الكسائى: عما تشركون بالتّاء هاهنا و فى سورة النحل و الروم. و ما كانَ النّاسُ إلَّا أُمَّة واحدة الامّة هاهنا الدين و تقديره و ما كان الناس الا ذوى امّة واحدة اى دين واحد و هو الاسلام و قيل هو الشرك و قد سبق شرحه فى سورة البقرة فَاخْتَلَفُوا اى آمن بعض و كفر بعض. و قيل و ما كان الناس الا امّة واحدة فاختلفوا اى ولدوا على الفطرة و اختلفوا بعد الفطرة و لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بتأخير عذاب هذه الامة الى يوم القيمة و انه لا فى وقت اختلافهم. و قيل و لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ بتأخير عذاب هذه الامة الى يوم القيمة و انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة، أقضِى بَيْنَهُمْ نزول العذاب.

میگوید اگر نه سخنی بودی که پیش رفت از الله و حکم کرد و آن سخن آنست که با آدم گفت آن گه که او را عطسه آمد: یرحمك ربك فسبقت رحمته غضبه، اگر نه این سخن بودی من عذاب فرو گشادمی باین امت بآن اختلاف و تفرق که ایشان در آن بودند.

روى ابو هريرة قال قال رسول الله ص: لما خلق الله تعالى آدم و نفخ فيه الروح، عطس فقال له ربه الحمد لله فقال الملائكة جلوس فاسمع ما يجيبونك به فانها تحيّتك و تحية ذرّيتك. قال فذهب فقال السلام عليكم فقالوا و عليك السلام و رحمة الله. ثم رجع الى ربه تبارك و تعالى فبسط له يديه فقال له خذ و اختر فقال اخترت يمين ربى و كلتا يديه يمين ففتحها فاذا فيها صورة الذرية كلّهم فاذا كلّ رجل مكتوب عنده اجله و اذا آدم (ع) قد كتب له الف سنة.

ري. و ذكر الحديث في رواية اخرى عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص: لمّا خلق الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش انّ رحمتي سبقت غضبي.

وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ الآية، گفتهاند كه تأويل اين آيت آنست كه اگر ندانيد كه من كه خداوندم از گفته خويش واپس نيايم در تقدير آجال و ارزاق من اين ناسزا گويان را و باطل ورزان را يك طرفة العين درنگ نداديد تا ايشان را بعقوبت عاجل از اهل حق جدا كرديد تا حق و اهل آن از باطل و اهل آن در وقت سزا جدا شديد و ميان ايشان فرقان بيدا شدى.

و يَقُولُونَ يعنى اهلٌ مَكة لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ مثل العصا و اليد البيضاء و ما جاءت به الانبياء. و قيل مما اقترحوا عليه في قوله و قالُوا لَنْ نُوْمِنَ لَكَ حَتَى تَفْجُر لَنا مِنَ الْأَرْضِ الآية، مشركان مكه از روى تعنت طلب آيات كردند گفتند چرا آيتى ننمايد اين محمد چنان كه موسى عصاء و يد بيضاء نمود و ديگر پيغامبران نشانها و معجزتها نمودند كه دلائل نبوت و رسالت ايشان بود، آن مدبران هم پيغام بمراد خويش خواستند هم معجزه و نشان و هم الله حاضر كردن خواستند كه جايى ميگويد: أَوْ تَأْتِيَ بِاللهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا، جايى ديگر ميگويد: او نرى ربنا حتى نرى الله جهرة رب العالمين گفت بجواب ايشان: فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلهِ آنچه شما مىدرخواهيد از نزول آيات آن همه غيب العالمين گفت بجواب ايشان: فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلهِ آنچه شما مىدرخواهيد از نزول آيات آن همه غيب است و علم غيب بنزديك خدا است و جز خداى هيچ كس غيب نداند و مصالح بندگان جز خداى كس نشناسد فَانْتَظِرُوا وقوع الآية و انتظروا قضاء الله بيننا باظهار المحق على المبطل إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرينَ فوقعت يوم بدر فظهر المحق على المبطل.

و إذا أَذَقْنَا النّاسَ اى كفّار مكه رَحْمَةً يعنى المطر و الخصب و العافية مِنْ بَعْدِ القحط و الجوع و الفقر و البلاء و الشفاء بعد السقم إذا لَهُمْ مَكْرٌ اين جواب شرط است كقوله: إنْ تُصِبْهُمْ سَيْنَةٌ بِما قَدَّمَتُ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ المعنى و ان تصبهم سيّئة قنطوا فكذلك قوله و إذا أَذَقْنَا النّاسَ معناه و اذا اذقنا النّاس مكروا و هذا المكر هو صرف الشكر الى غير المنعم سمّاه مكرا لأن المكر جحود حق المنعم و ذلك قولهم لو لا الدّواء و الطّبيب و لو لا كذا و كذلك كانوا يقولون سقينا بنوء كذا و لا يقولون هذا رزق من الله و هو قوله تعالى و تَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَكُمْ تُكَذّبُونَ إِذا لَهُمْ مَكْرٌ اين اذا اينجا در آن موضوع است كه عجم گويند چون در نگرى چون بنگرى و آيات ايدر اعلام نعمتهاى الله است و ايادى وى ميگويد چون ايشان را بران فرستيم و از بلاها عافيت دهيم و نعمت و آسايش برايشان روان گردانيم ايشان را در آن نعمت بطر گيرد تا حق را منكر شوند و آيات ما دروغ شمرند و رساننده را استور ندارند و بر نعمت، بطر گيرد تا حق را منكر شوند و آيات ما دروغ شمرند و رساننده من المنكر و ديگرى را شكر كنند نه خداى را عز و جلّ، قُلِ الله أَسْرَغ مكرا يعنى الله اقدر على تغيير تلك النّعم من العبد على صرف الشّكر الى غير المنعم و ما ياتيهم من العقاب اسرع فى اهلاكهم ممّا اتوه من المنكر و العبد على صرف الشّكر الى غير المنعم و ما ياتيهم من العقاب اسرع فى اهلاكهم ممّا اتوه من المنكر و عيد گفت كه آرى رسولان ما و دبيران عاداى را البته بآن هيچ حاجت نيست كه احاطت علم وى است بدبير حاجت گذاشت و نه بنسخت.

النوية الثالثة

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ... الآية. از روى اشارت بر ذوق اهل معرفت، اين آيت رمزى ديگر دارد. ميگويد مؤمنان و نيك مردان بحقيقت ايشاناند كه احديّت ايشان را بنعمت كرم در قباب غيرت بدارد، و بحسن عنايت پرورد، بمعرفت خودشان راه دهد، و بصحبت خود نزديك گرداند، تا او را يگانه شوند و از غير او بيگانه شوند. پير طريقت گفت توحيد نه همه آنست كه او را يگانه دانى توحيد حقيقى آنست كه او را يگانه باشى وز غير او بيگانه باشى، بدايت عنايت آنست كه ايشان را قصدى دهد غيبى تا ايشان را از جهان باز برد چون فرد شود آن گه وصال فرد را بشايد.

جوینده توهم چو تو فردی باید آزاد زهر علّ ت و دردی باید.

آن مرد غوّاص تا دل از ملك جان برندارد روا نبود كه دست طلب او به مروارید مراد رسد پس چه گویی کسی که در طلب جلال و جمال او قصد نجات اعظم کند تا دست از مهر جان نشوید، بوصال قرب جانان چون رسد؟ درویشی در مجلس موسی کلیم (ع) نعره بر کشید موسی از سر تندی بانگ بر وی زد، در حال، جبرئیل آمد که یا موسی الله میگوید در مجلس تو صاحب درد و خداوند دل همان یك مرد بود که از بهر ما بمجلس تو حاضر آمد، تو بانگ بر وی زدی هر چند عزیزی و کلیمی امّا سرّی که ما در زیر گلیم سیاه نهادهایم تو نبینی، آن اشتیاق جمال ما باشد که دوستان را در تواجد آرد، تقاضای جمال ما بود که دلهاشان در عالم خوف و رجا و قبض و بسط کشد. و الله یَقْبِض و یَبْصُطُ. هر دیده که از دنیا پر شد، صفت عقبی در وی نگنجد.

و هر دیده که صفات عقبی در وی قرار گرفت، از جلال قرب ما و عز وصال ما بیخبر بود، نه دنیا و نه عقبی بلکه وصال مولی. آه کجاست همّتی که از دنیا کجاست مرادی مه از عقبی اشتیاقی بدیدار مولی کجاست صاحب دولتی تا از جاه بشریّت خود برآئیم و دست در فتراك آن صاحب دولت زنیم بو که روزی بمراد رسیم.

گر ز چاه جاه خواهی تا برائی مردوار چنگ در زنجیر گوهردار عنبر بار زن

يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ باش تا فرداى قيامت كه دوستان بنور معرفت بر مركب طاعت فرا بساط انبساط روند و در مقام شهود بنازند، گروه گروه و جوق جوق، چنان كه الله گفت: نَحْشُرُ الْمُتَقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً و در هر منزل كه بيش آيد جوقى فريشتگان بحكم فرمان، بسلام مىآيند و بناز و نعيم جاودان

بشارت مىدهند. اينست كه گفت: و تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ و عاصيان امّت احمد در آن صحراء محشر و مقام رستاخيز، بعرض گاه حساب بازداشته، سابقان بنور طاعت از پيش رفته و عاصيان بگران بارى معصيت تنها مانده، آخر رحمت الله ايشان را دست گيرد، و بر تنهايي و درماندگي ايشان ببخشايد، بنداي كرامت گويد: عبادي چون اين خطاب عزّت و نداي كرامت بنعت رحمت بگوش ايشان رسد، جان ايشان بياسايد و روح و ريحان در دل ايشان گشايد، گويد: عبادي، إنَّ أَصْحابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُعُلُ فاكِهُونَ لا يتقر غون اليكم و اصحاب النّار من شدة العقاب لا يرقون لكم، معاشر المساكين سلام عليكم كيف انتم ان كان اشكالكم و اصحابكم سبقوكم واحد منهم لا يهديكم فانا اهديكم. ان عاملناكم بما تستوجبون فاين الكرم.

نحن اذاً في الجفاء مثلهم اذا هجرنا هم كما هجروا

چون رأفت و رحمت حقّ بایشان رسد وحشت و معصیت بآب رحمت از ایشان فرو شوید و آفتاب رعایت از برج عنایت بتابد، ایشان بنعت افتخار در حالت انکسار بر درگاه ذو الجلال خوش بزارند، و از شادی بگریند، تا ربّ العزّة آن گریستن و زاریدن از ایشان بیسندد و درد دل ایشان را امر هم نهد و زبان ایشان بثنای خود بگشاید، و بقدر طاقت بندگی خدای را ثنا گویند، و حمد و ستایش کنند، اینست که رب العالمین گفت: و آخِرُ دَعُواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ بِثّهِ رَبّ الْعالَمِینَ آخِر سخن ایشان این بود که الْحَمْدُ بِثّهِ رَبّ الْعالَمِینَ که شماتت دشمنان و کافران بما نرسید، و فضل و رحمت خدای بما در رسید.

ما را همه مقصود ببخشایش حق بود المنة شه که بمقصود رسیدیم

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْضُرُّ دَعَانَا... الآية. دعاء كليد رحمت است و گواه عبوديّت و پيوستن را وسيلت. هر كس كه در دعاء بر وى گشادند در اجابت هم بر وى گشادند كه ميگويد جلّ جلاله: ادْعُونِي أَسْتَجِبُ لَكُمْ دعاء پيرايه پيوستگانست و مايه دست گرفتگان و حلقه در حق بدست جويندگان، مصطفى ص گفت: الدعاء سلاح المؤمن و عماد الدين و نور السماوات و الارض.

هر كه بكارى درماند يا او را نكبتى رسد دست در دعا و تضرع زند، دست اعتماد بضمان الله زد و دست نياز ببر وى زد، يقول الله تعالى: فَلَوْ لا إِذْ جاءَهُمْ بَأْسُنا تَضَرَّعُوا و شرط آنست كه بوقت دعاء آواز نرم دهد و خاطر از حرمت و استكانت بر كند و باجابت، يقين باشد كه مصطفى ص گفت: «ادعوا الله و انتم موقنون بالاجابة و اعلموا ان الله لا يستجيب دعاء من له قلب غافل لاه»

و بدانکه دعا کردن و حاجت و نیاز بدرگاه بینیاز برداشتن اهل شریعت را مقامی جلیل است، عین عبادتست و رسیدن را ببهشت نیك وسیلت است. امّا حال عارفان حالی دیگر است و طریق ایشان طریقی دیگر. جنید روزی در اثناء مناجات گفت: «اللّهم اسقنی» ندایی شنید که: تدخل بینی و بینك. یا جنید میان من و تو میدر ایی یعنی که ما خود دانیم سزای هر بندهای، و شناسیم قصد هر جویندهای، جنید گفت: بعد از آن روزگاری تحسّر خوردم و زان گفت، استغفار کردم.

قوله: وَ لَقَدْ أَهْلَكُنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا أَى تكبروا و تجبروا و لم يخضعوا بقول الحق. اى بسا خواجگان خويشتن پرستان ازين جهان داران و ستمكاران كه با كام و نام بودند با خانهاى پر نقش و پرنگار بودند، و بر پشت مركبهاى رهوار سوار بودند، رداى تكبر بر دوش گرفته و فرعونوار نداى جبارى بر خويشتن زده، چون شرع را مكابر شدند و از حق سر وازدند و نبوّت انبيا و آيات و معجزات همه بازى شمردند، دمار از ايشان بر آوردند، و تخت و كلاه ايشان نگونسار كردند، و بساط كبر ايشان در نوشتند، نه خود زنده نه نام و نشان ايشان در ديار و اقطار مانده، هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ الظلم أَدُ وَ تَخْتَ وَ كُلاهُ اينست: «لو كان الظلم بيتا فى الجنّة لسلط الله عليه الخراب».

قوله ثُمَّ جَعَلْناكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ ان اعتبرتم بهم نجوتم و ان لم تعتبروا احللنا بكم من العقوبة ما يعتبر بكم فان من لم يعتبر بمن سبقه اعتبر به من لحقه و من لم يعتبر بما سمعه اعتبر به من تبعه.

Tafsir Kashafalasrar wa uddatulabrar li Rasheeduddin Al-Meybodi (529 AH), Popularly known as Tafsir Khwaja Abdullah Ansari Haravi (Herati) a descendant of Jabir Bin Abdallah Al-ANsari (Radiallahu Ta'aalaa 'anhu)

> هو 121 كشف الأسرار و عنَّةُ الأبرار ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى مشهور به تفسير خواجه عبدالله انصارى تحقيق علي اصغر حكمت انتشارات امير كبير تهران 1380 هجري به كوشش: زهرا خالوئى

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

The Text of Quran is taken from http://quran.al-islam.org/

هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﷺ عَاصِفٌ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحِ طَيَبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أَحِيطَ بِهِمْ 'دَعَوُا اللَّه مُخْلِصِينَ لَهُ الدَّينَ لَئِنْ أَنْجُنِتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ {22} فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَيْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ۖ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدَّنْيَا شُرَّمَ إَلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَلَنَبِّلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيْكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ ۖ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدَّنْيَا مَرْجِعُكُمْ فَنْنَبِّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۖ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيْكُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مُتَاعَ الْحَيَاةِ الدَّنْيَا مَرْجِعُكُمْ

للله المباهم إذا تم يسترن في الرحب بيو حصر الله فَنْنَبِّلُكُمْ بِمَا كُنْنُمْ تَعْمَلُونَ {23} إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءِ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَنَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَعْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآنَاتِ لَقَهْ مِ يَتَفَكَّرُ وَنَ {24}

'' يُسَدِّ عَوْ إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {25} وَاللَّهُ يَدْعُو اللَّهُ اللَّهِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {25} لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْمُسْتَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَةٌ ۖ أَوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {26} وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّنَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {27}

3 النوبة الاولى

قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ) در خشك و در دريا مى واند شما را او آنست، حَتَّى إذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ تا آن گه كه شما در كشتى باشيد هنگامى، وَ جَرَيْنَ بِهِمْ و كشتى ميرود و ايشان در آن، بِرِيحٍ طَيِّبةٍ ببادى خوش، وَ فَرِحُوا بِها و ايشان بآن باد شادان، جاءَتُها رِيحٌ عاصِفٌ بان كشتى آيد ناگاه بادى كشتى شكن، وَ جاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكانِ و موج آيد ايشان را از هر سوى، وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ و چنان دانند كه هلاك ايشان بود، دَعَوُا اللهُ خداى را خوانند، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ دعا و عذر و بيمٍ و اميد او را خالص كرده، لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ و گويند اگر باز رهانى ما را ازين بيم، لَنكُونَنَّ مِنَ السَّاكِرِينَ. (22) حقّا كه ما ترا از سپاس دارانيم و از نعمتِ شناسان.

فَلَمَّا أَنَّجَاهُمْ جُونَ باز رهاند ایشان را، إِذَا هُمْ یَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ چِونِ در نگری باز افزونی جستن و ستمکاری درگیرند در زمین، بِغَیْرِ الْحَقِّ بناسزا و ناحق، یا أَیُّهَا النَّاسُ ای مردمان، إِنَّما بَغْیُکُمْ عَلی اَنْفُسِکُمْ این افزونی جستن شما بر یکدیگر و این ستمکاری بر خویشتن، مَتاعَ الْحَیاةِ الدَّنیا روزی چند است زندگانی این جهان ناپاینده، ثُمَّ إِلَیْنا مَرْجِعُکُمْ آن گه با ماست بازگشت شما فَنُنَبِّنُکُمْ بِما کُنْتُمْ تَعْمَلُونَ. (23) پس شما را خبر کنیم بآنچه میکردید در زندگانی این جهانی.

إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنيا مثل زِندگانی این جهانی کَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ راست همچون آبی است که فرو فرستادیم از آسمان، فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الأَرْضِ تا بآن آب رستنیها رست در زمین آمیغ، مِمَّا یَأْکُلُ النَّاسُ وَ الْأَنْعامُ از آنچه مردم خورد و چهارپایان، حَتَّی إِذا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها تا زمین آرایش خویش گرفت، وَ ازَّیَنَتْ و آراسته گشت، وَ ظَنَّ أَهْلُها و چنانِ دانند خداوندان آن أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَیْها که و پادشاه گشتند بران، أَتاها أَمْرُنا بآن رسد فرمان ما، لَیْلًا أَوْ نَهاراً شب یا روز، فَجَعَلْناها حَصِیداً آن را ریزیده و پژمرده چون کاه دروده کردیم، کَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ گویی دی خود هیچ نبود، کَذلِكَ نُفَصِّلُ الْآیاتِ هم چنین سخنان خویش گشاده و روشن میفرستیم، لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ. (24) ایشان را که در آن بندشند

... وَ اللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دارِ السَّلامِ اللَّه با سراى سلامت ميخواند، وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ و راه مينمايد و او را كه خواهد، إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيم. (25)

براه پاینده راست.

لِلَّذِينَ أَخْسَنُوا ايشان را است كه نيكويي كردند، الْحُسْني نيكوتر از آنچه ايشان كردند، و زيادة و نيز افزوني از ناخواسته و نابيوسيده، و لا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ و بران رويهاي ايشان نه نشيند، قَتَرُ و لا ذِلَّة كردي و نه خواري، أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالِدُونَ. (26) ايشانند بهشتيان، جاويدان در آن. و اللَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ و ايشان كه بديها كردند، جَزاءُ سَيِّئةٍ بِمِثْلِها ايشان را است پاداش هر بدي هم چنان، و تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ و خواري فراسرهاي ايشان نشيند، ما لَهُمْ مِنَ اللهِ مِنْ عاصِم ايشان را كس نه كه ايشان را از خداي نگه دارد، كَأَنَّما أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ چنان كه پنداري كه در رويهاي ايشان كشيدند، وقطعاً مِنَ الله بُلهِ مُظلِماً پارههايي از شب تاريك، أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ. (27) ايشانند دوزخيان در آتش جاويدان.

النوبة الثانية

قوله تعالى هُو الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ اى يحملكم على السّير و يجعلكم قادرين على قطع المسافات فِي الْبَرِّ بالازجل و الدّواب و الْبَحْرِ بالسّفن الجارية في البحار. البرّ: الارض الواسعة. و البحر: مستقرّ الماء. قرائت عبد الله شامي ينشركم بفتح يا و بنون و شين، من نشر ينشر هم چنان كه جايي ديگر گفت و بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ باين قرائت معنى آنست كه: شما را مي پراكند و ميخيزاند و ميرواند در دشت و در دريا. و فيه حجة على القدرية في خلق الافعال لانّ السير فعل متصرف في الخير و الشر لا محالة و الله يسيّر كل سائر كما ترى، آن گه شرح فرادريا داد: حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ فلك هم واحد است و هم جمع بواحد مذكر است چنان كه گفت: في الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ و بجمع مؤنث است چنان كه گفت: و الْفُلْكِ الْبَي بواحد مذكر است چنان كه گفت: و الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ و بجمع مؤنث است چنان كه گفت: و الْفُلْكِ الْبَي بواحد مذكر است چنان كه گفت: و الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ و بجمع مؤنث است چنان كه گفت: و الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ و بجمع مؤنث است چنان كه گفت: و الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ و بجمع مؤنث است چنان كه گفت: و الْفُلْكِ الله عرب توري فِي الْبُحْرِ وَ جَرَيْنَ بِهِمْ اى جرت السفن بمن ركبها في البحر. مخاطبه با خبر گشت و عرب جنین كند، و در قرآن از این باب هست. و قال الشّاعر:

اسيئي بنا او احسني لا ملومة لينا و لا مقلية ان تقلت

بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ليَّنة الهبوب لا ضعيفة و لا عاصفة. وَ فَرِحُوا بِها اى بتلك الرَّيح للينها و استقامتها. فرح در قرآن بر سه وجه است يكى بمعنى بطر و خيلاء و تكبّر چنان كه گفت: ذلكمْ بِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ همانست كه در سوره هود گفت: إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ اى بطر مرح. و در سورة القصص (34) گفت: لا تَقْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ اى البطرين. وجه دوم: فرح است بمعنى رضا. كقوله: وَ فَرِحُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا اى رضوا بها. و قوله: كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ اى راضون و فَرِحُوا بِما عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْم اى رضوا.

وَجه سيوم: فَرح شَادى است و خرّمى. كقوله بريح طَيِّبةٍ وَ فَرحُوا بِها جاءَتْها اى جاءت السفينة و قيل: جاءت الرّيح الطيبة ريح عاصف في الله عصف اى شديدة الهبوب يقال: عصفت الرّيح فهى عاصف و عاصفة و اعصفت فهى معصف و معصفة. و عصفت و اعصفت بمعنى واحد. وَ جاءَهُمُ اى ركبان السفينة الْمَوْجُ اى حركة الماء و اختلاطه. و قيل: هو ما علا من الماء مِنْ كُلِّ مَكانٍ من البحر. و قيل: من كلّ جهة وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بهمْ اهلكوا و سدّت عليهم مسالك النجاة من جميع الجهات. يقال: لكل من

وقع فى بلاء قد احيط بفلان، اى قد احاط به البلاء. و قيل احاطت بهم الملائكة. و مثله: و احيط بثمره الا ان يحاط بكم. دَعَوُا الله مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اى اخلصوا له الدّعاء لم يشركوا به من آلهتهم شيئا. ميگويد مشركان در آن حال كه بهلاك و غرق نزديك شوند و جز از خداى آسمان از هر كس نوميد شوند و از بتان و غير ايشان فريادرس نبينند، دست در خداى آسمان زنند و باخلاص بىشرك دعا كنند و بربوبيّت وى اقرار دهند. اين هم چنان است كه مصطفى ص حصين خزاعى را پرسيد در حال شرك وى: كم تعبد اليوم الها؟ قال سبعة واحدا فى السماء و ستة فى الارض. قال رسول الله ص: فايهم تعدّ ليوم رغبتك و رهبتك؟ قال: الذى فى السماء.

بو عبيده گفت دعاى ايشان به اخلاص آن بود كه گفتند اهيّا شراهيّا يعنى يا حىّ يا قيّوم. قوله: لَئِنْ أَنْجَيْتَنا اينجا قول مضمر است. اى قالوا: لَئِنْ أَنْجَيْتَنا مِنْ هذِهِ الواقعة و من هذه الرّيح العاصفة

و انعمت علينًا يا ربّنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرينَ لنعمتك مؤمنين بك مستمسكين بطاعتك.

قَلَمًا أَنْجاهُمُ اى اجاب الله دعائهم. الله دعاى ايشان اجابت كرد و ايشان را از هلاك و غرق ر هانيد. هذا كقوله: فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبُرِّ قُلِ الله يُنجِّيكُمْ مِنْها وَ مِنْ كُلِّ كَرْبِ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ كَاتَ اين آيات دليل اند كه رب العزة دعاى كافران و بيكانگان در مرادهاى دنيوى اجابت كند و آنچه كفت: وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ آنست كه كويند: رَبَّنا ثواب آن جهانى نصيب نيست. و گفته اند. وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ آنست كه كويند: رَبَّنا أَخْرِجْنا نَعْمَلُ صالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ و ايشان را جواب دهند: أَ وَ لَمْ نُعَمِّرُكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرُ الْخَرِجْنا نَعْمَلُ عاليات عمت دنيا مستجاب بود كه اين نعمت از آشنا و بيكانه دريغ الما دعاى ايشان در كار دنيا و در طلب نعمت دنيا مستجاب بود كه اين نعمت از آشنا و بيكانه دريغ العاجلَة عَجَلْنا لَه فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ كُلَّا نُمِدُ هُولاء وَ هَوُلاء مِنْ عَطاء رَبِّكَ و هم ازين باب است دعاء ابليس مهجور كه گفت: أَنْظِرْنِي إلى يَوْم يُبْعَثُونَ. قالَ إِنِّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ و دليل بر آنكه رب العزة دعاى كافران اندر كار دنيا اجابت كند، آنست كه شكايت ميكند از آن قوم كه در حال بيچارگي و وقت درماندگي او را نخواندند، گفت: وَ لَقَدْ أَخَذناهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا الْمُنْظَرِينَ و رديد از الله اجابت يافتنديد. درماندگي او را نخواندند، گفت: وَ لَقَدْ أَخَذناهُمْ عِلْعَذابِ فَمَا الْمُنْعَلِي الْمُؤَالُولُ لِرَبِّهِمْ وَ ما يَنَضَرَّعُونَ امير المؤمنين على (ع) گفت اگر ايشان تواضع كردنديد و اندر دعا خضوع آوردنديد از الله اجابت يافتنديد. معلنين الفساد و المعاصي و الجرأة على الله.

يا أَيُّهَا النَّاسُ يا اهل مكه إِنَّما بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ اي وبال بغيكم عليكم. اى عملكم بالظلم يرجع عليكم، كما قال عز و جل مَنْ عَمِلَ صالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ أساءَ فَعَلَيْها و گفته اند سه چيز آنست كه هر كه كند آن بوى بازگردد و بال آن بوى رسد: يكى مكر است لقوله تعالى: وَ لا يَجِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّيُ إِلَّا بِأَهْلِهِ. ديگر نكث است لقوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما بَغْيكُمْ عَلى أَنْفُسِكُمْ. اينجا سخن تمام شد، آن گه ابتدا كرد گفت: مَتاعَ الْحَياةِ الدُّنيا اى ذلك متاع الحياة الدنيا تتمتّعون فى الدِّنيا، فيكون بغيكم مبتداء و عَلى أَنْفُسِكُمْ خبره و متاع خبر مبتداء محذوف.

و روا باشد که سخن متصل یکدیگر بود. بغیکم ابتدا بود و متاع خبر آبتداء و عَلی أَنْفُسِکُمْ صله بغی باشد و معنی آنست که این ستمکاری شما بر خویشتن و افزونی جستن بر یکدیگر بر خورداری است در دنیا روزی چند ناپاینده، زاد آن جهانی را نشاید، و در آن جهان بکار نیاید که باین بغی مستوجب غضب خدای و عقوبت وی گشته اید.

قرائتُ حفصٌ متاع بنصب است يا بر حال يا بر مفعول. اى متّعناكم متاع الحياة الدّنيا ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُكُمْ في القيمة فَنُنَبِّئُكُمْ بما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ نخبركم به و نجازيكم عليه.

إِنَّمَا مَثَلُ الْحَياةِ الْدُّنيا اى صفة الحياة الدِّنيا في فنائها و زوالها كماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ اى كمطر انزلناه من السماء من جانب السماء. يقال: ان السحاب جسم يخلو من الماء فاذا اراد الله ان يمطر قوما امره فاخذ الماء من بحر في السماء و صار الى المكان المقصود بالمطر فَاخْتَلَطَ بِهِ اى بالماء اختلاط جوار لأنّ الاختلاط تداخل الاشياء بعضها في يعض. و قيل: فَاخْتَلَطَ بِهِ اى بسببه نَباتُ الأَرْضِ فطالت و امتنت مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ يعنى الحبوب و الثمار و البقول و الانعام يعنى الحشيش و المراعى حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَها زخارف الارض ما تضحك به من الورد و النور و الشقائق و الخضر و ازَّيَنتُ

يعني تزينت. و در شواذ خواندهاند: وَ ازَّيَنَتْ اى جاءت بالزّينة، و زينة الارض ثمر نباتها في الاشجار وَ ظَنَّ أَهْلُها اى اهل هذه الارض أَنَّهُمْ قادِرُونَ عَلَيْها اى على حصاد نباتها و اجتناء ثمار ها اذ لا مانع دونها أتاها أمْرُنا اى قضاؤنا باهلاكها و افنائها لَيْلًا أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها اى الارض و الغلّة و الزينة حَصِيداً محصودة مقلوعة منزوعة الاصول لا شيء فيها. و قيل: فَجَعَلْناها حَصِيداً اى مثل الحصيد، كما قال لغلمان الجنّة: يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدانٌ و هم لم يولدوا و انّما شبههم بالولدان الدين لم تغيّر هم الكهولة لطراوتهم و حسن خلقهم كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ اى كان لم تكن او لم تعمر بالامس بالمغانى، المنازل الّتي يعمر ها النّاس بالنزول. يقال غنينا بمكان كذا اذا نزلوا به. كذلك الحياة الدّنيا سبب لاجتماع المال و زهرة الدّنيا حتّى اذا كثر عند صاحبه و ظنّ انّه ممتّع به سلب ذلك عنه بموته او حادثة تهلكه.

فقدناه لمّا تم و اعتمّ بالعلى تكذاك كسوف البدر عند تمامه

كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآياتِ اى كما بيّنًا هذا المثل للحياة الدّنيا كذلك نبيّن آيات القرآن لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ في المعاد. وَ اللهُ يَدْعُوا إِلَى دارِ السَّلامِ ببعث الرّسل و نصب الأدلّة. و دارِ السَّلامِ هي الجنّة. السلام هو الله و الجنّة داره. و هذه الاضافة كبيت الله و ناقة الله. و قيل السلام و السلامة واحد كالرّضاع و الرّضاعة اى دار السلامة من الآفات، دليله قوله: ادْخُلُوها بِسَلامٍ أمنِينَ و قيل: دار السِلام هو من النّحية الّتي يحييهم الله و الملائكة، من قوله تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ اللهُ عَلَى السَّلامِ

قال: جابر بن عبد الله خرج علينا رسول الله ص يوما فقال أنّى رايت فى المنام كان جبرئيل عند رأسى و ميكائيل عند رجلى يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال: اسمع سمعت اذنك فاعقل عقل قلبك، انّما مثلك و مثل امّتك كمثل ملك اتخذ دارا ثمّ بنى فيها بيتا ثمّ جعل فيها مادبة ثمّ بعث رسولا يدعو الى طعامه فمنهم من اجاب الرّسول و منهم من تركه فالله الملك و الدار الاسلام و البيت الجنّة و من دخل الجنّة اكل ما فيها.

و عن ابى الدرداء قال: قال رسول الله ص ما من يوم طلعت شمسه الا وكل بجنبتيها ملكان يناديان نداء يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين، يا ايها النّاس هلمّوا الى ربّكم انّ ما قلّ و كفى خير ممّا كثر و الهى و لا آبت شمس الا وكّل بجنبتيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم غير الثقلين، اللّهمّ اعط منفقا خلفا و اعط ممسكا تلفا فانزل الله فى ذلك كلّه قرآنا فى قول الملكين يا ايّها النّاس هلمّوا الى ربّكم فى سورة يونس وَ الله يُدعُوا إلى دارِ السّلامِ و انزل فى قولهما اللّهمّ اعط منفقا خلفا و ممسكا تلفا و اللّيلِ إذا يَغشى الى قوله إلْعُسْرى.

رب العزّة این مکارم الاخلاق دوست دارد بنده را بر استعمال آن دارد و راه آن بوی نماید تا بنده در روش خویش باین مقامات گذاره کند امروز بمحبّت و معرفت رسد و فردا بمشاهدت و رؤیت.

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا أَى آمنوا بالله و رسوله و احسنوا العمل في الدّنيا الْحُسْني الجنّة. و الحسني كالبشرى. و قيل: هي تأنيث الاحسن. ميگويد ايشان كه ايمان آوردند بخدا و رسول و در دنيا كار نيكو كردند، پاداش ايشان بهشت است و اگر حسني تأنيث احسن گويي معني آنست كه ايشان راست كه نيكويي كردند نيكوتر از آنچه ايشان كردند و نيز زيادت، چنان كه جايي ديگر گفت و لَدَيْنا مَزيدٌ وَ يَزيدُهُمْ مِنْ

فَصْلِهِ امير المؤمنين على ع گفت لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا احسان اينجا قول لا اله الّا الله است، و حسنى بهشت و زِيادَةٌ غرفه از ياقوت سرخ ساختهِ كه آن را چهار هزار در است.

رُوى ابو ذر قال قلت: يا رُسول الله علَّمني عملاً يقرّبني من الجنّة و يباعدني من النّار.

و گفته اند: لِلّذِينَ أَحْسَنُوا اين احسان استغفار است صحابه رسول را و حسني شفاعت مصطفى است و زيادة رضاى خدا. فان الله عز و جلّ يقول: و الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانِ رَضِيَ الله عَنْهُمْ ابن عباس گفت: للّذِينَ أَحْسَنُوا اى جاهدوا في سبيل الله الْحُسْني يعنى رزق الجنّة لقوله: «يرزقون» و الزيادة دوام الحياة في قرب المولى لقوله بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ و قيل: الحسنى جزاء حسناتهم و الزيادة ان يجازى بالواحد عشرا ليكون الزيادة من جنس الأول. و قيل: الحسنى عشرة و الزيادة تضعيف العشرات. و خبر درست است در صحيح مسلم، حديث حماد سلمه از عبد الرحمن بن ابي ليلى از صهيب بن سنان الرومى از مصطفى كه گفت: الحسنى الجنّة و الزيادة النّظر الى وجه الله عزّ و جلّ. و عن ابى بن كعب قال سألت رسول الله ص عن الزيادتين فقال: و ما الزيادتان؟ قلت احديهما قوله وَ أَرْسَلْناهُ إلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ فقال عشرون الفا. فقلت: قول الله عزّ و جلّ لِلّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ قال الحسنى الجنّة و الزيادة و الزيادة النظر الى وجه الله عثر و بلّ و قال (صلى الله عليه وسلم) «اذا دخل اهل الجنّة الجنّة و اهل النار النار: الدى مناد يا اهل الجنّة ال لكم عند الله موعدا لم ينجزكموه. قالوا: ما هو؟ الم يثقّل موازيننا؟ الم يدخلنا الجنّة الم يبرنا من النّار؟

قال: فيكشف لهم الحجابِ فينظرون الى الله فِيخرّون له سجدا.

و هى الزيادة الله عن قال الله عز و جل لله لله الله عن أحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ قال. يزيد بن هارون في اثر هذا الحديث: من كذّب بهذا فقد برئ من الله و برء الله منه. و عن ابن عمر قال قال: رسول الله ص «انّ ادنى اهل الجنّة منزلة لرجل ينظر في ملكه الفي سنة يري اقصاه كما يرى ادناه، ينظر في ازواجه و سرره و خدمه و انّ افضلهم منزلة لمن ينظر في وجه الله عز و جلّ كلّ يوم مرتين»

و رُوى عن انس بن مالك انَّه قال في قولُه عز و جُلَّ وَ لَدَيْنَا مَزْيِدٌ قال يَتَجَلَّىٰ لَهُمُ الرّب عزّ و جلّ كلّ حمعة

وَ الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئاتِ الكفر و الشرك جَزاءُ سَيِّئةٍ بِمِثْلِها يعنى النّار. فلا ذنب اعظم من الشرك و لا عذاب اشد من النّار. و تقديره: لهم جزاء سيئة مثلها. و الباء زائدة و تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ اي يلحقهم ذلّ و خزى. و هو ان ما لَهُمْ مِنَ اللهِ اى من عذاب الله مِنْ عاصِم مانع يمنعهم. و من صلة كَانَما أُغْشِيَتْ البست وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً اى جعل عليها غطاء من سواد الليل. اى هم سود الوجوه. قرائت مكى و على و يعقوب قطعا بسكون طاء و هو جزء من الليل بعد طايفة منه و مُظْلِماً نعته و باقي بفتح طاء خوانند و هو جمع قطعة و مُظْلِماً نصب على الحال. اى في حال ظلمته أُولئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ.

النوبة الثالثة

قوله تعالى و تقدّس هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ الآية. بزبان اهل اشارت سير در برّ راه بردن است در مشارع شرع از روى استدلال بواسطه رسالت، و سير بحر غلبات حق است كه در وقت وجد عنان مركب بنده بى واسطه در منازل حقيقت بمشاهد قدس كشد، تا چنان كه در دريا سير يك ماه بيك روز كنند، اين جوانمرد درين ميدان بيك جذبه الهي مسافت همه عمر باز برد. اينست كه گفتند: جذبة من الحق توازى عمل الثقلين سير برّ، سير عابدان است و زاهدان در باديه مجاهدت، بر مركب رياضت بدلالت شريعت، مقصد ايشان بهشت رضوان و نعمت جاودان. سير بحر، سير عارفان است

و صدّیقان در کشتی رعایت، میرواند آن را باد عنایت در بحر مشاهدت، مقصد ایشان کعبه وصلت و راز ولی نعمت. و گفتهاند برّ و بحر اشارتاند بقبض و بسط عارفان، گهی در قبض میان دهشت و حیرت می زارند، گهی در بسط میان شهود و وجود می نازند.

باز چون باد شادی از افق تجلّی وزد، و ابر لطف باران کرم ریزد، بنده عنایت و رعایت بیند و جَرَیْنَ بِهِمْ بِرِیحٍ طَیّبَةٍ نقد وقت وی شود و فَرِحُوا بِها بر بساط شهود در حالت انس فرحی در وی آید، بسطی بیند بنازد از سر آن ناز و دلال گوید:

مائیم عیاران و عیاران مائیم بر دیده مشتری قدم میسائیم

راست که این بسط بنهایت رسد، از موارد قدرت وارد هیبت و دهشت آید، دریای عظمت موج هیبت زند، مسکین بنده در و هده حجبت افتد، زبان تضرع بگشاید، بزاری و خواری گوید:

قد تحیّرت فیک خد بیدی یا دلیلا لمن تحیّر فیکا

اینست که گفت جل جلاله: جاءَتْها رِیحٌ عاصِفٌ وَ جاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ کُلِّ مَکانٍ آن شوریده روزگار و سرور طریقت شبلی در روش خویش از هر دو جانب خبر داده، و بر هر دو مقام گذشته، در مقام بسط بوقت شادی و ناز همی گفت: این السماوات و الارضون حتی احملها علی شعرة جفن عینی. و در مقام قبض بوقت زاری و خواری همی گفت: ذلی عطل ذل الیهود. و شاهد شرع مقدس برین قصه آنست که مصطفی ص گهی میگفت: «انا سیّد ولد آدم و لا فخر» و گهی میگفت «لا تفضلونی علی یونس بن متی».

إِنَّما مَثَلُ الْحَياةِ الدُّنيا كَماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ تشبيه اموال و حظوظ دنيا بباران از آن روى است، كه باران بحيلت و تدبير آدمى نتوان فرو آوردن و جز بتقدير الهى و مشيّت خداى نيايد، كار دنيا همين است بجهد و حيلت و تدبير و تلبيس بنده هيچ راست نشود، و مجتمع نگردد مگر بقسمت ازلى و تقدير الهى، و هر چند كه باران بتقدير است، امّا استسقا بنماز و دعا در شريعت رواست و خواستن آن در دين نقصان نيارد، همچنين رزق دنيا اگر چند بتقدير و قسمت است طلب كردن رواست، و عطا خواستن از الله بنده را سزاست. و مصطفى ص گفته: اجملوا فى الطلب.

چون خواهيد نيكو خواهيد قناعت و قدر كفايت خواهيد، تا طاغى و بى راه نشويد اين دنيا هم چون آب است و ربّ العزّة آن را مثل بآب زد، آب چون باندازه خويش بود سبب صلاح خلق بود، باز چون از حدّ و اندازه خويش در گذرد جهان را خراب كند. كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية و الكفاف فصاحبه منعم فاذا زاد و جاوز الحد اوجب الكفران و الطّغيان. كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى و قيل: انّ الماء ما دام جاريا كان طيّبا فاذا طال مكثه تغيّر. كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا و اذا امسكه كان معلولا مذموما.

و قيل: ان الماء اذا كان طاهرا كان حلالا يصلح للشّرب و يصلح للطهور و ان كان نجسا فبالعكس. كذلك المال اذا كان حلالا و بعكسه لو كان حراما.

و الله يُدعوا إلى دارِ السّلامِ دعوت چهاراند يكى دعوت توحيد و شهادت. و هو قوله: يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ دير دعوت حمد و اجابت. و هو قوله: يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ. سه ديگر دعوت اتباع و امامت. و هو قوله: نَدْعُوا كُلُّ أُناسِ بِإِمامِهِمْ. چهارم دعوت كرامت و ضيافت. و هو قوله: وَ الله يَدْعُوا إلى دارِ السّلامِ كسى كه دعوت كند و خواهد تا دوستان و عزيزان را بمهمان برد، شرط مهمانى آنست كه اوّل كسى از نزديكان و خاصكيان خويش را فرستد، تا ايشان را خبر كند و نويد دهد، پس چون آيند باز عزيزان را به استقبال ايشان فرستد و يكى را تنها نخواند، كه دوستان و خويشان وى را همه برخواند و مركبها و مشعلها براه ايشان فرستد، چون آيند جاى ايشان ساخته و پرداخته دارد، چون بنشينند ايشان را اوّل جلاب دهند پس ميوه آرند، پس طعامهاى ساخته بنهند و غلامان و چاكران بر سر ايشان بدارند، چون از آن فارغ شوند سماع كنند، و شرط است كه ميزبان ديدار خود از مهمان باز نگيرد، و بعاقبت ايشان را باكرام و خلعت باز گرداند. ربّ العالمين در ضيافت فردوس اين همه ساخته و راست كرده و قرآن مجيد از آن خبر ميدهد و بيان ميكند، اوّل خواننده و نويد دهنده ايشان مصطفى راست كرده و قرآن مجيد از آن خبر ميدهد و بيان ميكند، اوّل خواننده و نويد دهنده ايشان مصطفى

ص است ميگويد: حقّ جلّ جلاله و داعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ پِس فريشتگان و رضوان باستقبال ايشان فرستد و تَتَلَقّاهُمُ الْمَلائِكَةُ مركبهاشان فرستد نَحْشُرُ الْمُتَقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً اى ركبانا على نجايب من نور. مشعلهاى نور بر راه ايشان فرستد يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ تنها شان نخواند كه خويشان و نزديكان همه را خواند و مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهمْ وَ ذُرِّيَاتِهِمْ آن كه بهشت و جنة النعيم جاى ايشان ساخته جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَتْ لِلْمُتَّقِينَ جلاب ايشان يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومِ خِتامُهُ مِسْكُ ميوه ايشان وَ فاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لا مَقْطُوعَةٍ وَ لا مَمْنُوعَةٍ طعام ايشان وَ لَحْمِ طَيْر مِمَّا يَسْتَهُونَ چاكران و خادمان بر سر ايشان و يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤُلُو مَكْنُونُ سَماع أيشان فَهُمْ فِي چاكران و خادمان بر سر ايشان و يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤُلُو مَكْنُونُ سَماع أيشان فَهُمْ فِي جاكران و خادمان بر سر ايشان و يَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤُلُو مَكْنُونُ سَماع أيشان فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ و از همه عزيزتر آنست كه ايشان را بديدار خود شاد گرداند، تا وى را جلّ جلاله مى بينند و مينازند، چنان كه گفت: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبِّها ناظِرَةٌ رويها تازان و نازان بجلال و جمال حق نگران، رويهاى روشنتر از آفتاب روز، بتجلى ذو الجلال گشته بيروز.

پیر طریقت گفت دیدار دوست بهره مشتاقانست روشنایی دیده و دولت جان و آئین جهان است، راحت جان و عیش جان و درد جانست.

هم درد دل منی و هم راحت جان.

اى جوان مرد، باش تا شادى بينى، و يك بار با دوست بر بساط وصل ايمن نشينى، و از دوست آن بينى كه لا عين رأت و لا اذن سمعت و لا خطر على قلب بشر اينست كه ربّ العالمين گفت: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنى وَ زِيادَةٌ وَ لا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَ لا ذِلَّةٌ أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيها خالدُونَ اصحاب جنة ديگراند و ارباب صحبة ديگر، اصحاب جنة را ميگويد: وَ الله يَدْعُوا إلى دار السلام ارباب صحبت را ميگويد: وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ حسنى و طوبى و زلفى اهل جنت راست، زيادت و قربت و صحبت اهل معرفت راست.

انّـــ لاحسد داركـم لجــواركم طوبي لمن اضحى لدارك جارا

قال: رسول الله ص ان الله عز و جل اذا اسكن اهل الجنة و اهل النار النار بعث الى اهل الجنة و هو الرّوح الامين فيقول يا اهل الجنة ان ربّكم يقرئكم السلام و يأمركم ان تزوروه الى فناء الجنة و هو الطح الجنة تربته المسك و حصباؤه الدّر و الياقوت و شجره الذّهب و الرّطب و ورقه الزّمرد، فيخرج اهل الجنة مستبشرين مسرورين فثمّ مجمعهم و ثمّ تحلّ لهم كرامة الله عز و جلّ و النظر الى وجهه و هو موعود الله انجزه لهم قال فيأذن الله لهم في السماع و الاكل و الشرب و تكون حلل الكرامة. ثمّ ينادى مناد يا اولياء الله هل بقى مما وعدكم ربكم شيئا فيقولون لا. قد انجز لنا ما وعدنا و ما بقى شيء الا النظر الى وجه ربّنا عز و جلّ قال فيتجلّى لهم الرّب عز و جلّ في حجب، فيقول: يا جبرئيل ارفع حجابي لعبادى حتى ينظروا الى وجهى. فيرفع الحجاب الأوّل فينظرون الى نور من الرّب عز و جل، فيخرون له سجّدا. فيناديهم الرّب عز و جل يا عبادى ارفعوا رؤسكم انّها ليست بدار عمل انّما هي دار ثواب. فيزفع الحجاب الثاني فينظرون امرا هو اعظم و اجل، فيخرون لله حامدين ساجدين عارفين. ويناديهم الرّب عز و جلّ: ارفعوا رؤسكم انّها ليست بدار عمل انّما هي دار ثواب و نعيم مقيم. فيرفع الحجاب الثالث فعند ذلك ينظرون الى وجه رب العالمين تبارك و تقدّس فيقولون حين ينظرون الى وجه سبحانه ما عبدناك حقّ عبادتك. فيقول كرامتي امكنكم من النّظر الى وجهى و احلتكم دارى فياذن طوبي لمن عز و جلّ للجنّة ان تكلم فتقول: طوبي لمن تخلّدني و طوبي لمن اعددت له. فذلك قوله: عز و جلّ طُوبي لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبي.

(4) وَيَوْمَ نَحْشُرُ هُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ ۚ فَرَيَّاٰنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ {28} فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ {29} هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْ لَا هُمُ الْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَقْتَرُونَ {30} قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمِنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ اِلْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَٰيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلُ أَفَلَا تَتَّقُونَ {31} فَذَلِّكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ الْكَقِّ إِلَّا الْضَّلَالُ ۖ فَأَلِّنَى تُصْرَفُونَ {32} ـ

كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ {33} قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ قُلٍ اللهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۖ فَأَنِّى تُؤْفَكُونَ {34} ٍ

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ۚ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَخَقٌ أَنْ يُثَبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ۖ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَفَى اللَّهُ يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ إِ 35]

وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنَّا الطَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ {36}

وَمَا كَانَ هٰذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَىٰ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ َ (37} أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلُ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مَثْلِهِ وَادْعُواَ مَنِ اَسْنَطَعَتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿8َ8َ} بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ۚ كَذَٰكِ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَلِْهِمْ ۖ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ {39} وَمِنْهُمْ مِنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ {40} وَإِنْ كَٰذَّبُوكَ فَقُلُ لِيَ عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلَكُمْ ۖ أَنْتُمْ بَرِينُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ {41}

4 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُ هُمْ جَمِيعاً آن روز كه ايشان رِا با هم آريم همكّان ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آن گه گُوئیم ایشان را که خداوند خویش را انباز گفتند مَکانَکُمْ بر جای باشید أَنْتُمْ وَ شُرَکاؤُکُمْ هم شما و هم انباز ان خویش که مرا میگفتید فَزَیّلْنا بَیْنَهُمْ میان ایشان جدایی افکنیم وِ قالَ شُرَکاؤُ هُمْ آن گه آن شرکا گويند ما كُنْتُمْ إِيَّانا تَعْبُدُونَ (28) هرگز شما ما را نيرسيديد فَكَفي باللهِ شَهيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ ميان ما و ميان شما خداي گواه بسنده است إنْ كُنَّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلينَ (29) كه ما أن يرستش شما هر كن آگاه

هُنالِكَ أنجا تَبْلُوا كُلُّ نَفْس ما أَسْلَفَتْ برگيرد هر تني كرد خويش و ياداش آنچه پيش فرا فرستاد وَ رُدُّوا لِلِّي اللَّهِ وَ بِازَ بِرِنِدَ ايشانُ رِا از تعلُّلُ وَ تعلُّقَ بِا حقيقت حكم الله كه در أن كرد.

مُّوْلاهُمُ الْحَقِّ خداوند ايشان مدبّر و متولِّي كار ايشان خدا است براستي و سزا وَ ضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ (30) و هر چه جز از او که می پنداشتند و می فرا ساختند و می پرستیدند همه گم گشت.

قُلْ بِكُو مَنْ يَرْزُقُكُمْ أَن كيست كه روزي ميدهد شما را مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ از آسمان و زمين أُمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصِارَ يا آن كيست كه شنوايي در گوشها و بينايي در چشمها آفريند و آن تواند وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيُّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ و كيست آنكه بيرون آرد زنده از مرده و بيرون ميآرد مرده از زنده و مَنْ يُدَبِّرُ الْأُمِّرَ و آن كيست كه كار ميراند و ميسازد و ميدارد و ساخته ميسيارد فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ تا كُوينَد ايشان اللَّه است فَقُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ (31) بِس ايشان را كُوى بنه پر هيزيد از خشم و

فَذلِكُمُ اللَّهُ او كه آن ميكند الله است رَبُّكُمُ الْحَقُّ خداوند شما براستي و سزا فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إلَّا الضَّلالُ یس راستی چیست جز از گمراهی؟

فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (32) شما را ازو چون بر مىگردانند؟

كَذَلِكَ حَقَّتْ كَالِمَةُ رَبِّكَ أَن أَنست كه درست و راست و بودني از خدا سخن برفت عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا بحكم بر ایشان که اینجا فاسقاند أنَّهُمْ لا یُؤمِنُونَ (33) که ایشان نتوانند گروید.

قُلْ بِكُوى هَلْ مِنْ شُركائِكُمْ از آين انبازان شَما كس هست؟

مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ كه خلق درين جهان آرد و ايشان را جهان سازد؟ ثُمَّ يُعِيدُهُ بس باز جهان ديگر برد قُلِ اللَّهُ هم تُو گوی خدایست یَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ یُعِیدُهُ که امروز این جهانیان را جهان سازد و بـاز فردا ایشـان را جهان سازد فَأنَّى تُؤْفَكُونَ (34) شما را ازو چون مىبرگردانند؟

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكائِكُمْ بِكُوى هست از اين انبازان شما مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ كسى كه راه نمايد براستي؟ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ گوي خداي آنست كه راه نمايد براستي أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ بِس آن کس که راه نماید براستی سزاتر است که بر طاعت او روند؟ أمَّنْ لا یَهدّی إلَّا أنْ یُهدی یا آن کس که راه ننماید مگر که او را راه نمایند؟ فَما لَکُمْ كَیْفَ تَحْكُمُونَ (35) پس چه رسید شما را و چه حکم است

که میکنید.

وَ ما يَتَّبِغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنَّا و بيشتر ايشانِ نميروند مگر بر پي پنداشت إِنَّ الظَّنَ لا يُغنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً و پنداشت بجاي حق هيچ بكار نيايد إِنَّ الله عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ (36) الله تعالَى داناست بآنچه ايشان ميكنند. وَ ما كانَ هذا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللهِ اين قرآن نامهاي نهاده از سخن كسي جز از خداي نيست و لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ لكن سخني است گواه آن كتاب را كه پيش فا آمد و تَفْصِيلَ الْكِتابِ و پيدا كردن و روشن كردن و گشاده نمودن است لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ (37) شك نيست در آن كه از خداوند جهانيان است.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ ميكويد كه اين مرد نهاد آن را از خود؟ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ كُوى يك سورت آريد مانند اين وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (38) و انگه اگر راست مىگوييد و توانيد

هر كرا خواهيد پس آن خداي ميخوانيد.

بَلْ كَذَّبُوا بِمِا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ بلكه دروغ شمردند چيزى راكه آن در نيافتند و بعلم خويش بدان نرسيدند و لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ و بايشان نيامد و در فهم ايشان نگنجيد حقيقت آن كذلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ هم چنان كه اعداى انبياء كه پيش از قريش بودند دروغ شمردند فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (39) در نگر كه سرانجام ستمكاران چون بود.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ از ایشان کس هست که باین نامه گرویده است و مِنْهُمْ مَنْ لا یُؤمِنُ بِهِ و هست از ایشان کس که باز نگرویده است و رَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِینَ (40) و خداوند تو داناتر دانای است بمفسدان

و تباه کاران

وَ إِنْ كَذَّبُوكَ و اگر ترا دروغ زن خوانند فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ گوى كرد من مرا است و كرد شما شما را أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ شما از آنچه من ميكنم بيزار وَ أَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (41) و من از آنچه شما ميكنيد بيزار.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً اى الكفار و آلهتهم و جميعا نصب على الحال.

میگوید: آن روز که کافران و بت پرستان با معبودان خویش جمع کنیم و بهم آریم.

حشر در قرآن بر دو معنى است: يكى بمعنى جمع و نظير آن در سورة الفرقانِ است و يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ و در سورة الكهف وَ حَشَرْناهُمْ و در سورة التكوير وَ إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ و در سورة النمل حُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ و در سورة ص وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً و نظائر آين در قرآن فراوان است همه بمعنى جمع.

وجه ديگر حشر بمعنى سوق است چنان كه در سورة و الصافات گفت: احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ أَزْواجَهُمْ اى سوقوا الَّذين اشركوا و قرناءهم الشياطين بعد الحساب الى صراط الجحيم. و در بنى اسرائيل گفت: وَ نَحْشُرُ هُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ يعنى نسوقهم على وجوههم الى النّار. و در سورة طه گفت: وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ اى نسوق المجرمين يومئذ بعد الحساب الى جهنم زرقا.

قوله: ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِینَ أَشْرَکُوا یعنی عبدة الاوثان مَكانَکُم این مكانكم در آن موضع است که کسی سخنی در خواهد گرفت با کسی با کاری و در مفتتح کار و سخن خویش گوید: باش تا گویم. و عرب این بر سبیل و عید و تهدید گوید، چنان که عجم گویند: باش که من با تو کار دارم. و هو منصوب علی الامر المضمر فیه یعنی انتظروا مکانکم حتّی نفصل بینکم أَنْتُمْ تأکید له وَ شُرکاؤُکُمْ عطف علیه، فَزَیَّلْنا بَیْنَهُمْ من قولك زلت الشیء عن مکانه از پله اذا نحیته عن مکانه، و زیلنا للکثرة و المبالغة.

اى فرقنا بين المشركين و شركائهم. اين آن گه بود كه معبودان باطل و عابدان را از هم جدا كنند و از يكديگر بيزارى گيرند، چنان كه آنجا گفت: إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا الاية. ايشان را جدا كنند و بر ديدار يكديگر بدارند تا آن شركا گويند مشركان را ما كُنْتُمْ إِيَّانا تَعْبُدُونَ بترسند و دست بانكار زنند چون درمانند عذر آرند و گويند فَكَفى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ أَى الله الشاهد على صدقنا بانا لم

نشعر بعبادتكم و ما كنّا عن عبادتكم الّا غافلين لانّا كنا جمادا لا نسمع و لا نبصر و لا نعقل. هُنالِكَ اى فى ذلك الوقت تَبْلُوا اى تقاسى كل نفس جزاء ما عملت كقوله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ الآية. و بر قراءت حمزه و كسايى تتلوا اى تقرأ كلّ نفس صحيفتها. از نامه برخواند هر كس آنچه پيش فرا فرستاد از كردار. و قيل: تتلو اى تتبع كل نفس ما قدمت بر پى آن ايستد هر كس كه پيش فرا فرستاد از كرد خويش مطيع بر پى طاعت تا بسراى مطيعان و عاصى بر پى معصيت تا بسراى عاصيان. و فى الخبر ان المؤمن اذا خرج من قبره تمثل له عمله فى احسن صورة فيتبعه حتى يدخله الجنة. و الكافر يمثل له عمله فى اقبح صورة فيتبعه حتى يدخله النّار

وَ رُدُّوا ۚ إِلَى اللَّهِ اَى الى حكمه وحده مَوْلاهُمُ الْحَقِّ فالحق من صفة الله عز و جلّ و من قرأ الحقّ بالرّفع، فالمعنى هو مولاهم الحقّ لا من جعلوا معه من الشركاء.

وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اى مَا كَانُوا يَقُولُونِ عَلَيْهُ وَ يَثْقُونِ بِهُ وَ يَدّخرونه ليوم حاجتهم.

«قل يا محمد مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ المطر وَ الْأَرْضِ النبات أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ أَى من يقدر على خلق السمع و الأبصار وَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ اى من يخرج الفرخ من البيضة و الانسان من النطفة وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ يخرج النطفة من الانسان و البيضة من الطير. من يخرج المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن و من يدبر امر العالمين ينظر فيه و ينقض و يبرم فَسَيَقُولُونَ الله اى فيجيبونك عند سؤالك انّ القادر على هذه الاشياء الله و لا يكذبون فيه فَقُلْ أَ فَلا تَتَقُونَ الله ان يعاقبكم على اتخاذكم الاصنام. چون ميدانيد و اقرار ميدهيد كه آفريدگار و كردگار همه الله است نترسيد از عقوبت وى كه با اين دانش بتان را ميرستيد؟

فَذَلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ اى الذى هذا كله فعله هو الحق ليس هؤلاء الّذين جعلتم معه شركاء فَما ذا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلالُ اى اذا كان الحق عبادة الله فعبادة غيره ضلال باطل فَأَنَّى تُصْرَفُونَ من اين تصرفون عن عبادته و انتم مقرّون بانّه خالق الكلّ و مدبّر الامر كيف تصرف عقولكم الى عبادة من لا يرزق و

لا يحيى؟

و لا يميت آن گه انى تفسير كرد و حقيقت آن پيدا كرد گفت: كَذلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ و بر قراءت مدنى و شامى كلمات ربِّك. اى وجب حكمه و علمه السّابق عَلَى الَّذِينَ فَسِنَقُوا كفروا أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ.

قُلْ هَلْ مِنْ شُركانِكُمْ مَنْ يَبْدُؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ كانوا مقرّين بانّ الله يبدؤا النخلق و انّ الاصنام لا تخلق شيئا و فيهم من يقرّ بالاعادة قل اى فان اجابوك، و الّا فقل انت اذ لا جواب الّا هذا الله يُبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ كيف تصرفون عن قصد السّبيل.

قُلْ هَلْ مِنْ شُركائِكُمْ يعنى آلهتهم مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ من يرشد الى دين الاسلام فاذا قالوا لا، و لا بد لهم منه قُلِ الله يَهْدِي لِلْحَقِّ يقال هديت الى الحق و هديت للحق بمعنى واحد. أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَنْ يُقْدِي لِلْحَقِّ الله يهدى بفتح يُثَبَعَ امره و طاعته أَمَّنْ لا يَهِدِّي اين حرف بر پنج وجه خوانده اند شامى و مكى و ورش لا يهدى بفتح يا و ها و تشديد دال خوانند اصله يهتدى فادغمت التّاء فى الدّال لأنّها من مخرجها و نقلت فتحة التّاء المدغمة الى الهاء» اهل مدينة بى ورش، يهدّى بسكون ها و تشديد دال خوانند تركت الهاء على حالتها قبل الادغام فجمعوا بين ساكنين كقوله يخصمون حفص و يعقوب يهدّى بفتح يا و كسر ها و تشديد دال خوانند، فرارا من التقاء الساكنين مع اتّباع الهاء الدّال فى الكسر» عاصم و رويس يهدّى بكسر يا و ها و تشديد دال خوانند، اتّباعا للكسرة الكسرة الصل اين همه يهتدى است و اين تشديد ها از بهر اندراج تا است در دال. وجه پنجم قراءة حمزة و كسايى است، يهدى بفتح يا و سكون ها و تخفيف دال، و باين قراءت هدى بمعنى اهتدى است تقول العرب هديته فهدى.

كقولهم جبرته فجبر. ميگويد: آن خداوند كه راه نمايد براستى سزاتر است كه بر طاعت او روند يا آن بتان كه بخويشتن خود نتوانند كه راست روند مگر كه راه نمايند ايشان را و راست روانند: و الاصنام و ان هديت لم تهتد لكن لمّا اتّخذوها آلهة عبّر عنها كما يعبّر عمّن يعلم كقوله: إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عَبْدُ عُبْدُ أَمْثالُكُمْ و قيل معناه، امّن لا يمشى الله ان يحمل و لا ينتقل عن مكانه الله ان ينقل و هى الاصنام و قيل: اراد به الرؤساء المضلّين.

فما لكم اينجا سخن تمام شد. ميگويد: اى شىء لكم فى عبادة الاوثان؟ چه حاصل است شما را در پرستش بتان و چه چيز يافتيد از آن؟ آن گه گفت: كَيْفَ تَحْكُمُونَ چه حكم است اين كه خداى را جلّ

جلاله شريك و انباز مى گوييد و بتان را با وى برابر مى نهيد؟ وَ ما يَتَبِعُ أَكْثَرُهُمْ اى كلّهم و قيل، رؤساؤهم لأنّ السّفلة يتبعون قولهم إلَّا ظَنَّا يظنّون الباطل حقا و الاصنام آلهة فيدينون به و يدعون النّاس اليه و يقولون انّها تشفع لهم عند الله. و اصل الظنّ وقوع معنى فى النّفس قبل تحقيقه او تزييفه فيستعمل مرّة للتتزييف فيكون الكذب و مرّة للتحقيق فيكون اليقين كقوله: الّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ و يستعمل مرّة للتّزييف فيكون الكذب و الباطل. كقوله: إنَّ الظنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحقِّ شَيْئاً اى انّ الظنّ لا يقوم مقام العلم و ذلك فيما تعبّد الانسان بعلمه كالتوحيد و اصول الدّين. فامّا الفروع فالعمل بالظنّ فيها جايز إنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ من اتّباع الظنّ و اعتقاد الباطل.

وَ ما كانَ هذا الْقُرْآنُ قريش ميگفتند اين قران محمد از بر خويش نهاده است و وى ساخته. و نيز ميگفتند: ائت بِقُرْآنِ غَيْرِ هذا أَوْ بَدِّلْهُ اين جواب آنست. ميگويد: اين قرآن نهاده و ساخته كسى نيست جز كلام خداوند و نامه و سخن وى نيست. و عرب كان گويند بىخبر، اشارت فرا قدم. معنى آنست كه: وَ ما كانَ هذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرى مِنْ دُونِ اللهِ.

زجاج گفت: وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ افتراء من البشر. هذا كقولهم ما كان هذا الكلام كذبا و لكن كان تَصْدِيقَ الَّذِي تَصْدِيقَ الَّذِي اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ المنزلة قبله. و القرآن تقدمه، و قيل تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ اى كتب الله المنزلة قبله.

میگوید: این قرآن گواه آن کتابها است که پیش ازین آمد، در آن همانست که در توریة و انجیل. که همه یکدیگر را گواه است و سخنی راست است از یك جا.

وَ تَفْصِيلَ الْكِتابِ يعنى تفصيل المكتوب من الوعد لمن آمن و الوعيد لمن عصى و قيل: تَفْصِيلَ الْكِتابِ يعنى تنبين ما كتب عليكم و فرض لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعالَمِينَ لا شك في نزوله من عند ربّ العالمين و لا تهمة انّه من جلّ جلاله لأنّه في اعلى طبقات البلاغة بحسن النّظام و الجزالة.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ بو عبيده گفت: اين ام بمعنى واو است يعنى و يقولون افتراه محمد من قبل نفسه قُلْ يا محمد محتجّا عليهم فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ اى مثل القرآن فى النّظم و البيان. اينجا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ گفت، جاى ديگر بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ گفت، جاى ديگر بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ گفت، جاى ديگر بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ گفت. اوّل ده سورت درخواست از ايشان، چون نتوانستند با يك حديث آورد. آن گه گفت: چون خود عاجز آمديد از آوردن مثل آن ديگران را بيارى گيريد. وَ ادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ اى من هو فى التكذيب مثلكم يريد استعينوا بمن شئتم و اطعتم سو الله ليعاونوكم عليه إنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ انّ محمدا يقوله من نفسه.

بَلْ كَذَبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ حسين فضل را گفتند: هل تجد في القرآن، من جهل شيئا عاداه؟ قال نعم، في موضعين قوله: بَلْ كَذَبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ و قوله: وَ إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هذا إِفْكُ قَدِيمٌ همانست كه گفتهاند: و الجاهلون لاهل العلم اعداء. النّاس ابناء ما يحسنون و اعداء ما يجهلون. و نظيره قوله: أَ كَذَبْتُمْ بآياتِي وَ لَمْ تُحِيطُوا بها عِلْماً.

بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيْطُوا بِعِلْمِهِ يعنى القرآن و لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ لَم يعرفوا حقيقته و ما فيه من النّور و الهدى و البيان. و قيل بَلْ كَذَّبُوا بِما لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ بما في القرآن من الجنّة و النّار و البعث و القيامة وَ لَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ اي لم يأتهم، و سيأتيهم حقيقة ما وعدوا في الكتاب، انّه كائن من الوعيد و نازل بهم من العذاب كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهمْ يعني كفّار الامم الماضية بالبعث و القيمة.

فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الظَّالِمِينَ آخرَ امر المشركين بالهلاك و العذاب كيف في موضع نصب على خبر كان و لا يجوز ان يعمل فيها انظر لانّ ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يُؤُمِنُ بِهُ اين آيت در شأن آهل كتاب فرو آمد. ميگويد: از ايشان كس هست كه گرويده است چون عبد الله سلام و ياران وى. و كس هست كه نگرويده است چون ديگر جهودان. زجاج گفت معنى آنست كه از ايشان كس است كه ميداند كه اين قرآن و رسول حقّ است و بدل راست ميداند و تصديق ميكند امّا معاند است و بر طريق معاندة اظهار كفر ميكند. و از ايشان كس است كه خود نميداند، در شك است و تصديق نميكند. و گفته اند اين آيت در شأن اهل مكه است يعنى و من قومك يا محمد من سيؤمن بالقران. از قوم تو كس هست كه هنوز ايمان نياورده امّا خواهد آورد، كه در علم خدا رفته كه ايمان آرد. و كس هست كه هرگز ايمان نيارد، كه در علم خدا رفته كه كافر ميرد و ايمان نيارد و ربّك أغلمُ بالمُفْسِدِينَ الذين لا يؤمنون.

وَ إِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ اين آيت منسوخ است بآيت قتال، و نظيرش آنست كه گفت: لَكُمْ دِينُكُمْ وَ لِيَ دِينِ لنا اعمالنا و لكم اعمالكم. ميگويد: لى جزاء عملى و لكم جزاء اعمالكم أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُونَ لا تؤاخذون بعملى و لا اوخذ بعملكم.

النوبة الثالثة

قوله تعالى وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً الآية. كردگار قديم، جبّار نام دار عظيم، جلّ جلاله و عظم شأنه خبر میدهد از هیبت و سیاست روز رستاخیز، روز حشر و نشر، روز عرض و شمار، روز محاسبت و مسائلت خلق اولين و آخرين جمع كرده، ديوان مظالم فرو نهاده، ترازوي عدل در آويخته، دوزخ آشفته، بر گستوان سیاست بر افکنده، و آن را بعرصات حاضر کرده، شعلهای آتش حسرت از دلها بر افروخته، جانها بلب رسیده، دوست و دشمن آشنا و بیگانه از هم جدا کرده، آن ساعت از جناب جبروت و درگاه عزّت بحكم سياست نداي قهر آيد بعابد و معبود باطل مَكانَكُمْ أنْتُمْ وَ شُرَكاؤُكُمْ اين چنانِ است که کسی را بیم دهند گویند باش تا من با تو پردازم. جای دیگر بر عموم گفت: سَنَفْرُ غَ لَکُمْ أيُّهَ الثَّقَلانِ أرى با شما يردازيم اي جنّ و انس، أن گه معبودان باطل چون أن هيبت و سياست بينند از عابدان خویش بیزاری گیرند، عابدان بر ایشان دعوی کنند که ما را بطاعت و عبادت خویش فرمودند گناه ایشانراست که ما را از راه ببردند و چنین فرمودند، جواب دهند بتان و طواغیت که فَکُفی باللهِ شَهيداً بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبادَتِكُمْ لَغافِلِينَ خداوند آفريدگار و معبود كردگار بيهمتا ميداند و گواه است که میندانستیم و از عبادت و طاعت شما بیخبر بودیم، جماد بودیم بیحیاة و بی صفات و بی معنی، نه سزای پرستیدن داشتیم، نه زبان فرمودن. آن گه عاقبت مناظره ایشان آن بود که همه را بدوزخ فرستندٍ، هم عابد را و هم معبود را، چنان كه ميگويد جلّ جلاله إنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبَّ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَها واردُونَ تا تَرا معلوم گردد که هر طاعت که نـه خَداَیراست امروز محالست و فردا وبال و نكالست.

قُلُ مَنُ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ خبر میدهد که در هفت آسمان و زمین خدای ست که آفریدگار است و روزی گمار است، و در آفریدن یکتا و در روزی دادن بی همتا، می آفریند بقدرت فراخ بی معونت، روزی میدهد از خزینه فراخ بی مئونت.

خبر درست است از مصطفی ص

يدا الله ملأى لا يغيضها نفقة سجاء الليل و النهار.

قُلْ هَلْ مِنْ شُركائِكُمْ مَنْ يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قدرت بركمال، قدرت آفريدگار است كه جهان را آفريننده است و آغاز كننده، و آن گه گذشته را باز پس آرنده، و كهنه را نو سازنده، از نيست هست بيرون آرد و آن گه آن هست به نيست آرد، هر چيزى را ضد وى تواند و هر كارى را عكس وى راند، بند و گشاد و قطع و وصل و جبر و كسر همه تواند، و سر آن داند، سنّيى با قدريى مناظره كرد و هر يكى مذهب خويش تقويت ميداد، اعتقاد قدرى آنست كه فعل وى توان وى است، مقدور وى نه مقدور حق. آن قدرى ميوهاى از درخت بگرفت گفت: اليس انا فعلت هذا؟

نه کرده من است این فعل، نبینی که من کردم و توان منست؟ سنّی گفت: اگر تو کردی و تو گسستی، چنان که بگسستی بپیوند، و بجای خویش باز بر. آن قدری درماند و مسئله تسلیم کرد. قال ابن عطاء فی قوله: یَبْدَوُا الْخَلْقُ ثُمَّ یُعِیدُهُ قال: یبدوا باظهار القدرة فیوجد المعدوم، ثمّ یعیده فیبقی بابقائه، فلذلك عظم حال العارف و دلیله قوله: قُلْ هَلْ مِنْ شُركائِكُمْ مَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِ الآیة. حق نامی است از نامهای خداوند جلّ جلاله. تفسیر آنست که وی براستی خدا است و بخدایی سزاست و بقدر خود بجا است، بوده و هست و بودنی همه رفتنیاند و وی باقی، موجود دل دوستان، مشهود جان عارفان، نه تغیّر پذیر نه حال گرد، بسزاوار خدایی را جاودان. و بر لسان اهل طریقت این نام حق بسیار رود از آنکه این طایفه از شهود افعال به شهود صفات پیوستند آن گه از شهود صفات با شهود ذات افتادند، اوّل نظاره صنع کردند، پس از صنع در گذشتند، نظاره صفات کردند. باز نظاره صفات بگذاشتند، نظاره ذات کردند.

نظاره صنع را گفت: أَ وَ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ نظاره صفات را گفت: وَ ما تَكُونُ فِي شَأْنِ وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنِ الآية. نظاره ذات را گفت: قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ و مصطفى ص» در نظاره

فعل گفته اعوذ بعفوك من عقابك

و در نظاره صفات گفته: اعوذ برضاك من سخطك، و در نظاره ذات گفته: اعوذ بك منك. آن گه از ديدن خود نيز در گذشت، از صفات خود مجرّد گشت، از مقام فنا نفس زد گفت: لا احصى ثناء عليك.

باز قدم بر تر نهاد بر مقام بقا از حقیقت افراد نشان داد گفت: انت کما اثنیت علی نفسك اوّل مقام استدلال است دیگر مقام افتقار است، سیوم مقام مشاهده، چهارم مقام حیاة، پنجم مقام بقا. پیر طریقت برموز این معانی اشارت کرده و گفته: ای رستاخیز شواهد و استهلاك رسوم عارف بنیستی خود زنده است ای ماجد قیوم همه در آرزوی دیداراند و من در دیدار گم سیل که بدریا رسید از آن سیل چه معلوم، جهان از روز پر است و نابینای مسکین محروم.

خصمان گویند کین سخن زیبا نیست خورشید نه مجرم از کسی بینا نیست

(5)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَائْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصِرُونَ {43} وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَائْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ {43} وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ الْيَكَ ۚ أَفَائُتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ {44} وَيَعْلَمُ النَّاسِ شَيْنًا وَلَكِنَّ النَّاسِ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ {44} وَيَعْمُ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْقَعُلُونَ إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ {45} وَلِكُلُّ أَمْةً رَسُولُهُمْ قُونُ النَّهِ وَيَقْيَلُكُ فَالِينَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعُلُونَ {46} وَلَكُلُّ أَمْةً رَسُولُهُمْ قُصْنِي بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {47} وَلَكُلُّ أَمْةً وَلَا يَسْتَغْرِفُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَغْرِمُونَ {49} وَيَكُولُونَ مَتَى هٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنَتُمْ صَادِقِينَ {48} وَلَا يَسْتَغْرِمُونَ {49} وَيَعُولُونَ مِنْعَالِكُ لِنَفْسِي صَرًّا وَلَا يَفْتُنَ أَوْ نَهَارًا مَاذًا يَسْتَغْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ {50} وَلَا يَسْتَغْرِمُونَ الْكَافُونَ الْلَكُمْ عَذَابُهُ بَيَكًا أَوْ نَهَارًا مَاذًا يَسْتَغْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ {60} وَلَا لَاللَهُ اللَّهُ الْمُعْرِمُونَ {62} وَلَا لَلْكُمْ عَذَابُهُ بَيْتُنَا أُو لَهُوا عَذَابَ الْخُلُومُ وَلَى الْلَيْنَ الْمُورُ وَلَكُ أَمْدُ لِمُونَ وَلَكُنَّ الْمُورُ وَلَّهُ الْمُعْرِفِينَ {52} وَقُصُونَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَسْتَعْجُولُونَ إِلَا يَكُلُ وَلُونَ اللَّالَونَ الْعَذَابُ الْمُولِ وَلَاكُمْ وَلُونَ الْمُولُ وَلَاكُمْ وَلُكُونَ الْمُولُ وَلَاكُمْ وَالْمُونَ وَالْمُونَ وَالْمُونَ وَالْمُونَ وَالْمُهِنَ وَالْمُونَ وَالْمُولِيَ الْمُؤْمُونَ وَلَالْمُونَ وَالْمُولُولُولُ وَلَالَامُونَ وَل

5 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ و از ايشان كساناند كه مىنيوشند بتو أَ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ تو هيچ توانى كه كران را شنوايى و لَوْ كَانُوا لا يَعْقِلُونَ (42) ايشان كه كرانند نتوانند كه دريابند. وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ و از ايشان كس است كه مىنگرد بتو أَ فَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ تو هيچ توانى كه نابينايان را راه نمايى و لَوْ كَانُوا لا يُبْصِرُونَ (43) چون توانى و ايشان نمى بينند. إِنَّ اللَّهُ لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً اللَّه بر مردمان ستم نكند هيچ. وَ لكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (44) لكن مردمان بر خويشتن ستم ميكنند.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ آن روز كه ايشان را بهم كنيم و جمع آريم كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا گويي كه ايشان را درنگ نبود پيش از آن هرگز إلا ساعةً مِنَ النَّهارِ مگر يك ساعت از روز يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ آشنايي با يكديگر فرا ميدهند قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ زيان كار گشتند ايشان كه دروغ شمردند رستاخيز را و شدن بخداي و ديدار او و ما كانُوا مُهْتَدِينَ (45) و ايشان بر راه نبودند.

وَ إِمَّا نُرِيَنَّكَ و اكَر بتو نمائيم بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ چيزى از آنچه مشركان قريش را مىوعده دهيم أَوْ نَتَوَقَيَنَّكَ يا ترا پيش بميرانيم فَالَيْنا مَرْجِعُهُمْ باز كشت ايشان آخر با ما است ثُمَّ الله شَهِيدٌ عَلى ما يَفْعَلُونَ (46) و آن كه الله كواست بر آنچه ايشان ميكنند.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ هر امّتى را پيغامبرى است فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ چون رسول آمد بايشان قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ميان ايشان و ميان پيغامبر ايشان كار برگزارند بداد و سزا وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (47) و بر هيچ كس از ايشان ستم نجويند.

وَ يَقُولُونَ مِتَّى هَذَا الْوَعْدُ مَيكُويند كه هنگام اين خاست از گور كى است؟ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ (48) اگر

مىراست گوئيد.

قُلْ بَكُو لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرَّا من خويشتن را نتوان گزند باز داشتن دارم وَ لا نَفْعاً و نه توان سود يافتن إلَّا ما شاءَ اللَّهُ مگر آنچه الله خواهد لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ هلاك گشتن و مردن هر گروهي را هنگامي است إذا جاءَ أَجَلُهُمْ چون هنگام ايشان در رسد فَلا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً از آن هنگام نه يك ساعت با پس نشيند وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ (49) و نه يك ساعت بيش شوند.

قُلْ بِكُو أَ رَأَيْتُمْ َإِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ چِون بينيد اگر بشما آيد عذاب او بَياتاً أَوْ نَهاراً بِه شبيخون يا بروز ما ذا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ (50) چِه چِيز است از آنكه بد كاران و كافران بآن ميشتابند.

أَ ثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ بِسَ آنكه آن بيفتادِ بخواهيد گرويد بآن؟

ٱلْأَنَٰ كَه اكنون است وَ قَدْ كُنْتُمْ بهِ تَسْتَعْجِلُونَ (51) و همه عمر خويش بآن مي شتابيديد.

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ۚ ظَلَمُوا آنَ گه ستم كاران را كُوينُد ذُو ْقُوا عَذابَ الْخُلْدِ چُشيد عَذاب جاويدى هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بَمُ كَنْتُمْ تَكْسِبُونَ (52) شما را ياداش دهند مگر بآنچه ميكرديد

وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ خبر مَى پُرِسند از تُو أَ حَقٌ هُوَ كه خود راست است این خبر رستاخیز قُلْ اِي وَ رَبِّي بگو آری بخدای من اِنَّهُ لَحَقٌ كه این خبر راست است وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِینَ (53) و شما پیش نشوید و او را در خود عاجز نیارید

وَ لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ و اكر هر كسى را كه و بر خود ستم كرد ما فِي الْأَرْضِ او را ملك بود هر چه در زمين است لَافْتَدَتْ بِهِ خويشتن را بآن باز خريد جويد و نيابد وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ و پشيمانى خويش در دل نهان دارند لَمَّا رَأُوا الْعَذابَ آن گه كه عذاب بينند وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ و ميان ايشان كار بِرگزارند بسزا و داد وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (54) و بر هيچ كس از ايشان ستم نكنند.

ألا أَكِّاه باشيد و بدانيد.

إِنَّ يِشِّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كه خداى را است هر چه در آسمان و زمين است ألا إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقُّ آگاه باشيد كه گفت خدا راست است وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (55) لكنِ بيشتر ايشان نميدانند.

هُوَ يُحيِي وَ يُمِيتُ اوست كه مرده زنده ميكند و زنده ميميراند وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (56) و شما را همه بـا او خواهند برد.

النوبة الثانية

قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْنَمِعُونَ إِلَيْكَ ابن آيت در شأن مستهزيان آمد كه استماع ايشان بتعنّت و استهزا بود، لا جرم مى شنيدند و ايشان را در آن هيچ نفع نبود، و ايشان را بكار نيامد، همچون كسى كه كر باشد و خود به اصل هيچ نشنود. و گفتهاند: سمع در قرآن بر دو وجه است: يكى سمع ايمان است بدل، چنان كه در سورت هود گفت: ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ اى لم يطيقوا سمع الايمان بالقلب. و در سورة الكهف گفت: و كانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً يعنى سمع الايمان بالقلوب.

اً فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ هم ازين باب است. وجه ديگر سمع است بگوش سر، چنان كه در سورة هل اتى گفت: فَجَعَلْناهُ سَمِيعاً بَصِيراً اى سميع الاذنين. و در آل عمران گفت: إنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يعنى محمدا ص ينادى بالايمان. و مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إلَيْكَ هم ازين باب است كه اين استماع بگوش سر است أ فَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ يا محمد تو چون توانى كه كران را بگوش دل شنوا كنى؟ ايشان را دريافت نيست و هدايت نيست كه ايشان را راه ننموديم.

وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ اين نظر چشم سر است أَ فَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ اين نابينايي نابينايي دل است چنان كه جاى ديگر گفت: فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصَّدُورِ ميگويد: كافران و جهودان در تو مينگرند و معجزات و دلايل روشن ميبينند و آن ديدن و نگرستن ايشان را سود نميدارد و بكار نيايد كه بصيرت دل و بينايي سر ندارند پس همچون نابيناياناند كه خود باصل هيچ مينينند.

درین دو آیت بیان است که سمع را بر بصر فضل است گوش را بر چشم افزونی است در شرف، که عقل را ور سمع بست و نظر بر چشم بست. و گفتهاند: بصر در قرآن بر سه وجه است: یکی دیدار دل است و بصیرت سر چنان که درین آیت گفت: و لَوْ کانُوا لا یُبْصِرُونَ یعنی الهدی بالقلوب، و در سورة الملائکة گفت: و ما یَسْتَوی الْأَعْمی و الْبَصِیرُ یعنی بصیر القلب بالایمان و هو المؤمن. و در سورة الاعراف گفت: و تراهُمْ یَنْظُرُونَ اِلَیْكَ وَ هُمْ لا یُبْصِرُونَ یعنی بالقلوب. دیگر دیدار چشم است چنان که گفت: فَارْتَدَ بَصِیراً ای بصیرا بالعینین. و در سورة یوسف گفت: فَارْتَدَ بَصِیراً یعنی بالعینین. و در سورة مو بصیرت حجّت است چنان که در سورة طه گفت: و قد کُنْتُ بَصِیراً یعنی بالحجة فی الدّنیا.

قوله: إنَّ الله لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً لانه يتصرّف في ملكه و هو في جميع افعاله متفضّل او عادل و الكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالكفر و المعصية و فعلهم ما ليس لهم ان يفعلوا و الظّلم ما ليس للفاعل ان يفعله. ميكويد: الله بر هيچ كس ظلم نكند و فعل وي بهيچ وجه ظلم نيست كه جز تصرف در ملك خود نيست اگر بنوازد فضل است و او را سزاست، و اگر براند عدل است و او را رواست. اما بندگان بر خود ظلم كردند كه كفر و شرك آوردند و آن كردند كه ايشان را نرسد و نه سزاست كه كنند. قرائت حمزه و كسايي و لكن بتخفيف، الناس برفع و معنى همانست.

وَ يَوْمَ يَحْشُرُ هُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا ساعَةً مِنَ النَّهارِ روز قيامت مؤمن از پس شادى و امن و راحت كه بيند، بودن خويش در دنيا و در برزخ چنان فراموش كند كه پندارد كه يك ساعت بيش نبودست و كافر از اندوه و بيم و نوميدى كه باو رسد و بيند چنان داند كه در دنيا و برزخ يك ساعت بيش نبودست مؤمن در شادى همه اندوهان فراموش كند و كافر در غم همه شاديها فراموش كند.

يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ روز رستاخيز روزى دراز است و احوال آن در درازى روز ميگردد از گوناگون هنگامى باشد كه خلق در آن هنگام چنان باشند كه يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَ أُمِّهِ وَ أَبِيهِ وَ لا يَسْئَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا و هنگامى باشد كه يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ اى يعرف بعضهم بعضا معرفتهم فى الدّنيا، ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة.

و قيل يتُعرَّف بعضهم من بعض مدَّة لبثهم في القبور. و قيل يَتَعارَفُونَ بَيْنَهُمْ تعارف توبيخ لأنِّ كلَّ فريق يقول للآخرِ انت اضِللتني و ما يشبه هذا.

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا اى خَسر ثواب الجنّـة و حظوظ الخيرات. الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ اللَّهِ يعنى بالبعث و النشور وَ ما كانُوا مُهْتَدِينَ الى الايمان.

وَ إِمَّا نُرِيَّنَكَ اين ماء صلت است و جالب آن نون مشدّد است و صلت سخن اينست و ان نرك اين رؤيت رؤيت بصر است يعنى ان نرك بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ من العذاب في حياتك أَوْ نَتَوَقَّيَنَكَ و لم نرك ذِلكَ فَالَيْنا مَرْجِعُهُمْ في القيامة.

ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ عالم بفعلهم و تكذيبهم فيجازيهم عليه، اين ثم درين موضع كلمتى است از كلمات صلت در آن حكم تعقيب نيست و عرب ثم گويند و بعد گويند بينيّت تعقيب، چنان كه گفت بَعْدَ ذلِكَ زَنِيم و معنى آيت آنست كه اگر بتو نمائيم درين جهان در حال زندگى تو عذاب ايشان و انتقام كنيم از ايشان، و اگر نه بعد از وفات تو در آن جهان عذاب كنيم و جزا دهيم. پس رب العالمين در حياة پيغامبر بعضى عذاب ايشان بوى نمود روز بدر و عذاب آن جهانى ايشان را خود بر جا است و ايشان را ميعاد. و گفته اند اين آيت منسوخ است بآيت سيف.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ من الامم الماضية رَسُولٌ فَإِذا جاءَ رَسُولُهُمْ او بلغتهم دعوته فلم يؤمنوا قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ اى اهلكوا و نجا المؤمنون و كان ذلك من الله عدلا.

میگوید: هر امّتی را از امّتهای گذشته پیغام بری بود آن پیغامبر بایشان آمدید و بر دین حق دعوت

كرديد، پس اگر ايشان ايمان نياوردندى و رسالت وى نپذيرفتندى و حجّت بر ايشان محكم گشتيد و عذر برنده شديد، رب العالمين عذاب بايشان فرو گشاديد گردن كشان و ناگرويدگان را هلاك كرديد، و مؤمنانرا نجات بوديد، و اين از خداوند جلّ جلاله عدل است و داد بسزا، همان است كه جايى ديگر گفت و ما كُنَّا مُعَذَبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا و قال تعالى: رُسُلًا مُبشَّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ لِنَلًا يَكُونَ النَّاسِ عَلَى اللهِ كُفت و مقاتل و كلبى فَإذا جاء رَسُولُهُمْ يعنى يوم القيمة قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ گفتند: روز قيامت ربّ العزّة گويد: الم يأتكم رسلى بكتابى رسولان من بشما آمدند و پيغام ما بشما گزاردند و نامه من بر شما خواندند. ايشان گويند: ما اتانا لك رسول و لا كتاب، بما هيچ پيغامبر نيامد و نه هيچ نامه بما رسيد پس رسولان آيند و بر امّت خويش گواهى دهند بايمان و كفر ايشان. همان است كه جايى ديگر گفت: وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ است كه جايى ديگر گفت: وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ است كه جايى ديگر گفت: وَ قالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ كُواهى دادند قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ميان ايشان كار برگزارند و هر كسى را بسزاى خود رسانند وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ لا يعذّبون بغير ذنب و لا يؤاخذون بغير حجة و لا ينقصون من حسناتهم و لا يزادون على يُظْلَمُونَ لا يعذّبون بغير ذنب و لا يؤاخذون بغير حجة و لا ينقصون من حسناتهم و لا يزادون على سبّآتهم.

وَ يَقُولُونَ مَتى هَذَا الْوَعْدُ چون اين آيت فرود آمد كه وَ إِمَّا نُريَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ كافران گفتند: بر سبيل استهزا اين وعده عذاب كه ميدهي كي خواهد بود إِنْ كُنْتُمْ يا محمد انت و اتباعك صادِقِينَ بنزول نن

العذاب.

قُلُ أَرْأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ این عذاب درین آیت نام رستاخیز است و در قرآن آن را نظائر است إِنَّ عذاب رَبِّكَ لَواقِعٌ ما لَهُ مِنْ دافِعِ آن روز را عذاب نام كرد كه آن روز عذاب كافران است. و در قرآن عذاب است مراد بآن مرگ، و عذاب است مراد بآن رستاخیز، و عذاب بحقیقت عذاب. بَیاتاً ای وقت بیات و هو اللّیل أَوْ نَهاراً چون ایشان استعجال عذاب كردند و از رستاخیز بسیار می پرسیدند، فرمان آمد كه یا محمد ایشان را بگوی أ رَأَیْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ چه بینید اگر این عذاب ناگاه بشما آید و رستاخیز ناگاه بپای شود بشب یا بروز، شما بچه چیز می شتابید از آن، چه چیز است از آن عذاب و از آن روز كه كافران بآن می شتابند و این استفهام بمعنی تهویل و تعظیم است ای ما اعظم ما یلتمسون

و يستعجلون.

أَ ثُمَّ إِذَا ما وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ ابن ثم نه حرف عطف است كه بمعنى حينئذ است و اين استفهام بمعنى انكار است يقول أحينئذ اذا نزل العذاب صدّقتم بالعذاب في وقت نزوله و آمنتم بالله وقت البأس. اين جواب ايشانست كه گفتند: چون عذاب معاينه بينيم ايمان آريم، ايشان را گويند در آن حال آلاآن وَ قَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ تكذيبا و استهزاء اين هم چنان است كه فرا فرعون گفتند آلاآن وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ جايي ديگر گفت: يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها الآية.

ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظُلَمُوا اشْرِكُوا ذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ اى على الدّوام هَلْ تُجْزَوْنَ اليوم إِلَّا بِما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ فى

الدُّنيا فما جزاء الشَّرك اللَّا النَّارِ.

وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ اى يستخبرونك أَحَقُّ ما اخبرتنا به من العذاب و البعث.

مقاتل گُفت: حیی ابن اخطب چون به مکه آمد به مصطفی ص گفت یا محمد احق ما تقول ام باطل ا بالحدّ منك هذا ام انت هازل؟ این جواب وی است قُلْ یا محمد اِی وَ رَبِّی جایی دیگر گفت: قُلْ بَلی وَ

رَبِّي جايى ديگر گفت: قُلْ نَعَمْ معنى هر سه لفظ آنست كه آرى حقّ است و راست إِنَّهُ لَحَقُّ اين ها با عذاب شود و با قرآن و با بعث و حساب، اى انّ ذلك لحقّ كاين لا محالة وَ ما أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ اى سابقين فائتن

وَ أَسَرُّوا النَّدامَةَ اى اظهروها لَمَّا رَأُوا الْعَذابَ پشيمانى ظاهر كنند آن روز لكن پشيمانى سود ندارد و بكار نيايد. و قيل: أَسَرُّوا النَّدامَة اى كتموا النّدامة يعنى الرّوساء من السفلة الّذين اضلّوهم وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ اى بين السفلة و بين الرّؤساء بِالْقِسْطِ بالعدل فيجازى كلّ على صنعه. ميگويد: مهتران و سروران كفره كه سفله خود را بى راه كرده بودند و ايشان را بر كفر داشته، آن روز پشيمان شوند از كرد و گفت خويش، امّا آن پشيمانى از سفله خود پنهان ميدارند و ظاهر نكنند تا ربّ العزة ميان ايشان حكم كند و كار بر گزارد بعدل و راستى، و هر كس را آنچه سزاى وى است از پاداش بوى دهد و قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ اين آيت را حكم تكرار نيست كه آنچه اوّل گفت در شأن قومى است و اين در حق قومى ديگر. و گفتهاند: اين قضاء آنست كه دوزخيان را از بهشتيان جدا كند، بهشتيان را ببهشت

فرستند و دوزخيان را بدوزخ، و بر كس از ايشان ستم نكنند. أَلا إِنَّ يَنِّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ فلا مَانع من عذابه و لا يقبل فداء أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وعده و وعيده كائنان لا خلف فيهما وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ البعث هُوَ يُحيِي للبعث وَ يُمِيتُ في الدِّنيا وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ في الآخرة

النوية الثالثة

قوله تعالى: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ مستمعان مختلفاند و درجات ايشان بر تفاوت، يكى بطبع شنيد بگوش سر خفته بود سماع او را بيدار كرد تا از غم بياسود، يكى بحل شنيد با نفسى مرده و دلى تشنه و نفسى سماع او را در حركت آورد تا او را نسيم انس دميد، يكى بحق شنيد با نفسى مرده و دلى تشنه و نفسى سوخته يادگار ازلى رسيده و جان بمهر آسوده و سرّ از محبّت ممتلى گشته. بو سهل صعلوكى گفت: مستمع در سماع ميان استتار و تجلّى است. استتار حقّ مبتديان است، و نشان نظر رحمت در كار مردان، كه از ضعف و عجز طاقت مكاشفت سلطان حقيقت ندارند. و باين معنى حكايت كنند از منصور مغربى گفت: بحلّهاى از حلّههاى عرب فرو آمدم جوانى مرا مهمانى كرد در ميانه ناگاه بيفتاد آن جوان و بيهوش گشت، از حال وى پرسيدم گفتند: بنت عمّى آويخته وى گشته و اين ساعت آن بنت عمّ در خيمه خويش فرا رفت، غبار دامن وى در حال رفتن اين جوان بديد بيفتاد و بيهوش گشت، اين در ويش برخاست بدر آن خيمه شد و شفاعت كرد از بهر اين جوان گفت: ان للغريب فيكم حرمة و درمام و قد جئت مستشفعا اليك فى امر هذا الشّاب فتعطفى عليه فيما به من هواك.

فقالت المرأة انت سليم القلب انه لا يطيق شهود غبار ذيلي كيف يطيق محبتي.

چون درویش در حق آن جوان شفاعت کرد، وی جواب داد که: ای سلیم القلب کسی که طاقت دیدار غبار دامن ما ندارد طاقت دیدار جمال و صحبت ما چون دارد؟ این است حال مرید او را در پرده خودی در پوشش میدارند تا در سطوات حقیقت یکبارگی سوخته و گداخته نگردد، یك تابش برق حقیقت بیش نبیند که او را در حرکت آرد نعره زند، و جامه درد و گریه کند، باز چون بمحل استقامت رسد و در حقیقت افراد متمكن شود نسیم قرب از افق تجلّی بر وی دمیدن گیرد، آن حرکات بسکنات بدل شود، زیرا موارد هیبت ادب حضرت بجای آرد. اینست که ربّ العالمین گفت: فَلَمًا حَضَرُوهُ قالُوا

 خود بر وی بر اند بی مشاورت، اگر بخواند و بنوازد فضل و لطف اوست، و اگر بر اند و بیندازد قهر و عدل اوست، هر چه کند رواست که خداوند و آفریدگار بحقیقت اوست جلّ جلاله و تقدست اسماؤه و تعالت صفاته. و إِمَّا نُرِیَنَّكَ بَعْضَ الَّذِی نَعِدُهُمْ الآیة. خبر وی درست، و و عد وی راست و و عید وی حقّ و حشر و نشر بودنی، و نامه کردار خواندنی، و حساب اعمال کردنی، و بثواب و عقاب رسیدنی، و هر چه آید آمده گیر و برده از روی کار برگرفته گیر. یقول الله عز و جلّ فَکَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ الْیُوْمَ حَدِیدٌ قُلُ لا أُمْلِكُ لِنَفْسِی ضَرًا وَ لا نَفْعاً إِلّا ما شاءَ الله ای مهتر کونین و سیّد خافقین و رسول ثقلین گوی نفع و ضرّ بدست ما نیست، راندن و نواختن کار ما نیست، بند و گشاد دار و گیر بداشت ما نیست که ضار و نافع جز نام و صفت یك خدای نیست، ضار ست خداوند گشاد و بند، و پیوند، نافع است سود نمای خلقان، و سپردن سودها بر وی آسان، و سود همه بدست وی نه بدست کسان.

قُلْ أَ رَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَياتاً أَوْ نَهاراً من خاف البيات لم يستلذ السيّئات، من توسد الغفلة ايقظه فجأة العقوبة، من عرف كمال القدرة لم يا من فجأة الأخذ بالشدّة.

وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌ هُوَ الآية. راه حق بر روندگان روشن، لكن چه سود كه يك مرد راه رو نيست، دريغا كه بستان نعمت پر ثمار لطايف است و يك خورنده نيست، همه عالم پر صدف دعوى و يك ذره جو هر معنى نيست، در ميدان جلال صد هزار سمند هدايت و يك سوار نيست. بو يزيد بسطامى گفته: كه راه حق چون آفتاب تابان است، هر كه بينايى دارد چون در نگرد با يقين و ايمان است، در هر كلوخى و ذرهاى از ذرائر موجودات بر يگانگى حقّ صد هزار بيانست.

مرد باید که بوی داند برد و رنه عالم پر از نسیم صبا است

أَلا إِنَّ شِّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الحادثات باسرها شَّه ملكا و به ظهورا و منه ابتداء و اليه انتهاء فقوله حقّ و وعده صدق و امره حتم و قضاؤه بثّ و هو العليّ، و على ما يشاء قوى، يحيى القلوب بانوار المشاهدة، و يميت النّفوس بانواع المجاهدة، يحيى من يشاء بالاقبال عليه و يميت من يشاء بالاعراض عنه يحيى قلوب قوم بجميل الرجاء و يميت قلوب قوم بوسم القنوط.

ر) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْ عِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ {57} قُلْ بِفَصْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ {\$5\$} قُلْ أَرَأَئِتُمْ مِا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقِ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ {59} وَمَا ظُنُّ الَّذِينَ يَفْتِرُونَ عَلَٰيَ اللَّهَ ِ الْكَذِّبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَصْلِ عَلَى النَّاسُ وَلَٰكِنَّ آكْثَرَ هُمْ لَا يَشْكُرُونَ {60} وَمِا تَكُونُ فِي شَأْنِ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنِ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي اِلْأَرْضَ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبين {61} أَلَّا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {62} الَّذِينُّ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ {63} لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الْكُنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُو الْفَوْزُ الْعَظِيمُ {64} وَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ ۚ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ {65} إ أَلَا إِنَّ يُثِّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ۖ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَذْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ {66} هُوَ الَّذِي جَعِلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ {67}ٍ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۖ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ الْغَنِيُّ ۖ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتُ َّوَمَا فِي الْأَرْضِ ّ ۚ إِنْ عِنْدَكُمْ مِّنْ شَلْطَانِ بِهِذَا ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {68} قُلْ إِنَّ الَّذِينَ مَيْفَتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ {69} مَتَاعٌ فِي الدَّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ {70}

6 النوبة الاولى قد جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ آمد بشما يندى از خداوند شما وَ شِفاءٌ قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ اى مردمان قَدْ جاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ آمد بشما يندى از خداوند شما وَ شِفاءٌ

لِما فِي الصُّدُورِ و شفا و آساني آن را كه در دلها بود وَ هُديً وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (57) و راه نموني و مهرباني گرويدگان را.

قُلْ بِفَصْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ گوى بفضل خداى و رحمت او فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا بآن شاد باشيد و خرّم هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (58) فضل خداى به است از آنچه شما گرد ميكنيد در دنيا.

قُلُ أَ رَأَيْتُمْ كُوى جُه بينيد ما أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِّزْقِ آنچه اللَّه شما را فرستاد از آسمان از روزي فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالًا شما فرا ايستاديد و از آن بخويشتن حرام ساختيد و حلال ساختيد قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ كُوى اللَّه شما را دستوري داد أُمْ عَلَى اللَّهِ تَقْتَرُونَ (59) يا بر الله دروغ ميسازيد.

وَ ما ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ چه مى پندار ند ايشان كه بر خداى مى دروغ سازند يَوْمَ الْقِيامَةِ روز رستاخيز.

إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ اللَّه با فضل است بر مردمان وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ (60) لكن بيشتر ايشان از الله بآزادي نه اند نه با او آشنااند.

وَ ما تَكُونُ فِي شَأْنِ در هيچ كار نباشي تو وَ ما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنِ و ازين قرآن هيچ چيز نخواني و لا تغملُونَ مِنْ عَمَلٍ و هيچ كار نكنيد إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً مكر ما بر شما گواه باشيم إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ آن گه كه ميباشيد در كار و ميرويد در آن وَ ما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ و دور نيست و غائب از خداوند تو مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ هام سنگ يك ذره فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ نه در زمين و نه در آسمان وَ لا أَصْغَرَ مِنْ ذلكَ وَ لا أَكْبَرَ و نه كم از ذرهاى و نه مه از آن إِلَّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ (61) مكر كه در نوشتهايست ييداي، روشن درست.

أُلا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ آگاه بيد كه اولياى خدا آنند كه باو گروند لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) ور ايشان فردا نه بيم است و نه اندو هگن باشند.

الَّذِينَ آمَنُوا ايشانَ كه باو بكرويدند و كانُوا يَتَّقُونَ (63) و آزرم ميداشتند و پر هيزگار بودند.

لهمُ الْبُشْرِي فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ ايشانُ را بشارت است درين جهان و در آن جهان تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللهِ بدل كردن نيست سخنان خداى را و وعدهاى او رالِكَ هُوَ الْفُوْزُ الْعَظِيمُ (64) آنست ييروزي بزرگوار.

وَ لَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ اندوهكن مكناد ترا سخن ايشان إِنَّ الْعِزَّةَ بِثَّهِ جَمِيعاً خدايي الله راست بهمگي و توانايي در همه كار و توانستن با همه كس هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (65) او شنواست دانا.

أَلَا إِنَّ شِّهِ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ آگاه بيد كه الله راست هر چه در آسمان و زمين چيز و كس است وَ ما يَتَبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شُركاءَ بچه چيزى مى پى برند ايشان كه جز از الله انبازان مىخوانند إِنْ يَتَبِعُونَ إِلَّا الظَّنَ بر چه اعتماد ميكنند جز از پندار كه پى مى برند وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (66) و جز از دروغ روشن كه ميگويند.

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ اوست كه شما را شب آفريد لِتَسْكُنُوا فِيهِ تا درو بياراميد وَ النَّهارَ مُبْصِرِاً و روز روشن آفريد تا درو بينند إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ در آن نشانهای روشن است توانایی و دانایی الله را لِقَوْم يَسْمَعُونَ (67) ایشان را كه بشنوند.

قالُوًا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً كَفتند: كه الله فرزند كرفت سُبْحانَهُ پاكى و بى عيبى و بىفرزندى الله راست هُو الْغَنِيُّ او بىنياز است و پاك است لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ او راست هر چه در «هفت» آسمان و «هفت» زمين است إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانٍ بِهذا نيست بنزديك شما اين سخن را هيچ عذر و هيچ حجت أ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ (68) بر خداى چيزى مىگوييد كه آن را ندانيد.

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ بِكُوى أيشان كه بر خداى دروغ مىسازند لا يُفْلِحُونَ (69) نيك نيانند

مَتَاعٌ فِي الدُّنْيا يك چند ايشان را درين جهان فرا دارند ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ و آن گه بازگشت ايشان با ما ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذابَ الشَّدِيدَ و آن گه بچشانيم ايشان را عذاب سخت بِما كانُوا يَكْفُرُونَ (70) بآنچه حق فرا ميپوشيدند و كافر ميشدند.

النوبة الثانية

قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّاسُ و اين ناس مشركان قريشاند و موعظة و شفاء و هدى و رحمة همه صفات قرآناند موعظة خواند زيرا كه در آن هم وعظ است و هم زجر، مطيع بوى پند پذيرد و در طاعت بيفزايد عاصى پند گيرد و از معصيت باز ايستد، شفا خواند زيرا كه درد جهل را دارو است، و بيمارى شك را درمان. هُدىً وَ رَحْمَةٌ خواند بيگانه را بر راه ميخواند و آشنا را بر صواب ميراند، هدايت را سبب است و نجات را وسيات، رحمت مؤمنان است و تذكره خايفان، و تبصره دوستان و قيل: وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ اى نعمة من الله لاصحاب محمد ص.

قُلُ يا محمد للمؤمنين بِفَضْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ميكويد: بفضل خدا و رحمت او شاد باشيد اين «باء» بفضل الله، خود تمام است بمعنى. و اين «باء» بذلك بدل است از آن در آورد كه سخن متطاول گشت هُو خَيْرٌ يعنى فضل الله خير، فضل و رحمت ياد كرد و آن گه جواب سخن با فضل برد تنها و اين در عربيّت مشهور است و در قرآن اين را نظائر است فَلْيَفْرَحُوا بياء تجمعون بتا قرائت ابو جعفر است و شامى. و المعنى فليفرح المؤمنون بذلك فهو خير ممّا تجمعونه ايّها المخاطبون فلتفرحوا، و تجمعون بتاء مخاطبه قرائت يعقوب است بروايت رويس يعنى فلتفرحوا يا معشر المؤمنين هو خير ممّا تجمعون من الاموال لانّ منافع القرآن و الايمان تبقى لصاحبه و منافع الاموال تفنى و تورث صاحبها الندامة فى العقبى. امّا تفسير فضل و رحمت آنست كه مصطفى ص گفت: قال بفضل الله يعنى القرآن و برحمته ان جعلكم من اهله.

ابن عباس گفت: فضل الله، الايمان و رحمته القرآن. ابن عمر گفت: فضل الله، الايمان و رحمته تزيينه في القلب، يقول الله تعالى: و زيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ سهل بن عبد الله گفت: فضل الله، الاسلام و رحمته السّنة.

و قيل: فِضل الله، النُّعم الظَّاهرة و رحمته النَّعم الباطنة.

يقول الله تعالى: و أَسْبَغُ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً و باطِنةً و قيلٍ: فضله إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى و رحمته أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ و قيل: فضل الله القرآن لان الله تعالى سمّى القرآن عظيما و سمّي فضله عظيما، فقال تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ و قال: تعالى وَ كانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً فكانّه قال: وَ كانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ان آتاك القرآن العظيم، و رحمته محمد ص قال تعالى: وَ ما أَرْسَلْناكَ إلا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ و قال النبي ص: «انّما انا رحمة مهداة»

و قبل: فضل الله قوله حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمانَ و رحمته كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ و قبل: فضله، اظهار الجميل. و رحمته، ستر القبيح. و في الدَّعاء يا من اظهر الجميل و ستر على القبيح ذو النون: گفت رحمت عام است كه گفت: وَ بَشِّرِ الْمُوْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ است كه گفت: وَ بَشِّرِ الْمُوْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلًا كَبِيراً و امّت محمد را در اين آيت شرفي است تمام كه ايشان را در مرتبت فضل برابر پيغامبر نهاد، فقال تعالى النبي: وَ كَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً و قال الامّته: وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ

فَضْلًا كَبِيرٍأ.

قوله: قُلُ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ اين خطاب با قريش است كه ايشان چيزهايي حرام كردند بخويشتن چون: بحيره و سائبه و وصيله و حامي و چيزهايي حجر كردند از انعام و حرث بخويشتن و ماههايي حرام كردند بخويشتن به نسيئي و همچنين چيزهايي حلال كردند بخويشتن از حرام چون خون و مردار، و ذلك قوله: وَ إِنْ يَكُنْ مَيْنَةَ فَهُمْ فِيهِ شُركاءُ و حلال گرفتن شعائر و هدي و آنچه در آن آيت است كه لا تُجِلُّوا شَعائِرَ اللهِ و مردان از زنان ميراث بردن، و ذلك قوله: لا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً اينست تحريم و تحليل قريش كه ربّ العالمين ميكويد: أَ رَأَيْتُمْ ما أَنْزَلَ الله يعني من تحليل رِزْق لكم فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَراماً وَ حَلالًا قُلْ الله أَذِنَ لَكُمْ في هذا التّحريم و التّحليل أَمْ عَلَى الله يعني بل على الله تَقْتَرُونَ و هو قولهم: و الله أَمْرَنا بِها معني آنست كه الله شما را دستوري داد در تحريم و تحليل، نداد دستوري بلكه بر الله شما دروغ سازيد همانست كه جايي ديگر گفت: آلذّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَم الْأَنْتَيْنِ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ لِتَغْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ و شرح وجوه اين در سورة المائدة و الانعام مفصل است.

وَ مَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيامَةِ اى ما ظنّهم ذلك اليوم بالله و قد افتروا على الله، يعنى أ أ يحسبون انّ الله لا يؤاخذهم به و لا يعاقبهم عليه؟ كلا إِنّ الله لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ بتاخير العذاب و بما انزل من الرّزق و وسّع على العباد وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَشْكُرُونَ الله على نعمه.

وَ مَا تَكُونُ يَا محمد فِي شَأْنِ اى امر من امورك، و جمعه شئون تقول العرب ما شانت شانه، اى ما عملت عملت عمله. و شان الرّأسُ الخطوط الّتي تكون في الهامة.

واحدها، شان و معناه اى وقت تكون فى شأن من عبادة و ما تَتْلُوا مِنْهُ اى من الله من قرآن انزله عليك و لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ تلاوت قرآن و عمل بندگان از هم جدا كرد اين دليل است كه قرائت قرآن بلفظ خواننده نه مخلوق است و نه در شمار اعمال وى است بخلاف قول لفظيان و جهميان، احمد حنبل گفت: اللفظيّة شر من الجهميّة لان قولهم و كفر هم اغمض. و از احمد حنبل پرسيدند از قومى كه گويند الحمد لله چون بقصد شكر نعمت گويى مخلوق است. الحمد لله چون بقصد شكر نعمت گويى مخلوق است. احمد خشم گرفت و دست برسائل افشاند، گفت: اين سخن دروغ است و باطل.

ما كان غير مخلوق فهو على الالسن غير مخلوق و ما كان مخلوقا فهو على الالسن مخلوق.

و قال ابو سعيد يحيى بن منصور من اشار الى لفظ او تحريك لسان او استماع آذان او كتابة او تحريك اصابع او حفظ بالقرآن ان شيئا منها مخلوق فهو كافر. و هذا قول احمد بن حنبل لان ما يحصل ملفوظا بلفظ مخلوق او يحصل مكتوبا بكتابة مخلوقة فانه مخلوق و لا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنّا عَلَيْكُمْ شُهُوداً نشاهد ما تعملون.

إِذْ تُفِيضُونَ اى تاخذون و تدخلون في ذلك العمل. اين خطاب با مصطفى است و امّت وى، و افاضت هموار رفتن بود در کار. میگوید: شما هیچ کار نکنید و در هیچ کار نروید که نه ما بشما داناایم و آگاه و میبینیم شما را در آن کار آن که که در آن میروید و میکنید و ما یَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ قرائت كسایی يعزب بكسر زاء است و هما لغتان كقوله يعكفون و يعكفون و يعرشون و يعرشون و العزبة و العزوبة بعد الانسان عن التزوج، و العذاب البعيد، يقال رجل عزب و امراة عزبة مِنْ مِثْقالٍ ذُرَّةٍ من صلت است و معناه لا يعزب اي لا يغيب و لا يبعد عن ربّك مثقال ذرّة اي وزن ذرة و انّما قال للوزن مثقالا لانّ الشيء لا يوزن حتّى يكون له ثقل و ذرّة النّملة الحمراء الصّغيرة ضربها الله مثلا بصغر جرمها و خفّة وزنها فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ دِر قرآن ارض بهفت وجه آيد يكي آنست كـه زمين بهشت خواهدٍ و ذلك في قُوله وَ أُوْرَثَنَا الْأُرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ همانست كه در سورة الانبياء گفت: أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ يعني ارض الجنّة. وجه دوّم ارض شام است، زمين مقدّسه و هو قوله: يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارَقَ الْأَرْضِ هَمَانسَت كه جايي ديگر گَفت و نَجَيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها يعنى الارضَ المقدّسة. وجه سيوم ارض مدينه است و ذلك في العنكبوتُ يا عِبادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي واسِعَة يعني ارض المدينة يأمر هم بالهجرة اليها، همانست كه در سورة النساء گفت: أ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ واسِعَةً و در بنى اسرائيل گفت: وَ إِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّ وِنَكَ مِنَ الْأَرْضِ و قال في النساء يَجِدْ فِي الْأَرْضِ يعني ارض المدينة مُراغَماً كَثِيراً وَ سَعَةً جِهارِم زمين مكه است و ذلك في قوله أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطّْرافِها و در سورة الانبياء كُفت: نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها أَ فَهُمُ الْعَالِبُونَ و در سورة النساء گفت: كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ يعنى ارض مكة.

ينجم زمين مصر است چنان كه گفت: اجْعَلْنِي عَلَى خَزائِنِ الْأَرْضِ اى على خراج ارض مصر. و قال مَكَنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ و قال تعالى: فَلَنْ أَبْرَ عَ الْأَرْضَ وَقال: إِنَّ فِرْ عَوْنَ عَلا فِي الْأَرْضِ وَ قَال تعالى: فَلَنْ أَبْرَ عَ الْأَرْضِ اللَّهُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ نَمُنَّ عَلَى اللَّيْرِينَ فِي الْأَرْضِ وَ يَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ إِنَّ الْأَرْضِ الْفَسادَ مراد باين همه زمين مصر ظاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ الْفَسادَ مراد باين همه زمين مصر الست. ششم زمين اسلام است چنان كه گفت: أَوْ يُنْفُوْا مِنَ الْأَرْضِ يعنى ارض العرب ارض الاسلام همانست كه گفت: إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ يعنى ارض العرب و هي ارض الاسلام: وجه هفتم ارض الاسلام يعنى جميع الارضين همه زمينها در تحت آن شود كقوله تعالى: وَ ما مِنْ دَابَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُها يعنى جميع الارضين و كذلك قوله: وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ و نظائر اين فراوان است وَ لا أَصْعَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لا أَكْبَرَ عَنْ رَبِّكَ مِن مِثْقالِ ذَرَةٍ... وَ لا أَصْعَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لا أَكْبَرَ و من نصب فالمعنى، ما يعزب عن ربّك من عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَةٍ... وَ لا أَصْعَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لا أَكْبَرَ و من نصب فالمعنى، ما يعزب عن ربّك من مثقال ذرة و لا اصغر من ذلك و لا اكبر و الموضع موضع خفض الّا انّه فتح لانّه لا ينصرف إلَّا فِي مثقال ذرة و لا اصغر من ذلك و لا اكبر و الموضع موضع خفض الّا انّه فتح لانّه لا ينصرف إلَّا فِي

كِتابٍ مُبين و هِو اللَّوح المحفوظ.

ألا إِنَّ أَوْلِياء اللهِ اولياء جمع ولى است و ولى بر وزن فعيل است مبالغة من الفاعل و هو من توالت طاعاته من غير ان يتخلّلها عصيان، و روا باشد كه فعيل بمعنى مفعول بود همچون جريح و قتيل، فيكون الولى من يتوالى عليه احسان الله و افضاله، و قد يكون بمعنى كونه محفوظا فى عامة احواله من الزّلات و كما انّ النّبي لا يكون الا معصوما فالولى لا يكون الا محفوظا، و الفرق بين المعصوم و المحفوظ انّ المعصوم لا يلمّ بذنب البتّة و المحفوظ قد يحصل منه هنات و قد يكون له فى الندرة زلات و لكن لا يكون له اصرار اولئك الذين يتوبون من قريب و عن سعيد بن جبير قال سئل رسول الله ص: من اولياء الله؟ قال: هم الذين اذا رأوا ذكر الله و قال النّبي ص قال الله تعالى: ان اوليائى الذين يذكرون بذكرى و اذكر بذكر هم و عن عمر الخطاب قال قال: رسول الله ص: «انّ من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء و لا شهداء يغبطهم الانبياء و الشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله. فقال: رجل من هم يا رسول الله و ما اعمالهم لعلنا نحبهم بذلك؟

قال: رجال يتحابون بروح الله من غير ارحام بينهم و لا اموال يتعاطونها بينهم فو الله ان وجوههم نور و انهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف النّاس و لا يحزنون اذا حزنوا. ثمّ قرأ ألا إنَّ أوْلِياءَ الله كَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ و عن ابى ادريس الخولاني عن ابى الدرداء قال سمعت رسول الله ص يقول: قال الله عز و جل حقت محبتى للمتزاورين فى، و حقت محبتى للمتزاورين فى، و حقت محبتى للمتجالسين فى، الذين يعمرون مساجدى بذكرى و يعلمون الناس الخير و يدعونهم الى طاعتى اولئك اوليائى الذين اظلهم فى ظل عرشى و اسكنهم فى جوارى و او منهم من عذابى و ادخلهم الجنة قبل الناس بخمس مائة عام يتنعمون فيها و هم فيها خالدون. ثم قرأ نبى الله ص «ألا إنَّ أوْلِياءَ الله لا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ و قال امير المؤمنين ع «اولياء الله قوم صفر الوجوه من السّهر، عمش العيون من العبر، خمص البطون من الخوى، يبس الشفاه من الدّوى.

قوله: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ خُواهى در آيت اوّل پيوند، و معنى آنست كه اولياء خدا ايشاناند كه ايمان آوردند و پر هيزكاراناند و باين معنى يتّقون وقف است و سخن تمام شد، و اگر خواهى بر يحزنون سخن بريده كن وانگه الَّذِينَ آمَنُوا ابتدا كنهُمُ الْبُشْرى

خبر ابتدا بود.

لهمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ

میگوید: مؤمنانرا بشارت است در این جهان و در آن جهان، درین جهان خواب نیکو است که خود را بینند یا ایشان را بینند، و در آن جهان بهشت. هکذا

روى عن النّبي ص فيما روى عن ابى الدرداء قال: سألت رسول الله ص عن قول الله تعالىهُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ فِي الْآخِرَةِ

قال هذه البشرى في الآخرة قد عرفناها، فما البشرى في الحياة الدّنيا؟ قال: الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجل او ترى له. و في الآخرة الجنّة.

و في رواية عبادة قال: سالت عنها رسول الله فقال: هي الرّؤيا الصّالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له و هو كلام يكلّم به ربك عبده في المنام.

و عن عائشة أنّ النّبي ص قال: لا يبقى بعدى من النّبوة شيء الّا المبشرات. قالوا: يا رسول الله و ما المبشرات؟ قال: الرّؤيا الصّالحة يراها الرّجل او ترى له.

و عن ابى قتادة الانصارى عن رسول الله قال: الرّؤيا الصّالحة من الله و الرّؤيا السّوء من الشّيطان، فمن راى رؤيا يكرهها فلينفث عن يساره ثلثا و ليتعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم، فانها لا تضرّه و لا يخبرها الله من يحبّه»

و قال النّبي صُ: الْرّؤيا تُلْث الرّؤيا الصّالحة بشّري من الله و رؤيا اخرى من الشّيطان و رؤيا من حديث النّفس»

و قال: اصدقکم رؤیا اصدقکم حدیثا و رؤیا المؤمن جزء من ستّة و اربعین جزء من النّبوّة» این خبر را دو معنی گفتهاند یکی آنست که مصطفی را چهل و شش معجزه بود و خوابهای او یکی از آن جمله بود که وی هر چه در خواب دید در بیداری دید و لذلك قال تعالی: لَقَدْ صَدَقَ اللّهُ رَسُولُهُ

الرُّؤيا بِالْحَقِّ معنى ديگر گفته اند كه مصطفى ص چهل ساله بود كه وحى آمد بوى و پيش از آمدن جبرئيل شش ماه در خواب وحى بوى مى آمد و مدّت نبوت و وحى بيست و سه سال بود و بيست و سه سال بتفصيل چهل و شش بار شش ماه بود، پس درست شد كه اين شش ماه كه وحى بوى اندر خواب بود جز وى است از چهل و شش جزو از مدّت نبوّت و وحى بدو ص. قال: عطاء هُمُ الْبُشْرى فِي الْحَياةِ الدُّنيا

يعنى عند الموت تاتيهم الملائكة بالرّحمة و البشارة من الله و تاتى اعداء الله بالغلظة و الفظاظة و في الآخرة عند خروج نفس المؤمن يعرج بها الى الله كما تزف العروس يبشر برضوان من الله، قال الله تعالى الّذِينَ تَتَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِينَ الآية. قال ابن كيسان هى ما بشر هم الله فى الدّنيا بالكتاب و الرّسول انّهم اولياء الله و يبشر هم فى قبور هم و فى كتبهم الّتى فيها اعمالهم بالجنّة، و يحكى عن ابى بكر محمد بن عبد الله الجوزقي يقول رأيت ابا احمد الحافظ فى المنام راكبا برذونا و عليه طيلسان و عمامة فسلّمت عليه فقلت ايها الحاكم نحن لا بانزال نذكرك و نذكر محاسنك فعطف على و قال لى و نحن لا بانزال نذكرك و ألنبسري في الحياة الدُّنيا و في الْآخِرة في النّخرة والنّذر محاسنك في النّذا و في ال

الثناء الحسن الثّناء الحسن و اشار بيده. و في الخبر الصّحيح قال: ابو ذريًا رسول الله الرّجل يعمل لنفسه و يحبّه النّاس. قال: تلك عاجل بشرى المؤمن.

تَبْدِيلَ لِكَلِماتِ اللهِ اى لا تغيير لقوله و لا خلف لو عده لِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

وَ لاَ يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ سخن اينجا تمام شد و اختصارى است اينجا عظيم ميگويد: اندوهگن مكناد ترا سخن ايشان كه از دشمنان خدا سخنان زشت نابكار منكر فراوان بود اگر ايشان ترا دروغ زن دارند و بيم دهند اندوهگن مشو إِنَّ الْعِزَّةَ بِنِّهِ جَمِيعاً اى انّ الغلبة لله و هو ناصرك و ناصرك دينك، عزّت و قوّت و غلبه همه خداى را است آن را عزيز كند و نصرت دهد كه خود خواهد، جايى ديگر گفت: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً هر كه عزّت ميجويد تا از الله جويد كه عزّت همه او راست و آنجا كه گفت: وَ بِنِّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ بِعنى ان العز الذي للرسول و للمؤمنين فهو لله تعالى ملكا و خلقا و عزة سِبحانه له و صفا فاذا العز كله بِله عزّ و جل و لا منافاة بين الآيتين.

ألا إِنَّ بِثْهِ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يفعل فيهم و بهم ما يشاء وَ ما يَتَبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ شُركاءَ ابن ما استفهام است از روى تعجب و انكار ميگويد: ما ذا يعمل الذين يعبدون غير الله چه مي پندارند اينان و چه بدست دارند. يعنى انهم ليسوا في شيء و لا يصنعون شيئا كقوله تعالى: إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما ذا تَعْبُدُونَ آن كه گفت: إِنْ يَتَبِعُونَ إِلَّا الظَّنَ اى ما يتبعون الاظنهم انها تشفع لهم و تقرّبهم الى الله زلفى وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ يقولون ما لا يكون، التخرص الافتراء و الخرّاص المفترى، هُوَ الذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا اى لتهدؤا و تستريحوا فِيهِ وَ النَّهارَ مُبْصِراً هذا كقولهم ليل فلان نائم و اللّيل لا ينام و انما ينام فيه يعنى انّ النّهار يبصر فيه و المعنى جعل النّهار مضيئا لتهتدوا به في حوائجكم و تنقلبوا فيه لمعاشكم، همانست كه جايى ديگر گفت: وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرةً اى مبصرا فيه إنَّ في ذلِكَ لَآياتِ لِقَوْم يَسْمَعُونَ سماع اعتبار و موعظة.

قالُواً يعني المشركين من أهل مكة اتَخذ الله وَلدا هو قولهم الملائكة بنات الله سُبْحانَهُ تنزيها له عمّا قالوه هُو الْغَنِيُّ ان تكون له زوجة او ولد لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ملكا و خلقا إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطانِ بِهذا من صلة است، اى ما عندكم في كتاب الله حجة و حقّ بهذا أَ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ ما لا تَعْلَمُونَ. قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يعنى اهل مكه يَفْتَرُونَ يختلقون عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ هذا وقف التّمام اى لا ينجون و لا يفوزون و لا يأمنون متاع اى لهم متاع فِي الدُّنيا يتمتّعون به و بلاغ ينتفعون به الي وقت انقضاء آجالهم، متاع درين آيت بمعنى بلاغ است چنان كه در سورة البقره گفت: وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرُّ وَ مَتاعُ إِلى حِينٍ اى بلاغ الى منتهى آجالكم و در سورة الانبياء مشركان عرب را گفت: فِتْنَةُ لَكُمْ وَ مَتاعُ إِلى حِينٍ يعنى و بلاغ الى منتهى آجالكم ثُمَّ إِلَيْنا مَرْجِعُهُمْ اى منقلبهم فى الآخرة ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذابَ الشَّدِيدَ بما كانُوا يَكُفُرُونَ.

ألنوية الثالثة

قوله تعالى و تقدس: يا أَيُّهَا النَّاسُ خداوند بزرگوار، جبّار كردگار، ميگويد: جلّ جلاله اى مردمان نداى عامّ است و اهمگان ميگويد، تا خود كه نيوشد، خطاب جامع است تا كه پذيرد، همه را ميخواند تا كرا

خواهد، نداى عام است و بار دادن خاص دعوت عام است و هدايت خاص فرمان عام است و توفيق خاص اعلام عام است و توفيق خاص اعلام عام است و قبول خاص، نه هر كرا خواند او را خواهد نبينى كه آنجا گفت: وَ الله يَدْعُوا إلى دارِ السَّلامِ وَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ ناخواسته را خواند حجّت را، و خواسته را خواند قربت را، ظاهر ندا يكى و باطن ندا مختلف.

یا آئیها النّاسُ ای مردمان قَدْ جاء تُکُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبّکُمْ آنك آمد بشما موعظتی از خداوند شما یعنی قرآن که یادگار مؤمنان است، جایی دیگر گفت: وَ ذِکْری لِلْمُؤْمِنِینَ یادگار مؤمنان است و مونس عارفان، و سلوة محبان و آسایش مشتاقان وَ شِفاءٌ لِما فِی الصّد و شفای بیمار دلان، و آسایش اندو هگنان، جایی دیگر گفت: وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ قرآن شفاء دردها است، و داروی علّتها و شستن غمها و چراغ دلها، چراغ توحید است که از دلهای کافران تاریکی کفر ببرد، چراغ اخلاص است که از دلهای منافقان تاریکی شک ببرد، چراغ ارشاد است که از دلهای مبتدعان تاریکی حیرت ببرد، چراغ هدی است که از دلهای متحیّران تاریکی جهل ببرد، چراغ رضا است که از دلهای بخیلان تاریکی شح ببرد، چراغ عنایت است که از دلهای متعلّقان تاریکی اسباب ببرد.

وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ شفا در قرآن بر سه وجه است: شفاى عام است، و شفاى خاص، و شفاى خاص الخاص، شفاى عام آنست كه گفت: فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ و شفاى خاص آنست كه گفت: ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُوْمِنِينَ وَ شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ و شفاى خاص الخاص وَ إِذا مَرِضْتُ فَهُو يَشْفِينِ شفاى عام نعمت اوست، شفاى خاص كلام اوست، شفاى خاص الخاص خود اوست، و گفتهاند: درين آيت قرآن را چهار صفت گفت: مو عظت و شفاء و هدى و رحمت، مو عظت عوام راست، شفا خواص راست، هدى خاص الخاص راست، شفاى هر كمت اوست، شفاى مربحمت و بدان كه شفاى هر كس بر اندازه درد اوست، شفاى گنهكاران در رحمت اوست، شفاى مطبعان بيافت نعمت اوست، شفاى عارفان بزيادت قربت اوست، شفاى و اجدان در شهود حقيقت اوست، شفاى محبّان در قرب و مناجات اوست.

قُلْ بِفَصْلِ اللهِ وَ بِرَحْمَتِهِ یا محمد مؤمنان را بشارت ده ایشان را بگو بفضل و رحمت من شاد باشید، بایمان و قرآن و اسلام و محمد شما را گرامی کردم بنازید، بیاد من انس گیرید، بر وعد من چشم دارید، بر درگاه من خوی کنید، با ذکر من آرام گیرید، عهد من بجان پذیرید، بمهر من بنازید، عبدی شاد آنست که شاد است بمن، شادی نیست مگر شادی بمن، شاد مبادا که نه شاد است بمن، بنده را دو شادی از من، امروز شاد بمن، و فردا شاد با من.

روی ما شاد است تا تو حاضری با روی تــــــــــو

جان ما خوش باد چون غائب شوی با یاد تـــــــــــــــو

و قيل فضل الله و رحمته الذي لك منه في سابق القسمة خَيْرٌ مِمَّا تكلّفته من صنوف الطّاعة و انواع الخدمة. از روى اشارت ميگويد: بنده من بر فضل و رحمت من اعتماد كن نه بر طاعت و خدمت خويش، كه اعتماد نه جز بر فضل من، و آسايش نه جز با رحمت من، هر كس را مايهاى و مايه مؤمنان فضل من، هر كس را خزينهاى و خزينه درويشان رحمت من، هر كس را تكيهگاهى و تكيهگاه عارفان سبق من، هر كس را گنجى و گنج متوكّلان ضمان من، هر كس را عيشى و عيش ذاكران بياد من، هر كس را امّيدى و امّيد دوستان بديدار من.

در بنی اسرائیل زاهدی بود هفتاد سال در صومعه نشسته، و خدای را عبادت کرده، بعد از هفتاد سال به پیغامبر آن روزگار وحی آمد که زاهد را گوی نیکو روزگار بسر آوردی و عمر گذاشتی در عبادت من، و عده دادم ترا که بفضل و رحمت خویش بیامرزم ترا. زاهد گفت: مرا بفضل خویش بیهشت میرساند، پس آن هفتاد ساله عبادت من کجا وادید آید، و از آن چه آید؟ ربّ العزّة همان ساعت بر یك دندان وی دردی عظیم نهاد که از آن بفریاد آمد بر پیغامبر شد و زاری کرد و شفا خواست، وحی آمد به پیغامبر که زاهد را گوی عبادت هفتاد ساله خواهم، تا ترا شفا دهم، زاهد گفت: رضا دادم و نقدی شفا خواهم فردا تو دانی خواه بدوزخ فرست خواه ببهشت، فرمان آمد از جبار کاینات که آن عبادت تو جمله در مقابل آن یك درد دندان افتاد چه ماند اینجا مگر فضل و رحمت من، فَبذلِكَ عبادت تو جمله در مقابل آن یك درد دندان افتاد چه ماند اینجا مگر فضل و رحمت من، فَبذلِكَ

فَلْيَفْرَ حُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ تؤملون من الثواب على الافعال.

ألا إِنَّ أَوْلِياءَ اللهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ اولياى خدا ايشانند كه در بحار علوم حقيقت غوّاصان گوهر حكمتاند، و در آسمان فطرت خورشيد ارادت و مستقر عهد دولتاند، مقبول حضرت الهيّت و صدف اسرار ربوبيّتاند، عنوان شريعت و برهان حقيقتاند، نسب مصطفى در عالم حقايق بايشان زنده، و منهج صدق بثبات قدم ايشان معمور، ظاهرشان باحكام شرع آراسته، باطنشان بگوهر فقر افروخته، آثار نظر اين عزيزان بهر خارستان خذلان كه رسد عبهر دين برآيد، بركات انفاس ايشان بهر شورستان ادبار كه تابد عنبر عشق بوى دهد، اگر بعاصى نظر كنند مطيع گردد اگر بزنّار دارى ديده باز كنند مقبول و محفوظ درگاه عزّت شود، چنان كه از آن عزيز روزگار و سيّد عصر خويش شبلى باز گويند كه وقتى بيمار گشت و خليفه روزگار او را دوست داشتى، بوى رسيد كه شبلى بيمار است طبيبى ترسا بود سخت حاذق او را بشبلى فرستاد تا مداواة كند طبيب آمد و شبلى را گفت: داروى من شيخ اگر ترا از پوست و گوشت خود دارو بايد كرد دريغ ندارم و علاج كنم شبلى گفت: داروى من شيخ اگر ترا از پوست و گوشت خود دارو بايد كرد دريغ ندارم و علاج كنم شبلى گفت: داروى من

طبیب گفت: شرط جوانمردی نباشد که دعوی کردم و بسر نبرم اگر شفای تو در قطع زنّار ما است آسان کاریست. طبیب زنّار میبرید و شبلی از بیماری بر میخاست، خبر بخلیفه رسید که حال چنین رفت خلیفه را خوش آمد گفت: من پنداشتم که طبیبی بر بیمار میفرستم ندانستم که خود بیماری را بر طبیب میفرستم ألا إِنَّ أَوْلِیاءَ اللهِ گفته اند: علامت ولیّ آنست که سر تا پای وی عین حرمت شود، چشمش بحرمت بیارایند تا بهیچ ناشایست ننگرد، زبانش بادب بند کنند تا بیهوده نگوید، قدم وی را بند حقیقت بر نهند تا بهر کوی فرو نشود، خلق وی را بند شریعت بر نهند تا جز حلال بخود راه ندهد، جوارح وی را در بند بندگی کشند تا جز کمر بندگی حقّ بر میان نبندد، در دنیا چنین دارند و در عقبی لا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَ لا هُمْ یَحْزَنُونَ در دنیا بخدمت و حرمت آراسته، و در عقبی بنعمت و رؤیت رسیده، در دنیا شناخت و محبت، و در عقبی نواخت و مشاهدت، در دنیا صفا و وفا دیده، و، در عقبی بلقا و رضا رسیده، اینست که رب العالمین گفتهٔمُ الْبُشْری فِی الْحَیاةِ الدُنْیا وَ فِی الْآخِرَةِ

ایشان را دو بشارت است یکی امروز یکی فردا، امروز و بَشِّر الَّذِینَ آمَنُوا أُنَّ لِّهُمْ قَدَمَ صِدْقِ عِنْدَ رَبِّهِمْ فردا یُبَشِّر هُمْ رَبُّهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَ رِضْوانٍ وَ جَنَّاتٍ اینت نواخت بیکران، و نعیم جاودان، و شاد دوستان، ملك خشنود و بنده نازان، بندگان من هر چه جویید مه از خشنودی من نجوئید، بهرچه رسید به از فضل من نرسید، هر کرا گزینید بدوستی چون من نگزینید، و هر کرا بینید هرگز چون من نبینید، الدّار دارکم و انا جارکم.

بزرگوار آن روزگار که سرانجامش اینست، عزیز آن بندهای که سزاش اینست، نیکو آن تخمی که برش اینست، مبارك آن شبی که بامدادش اینست، سرای از نور، جاوید سرور، و مولی غفور.

قولوا لاحبابنا قرت عيونكم فقد دنت من سليمي دمنة الدّار

(7)

وَاثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمٍ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقُامِيْ وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ {71} فَإِنْ تَوَلِّيْتُمْ فَمَا سَلَاتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ {72}

فَكَّذُبُوهُ ۚ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَٰعَهُ فِي ٱلْفُلُكِ وَجَعَّلْنَاهُمْ خَلائِفَ وَأَغْرَقُنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۖ فَانَّظُرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ {73} ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ٢-74ء

م ٢٠٠٠ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ إِلَىٰ فِرْ عَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ {75}.

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿76} قَالَ مُوسَا لَأَتَقُولُونَ الْأَحَةِ لَيَّا حَامَكُو ۖ أَن هُذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿76}

قَالَ مُوسَىٰ أَتْقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ {77} قَالُوا أَجِنْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ {78}

وَقَالَ فِرْ عَوْنُ انْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ {79}

فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى اللَّقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ {80}

فَلَمَّا أَلْقَوْ إِ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴿ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ {81} وَيُحِقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ {82} فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْ عَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْ عَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْ عَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْ عَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ

الْمُسْرِ فِينَ {83} - عَلَاكُ أِنْ مَا ذَا قُوْ مِنْ كُنُوْ وَمَنْهُ وَاللَّهُ هَائِهِ مَا أَنْ مُنْهُ وَاللَّهُ مِنْ اللَّهِ فَيَ

وَقَالَ مُوْسَىٰ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ {84} فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ {85} وَنَجَنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ {86} وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَنَوَّا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۖ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ {87}

7 النوبة الاولى

قوله تعالى وَ اثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ برخوان برايشان خبر نوح إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ كه قوم خويش را گفت يا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي اى قوم اگر چنان است كه بر شما دراز شد و گران اين خطيب ايستادن من و داعى در ميان شما و تَذكِيرِي بِآياتِ اللهِ و پند دادن من شما را به پيغام خداى و فرمان او و سخنان او فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ مِن پشت بخداى باز كردم فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُركاءَكُمْ كار گرد كنيد و انبازان خود را فراهم آريد همه ثُمَّ لا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً و هيچ چيز از كار شما بر شما پوشيده نماناد ثُمَّ اقْضُوا إِلَىَّ وَ لا تُنْظِرُونِ (71) و هيچ مرا درنك مدهيد و زنده مگذاريد.

فَّانِ تُوَلَّيْتُمْ پُسُ الْكُرُ از فرمان پذيرفتن بر گرديد و استوار نگيريد فَما سَ أَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ من از شما بر بيغام رسانيدن هيچ مزدى نخواستم إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللهِ نيست مزد من مگر بر خداى وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (72) و فرمودند مرا كه از گردن نهادگان باشم.

فَكَذَّبُوهُ دروغ زن گرفتند او را فَنَجَيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ رهانيديم او را و آنكه با وى بود در كشتى وَ جَعَلْناهُمْ خَلائِفَ و ايشان را پس نشينان زمين كرديم وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا و بآب بكشتيم ايشان را كه بدروغ شمردند پيغامهاى ما فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ (73) بنگر كه سرانجام بيم نمودگان و آگاه كردگان چون بود.

ثُمَّ بَعَثْناً مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ آن گه پس نوح پیغامبران را فرستادیم بقوم ایشان فَجاؤُهُمْ بالْبَیّناتِ تا بایشان پیغامهای روشن آوردند فما کانُوا لِیُؤمِنُوا بران نبودند که ایمان آرند و بنخواستند گروید بِما کَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ بآنچه دروغ شمردند پیش از این کَذلِكَ نَطْبَعُ هم چنان مهر مینهیم عَلی قُلُوبِ الْمُعْتَدِینَ (74) بر دلهای اندازهگذاران و شوخان.

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَغْدِهِمْ مُوسى وَ هارُونَ پس ایشان فرستادیم موسى و هارون اِلَى فِرْ عَوْنَ وَ مَلَائِهِ بفر عون و اشراف قوم او بِآیاتِنا بپیغامهای ما و سخنان ما فَاسْتَكْبَرُوا وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِینَ (75) گردن كشیدند و قومی بدان بودند.

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنا چون بایشان آمد کار راست درست از نزدیك ما قالُوا إِنَّ هذا لَسِحْرٌ مُبِینٌ (76) گفتند اینت جادویی آشکار ا

قَالَ مُوسى گفت: موسى أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جاءَكُمْ چنين گويند حق را كه بشما آيد؟

أَ سِحْرٌ هذا اين پر ديو است؟ وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُونُ (77) و پر ديو گران را نه پيروزى است و نه بقا. قالُوا أَ جِئْتَنا لِتَلْفِتَنا گفتند بما آمدى تا ما را بر گردانى؟ عَمَّا وَجَدْنا عَلَيْهِ آباءَنا از آن چيز كه پدران خويش را بر آن يافتيم؟ وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ فِي الْأَرْضِ و پادشاهى شما را بود در زمين وَ ما نَحْنُ لَكُما بمُؤْمِنِينَ (78) و ما شما را استوار گيرندگان نيستيم.

وَ قَالَ فِرْعَوْنُ النُتُونِي فرعون گفت بمن آريد بِكُلِّ ساحِر عَلِيم (79) هر جا دوى استاد كه هست. فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ چون جادوان آمدند قالَ لَهُمْ مُوسى گفت أيشان را موسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ (80) بفكنيد آنجه خواهيد افكند

فَلَمَّا ٱلْقَوْا ۚ چون بيفكندند قالَ مُوسى ما جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ موسى گفت: آنچه آورديد اين جادويى است إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ اللَّه آن را تباه كند إِنَّ اللَّه لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) كه الله باز نسازد كار تباه كاران. وَ يُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ اللَّه پيش برد كار راست بسخنان خويش وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82) و هر

چند که دشوار آید بدکاران را.

فَمَا آمَنَ لِمُوسَى بَنكُرويَد بَمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ مكر فرزندانى از قوم او عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِمْ بر بِيم و ترس از فرعون و قوم ايشان أَنْ يَفْتِنَهُمْ كه ايشان را از دين با پس آرد وَ إِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ و فرعون مردى بر اوراشته در زمين وَ إِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (83) و مردى بود از گزاف گويان.

وَ قَالَ مُوسَى يا قَوْمِ موسى گفت فرا قوم خويش اى قوم إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ اگر گرويدهايد بخداى فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا بِشْت با او بَاز كنيد إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (84) اگر گردن نهادگان ايد او را.

فَقَالُوا جُواب دادند قوم موسى موسى را عَلَى الله ِ تَوَكَّلُنا پشت بخداى باز كرديم رَبَّنا خداوند ما لا تَجْعَلْنا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (55) ما را آزمايش بدان مكن.

وَ نَجِّنا بِرِّحْمَتِكَ و بازُ رَهان ما را برحمت خويش مِنَ الْقَوْم الْكافِرِينَ (86) از گروه ناگرويدگان.

النوبة الثانية

قوله تعالى و اثلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوح گفته اند نام نوح سكن بود او را نام نوح نهادند لكثرة نياحته على قومه بعد ما اغرقوا. قوم وى اولاد قابيل بودند چون بر ايشان دعا كرد تا رب العزة ايشان را بطوفان غرق كرد نوح بعد از آن پشيمانى خورد و بر ايشان نوحه كرد و بسيار بگريست. از بس كه بگريست و نوحه كرد او را نوح نام نهادند، و اين نوحه كردن و گريستن وى بر قوم خويش از خبر هامة بن الهيم معلوم شد، و ذلك ما

روى عمر بن الخطاب قال: بينما نحن قعود مع رسول الله (صلي الله عليه وسلم) على جبل من جبال تهامة اقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبيّ ص فردّ عليه السّلام و قال: من انت؟

قال: انا هامة بن الهيم بن لا قيس بن ابليس فقال النّبي (صلي الله عليه وسلم) فما بينك و بين ابليس الّا ابوان، فكم اتى لك من الدّهر؟ قال: قد افنيت الدّنيا عمر ها الّا قليلا، قال على ذلك كنت و انا غلام ابن اعوام أفهم الكلام و امرّ بالاكام و آمر بافساد الطّعام و قطع الارحام.

فقال النّبي (ص): بئس لعمر الله الشيخ المتوسم و الشّاب المتلوم فقال ذرني من الاستعذار اني تائب الي الله عزّ و جلّ كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتَّى بكي عليهم و ابكاني، و قال: لا جرم انِّي على ذلك من النَّادمين و اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. قال قلت: يا نوح انَّى ممّن اشرك في دم السَّعيد الشُّهيد هابيل بن آدم فهل تجد لي عند ربك من توبة؟ فقال يا هامة همّ بالخير و افعله قبل الحسرة و النّدامة انّي قرأت فيما انزل الله تعالى عليّ انّـه ليس من عبد تاب الى الله بالغ ذنبه ما بلغ اللا تاب الله عليه، فقم و توضأ و اسجد لله قال: ففعلت في ساعة ما امرني به، قال فنودي ارفع رأسك فقد نزلت توبتك من السّماء قال فخررت لله ساجدا. و كنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكي عليهم و ابكأني، و قال: لا جرم أنَّى على ذلك من النَّادمين و اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. و كنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم ازل اعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى عليهم و ابكاني و كلُّهم يقول انا على ذلك من النّادمين و اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين. و كنت زوار اليعقوب و كنت من يوسف بالمكان المبين. وكنت القي الياس في الاودية و انا القاه الان و انّي لقيت موسى بن عمران و علمني التورية و قال لي ان لقيت عيسى بن مريم فاقرءه منّى بالسّلام و انّ عيسى قال ان لقيت محمدا فاقرأه منِّي السَّلام فارسل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عينيه فبكي ثمَّ قالٍ و على عيسى السَّلام ما دامت الدُّنيا و عليك السَّلام يا هامة لادائك الامانة. قال هامة قلت يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى علمني التورية قال فعلمه رسول الله الواقعة و المرسلات و عم يتساءلون و اذا الشمس كورت و المعوذتين و قل هو الله احد و قال ارفع الينا حاجتك يا هامة و لا تدع زيارتنا. قال عمر بن الخطاب فقبض رسول الله و لم ينعه الينا فلست ادري احيّ هو ام ميّت.

وَ اثْلُ عَلَيْهِمْ اَى اقرأ يا محمد على اهل مكة خبر نوح إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ و هم ولد قابيل إِنْ كانَ كَبُرَ اى عظم و ثقل عَلَيْكُمْ مَقامِي طول مكثى فيكم و تَذْكِيرِي و وعظى ايّاكم بِآياتِ اللهِ بحججه و بيّناته و تخويفي ايّاكم عقوبة الله فعزمتم على قتلى و طردى فَعَلَى اللهِ تَوكَّلْتُ فافعلوا ما شئتم و هو قوله فَأَجْمِعُوا أَمْركُمْ ای احکموا امرکم و اعزموا علیه و ادعوا شُرکاءَکُمْ آلهتکم فاستعینوا بها لتجمع معکم. این سخن بر سبیل تهدید گفت ایشان را که در دل کنید و آهنگ کنید و کار سازید و انبازان خویش را یار گیرید، رویس از یعقوب فاجمعوا خواند بوصل، شرکاؤکم برفع ای فاجمعوا امرکم انتم و شرکاؤکم. کار و حیلت خود گرد کنید شما و انبازان شما همه ثُمَّ لا یکُنْ أَمْرُکُمْ عَلَیْکُمْ غُمَّةً ای خفیّا مبهما من قولهم غمّ الهلال علی النّس، اذا اشکل علیهم یعنی لیکن امرکم غمّة ظاهرا منکشفا تتمکنون فیه ما شئتم لا کمن یکتم امرا و یخفیه فلا یقدر آن یفعل ما یرید ثُمَّ اقْضُوا إِلَیَّ یعنی اقضوا ما انتم قاضون کقول السّحرة لفرعون فاقضِ ما أنْتَ قاضِ ای اعمل ما انت عامل و لا تُنظِرُونِ لا تمهلونی و لا تؤخروا امری. این آیت تقویت دل مصطفی است و تسلیت وی بانچه رنج و اذی که از کافران و مشرکان قریش بوی میرسید، میگوید: یا محمد سبیل تو سبیل پیغامبران گذشته است، در نگر به نوح پیغامبر که چنان واثق میر سبد، میگوید: یا محمد سبیل تو سبیل پیغامبران گذشته است، در نگر به نوح پیغامبر که چنان واثق در قصد قتل من بسازید و آشکارانه پنهان در آن بکوشید و مرا هیچ درنگ مدهید اگر بر من دست در قصد قتل من بسازید و آشکارانه پنهان در آن بکوشید و مرا هیچ درنگ مدهید اگر بر من دست بارادت و مشیّت الله هیچ چیز نیست و و عده دادن بنصرت پیغامبران راست است که در آن خلف نست

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ اى اعرضتم عن قولي و ابيتم ان تقبلوا نصحى فَما سَ أَلْتُكُمْ على الدَّعوة و تبليغ الرّسالة مِنْ أَجْرٍ جعل و عوض اى فَما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فاوجب التولّي او فاتنى ذلك الاجر بتوليكم إِنْ أَجْرِيَ اى ما اجرِى و ثوابى، إلّا عَلَى اللهِ وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ المستمسكين لامر الله.

فَكَذَّبُوهُ يعنى نوحاً فَنَجَّيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ جَعَلْناهُمْ خَلائِفَ اى جَعلنا الَّذين معه فى الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين. وَ أَعْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الذين انذرتهم الرّسل فلم يؤمنوا منذرين در همه قرآن ايشان اندكه آگاه كردند و نبذير فتند و بترسانيدند و نترسيدند.

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِ اى من بعد نوح رُسُلًا إلى قَوْمِهِمْ يعنى هودا و صالحا و شعيبا فَجاوُهُمْ بِالْبيِّناتِ بالامر و النّهى و الدّلالات الواضحات فَما كانُوا لِيُوْمِنُوا اى هؤلاء الآخرون بِما كَذَبُوا بِهِ اوّلوهم مِنْ قَبْلُ و قد علموا انّ الله سبحانه اغرقهم بتكذيبهم. ميگويد: كافران پسين بر آن نيستند كه ايمان آرند و تصديق كنند آنچه كافران پيشين يعنى قوم نوح تكذيب كردند، و ميدانند كه غرق و هلاك ايشان بكفر و ضلالت بود و تكذيب پيغامبران و آن گه در كفر و تكذيب بر پي ايشان ميروند از آن كه در علم الله كافراناند و در حكم ازل بيگانگان. و گفتهاند معنى آيت آنست كه كافران روز ميثاق اگر چه بزبان اقرار دادند، تكذيب پيغامبران در دل داشتند بعد از آن چون الله پيغامبران را فرستاد كافران بر آن نبودند كه ايشان را تصديق كنند بخلاف آن تكذيب كه آن روز در دل داشتند و در لوح محفوظ هم چنان نبشتند.

كَذلِكَ اى كما طبعنا على قلوبهم نَطْبَعُ عَلى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ المجاوزين آمر الله ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ اى من بعد هلاكهم مُوسى وَ هارُونَ إلى فِرْعَوْنَ و هو الوليد بن مصعب وَ مَلاَئِهِ اى اشراف قومه بِآياتِنا التّسع فَاسْتَكْبَرُوا تعظّموا ان يجيبوه الى الايمان وَ كانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ مشركين يقال اجرم اى اتى بالجرم و اكتسب الجرم و هو الذّنب العظيم، الذي يقطع الوصلة من جرمه اى قطعه.

فَلَمَّا جاءَهُمُ الْحَقُّ اتاهم بالرّسالة مِنْ عِنْدِنا قالُوا إِنَّ هذا الّذي آتينا به لَسِحْرٌ مُبِينٌ اي بين. ميگويد: چون موسى پيغام رسانيد. و رسالت حقّ بگزارد قوم وى گفتند اين سحرى روشن است، پر ديوى پيدا. موسى ايشان را جواب داد أَ تَقُولُونَ لِلْحَقِّ الّذي اتاكم من عند الله سحر. سخنى راست و كارى درست كه بشما آمد، از نزديك خدا مىگوييد كه سحر است آن گه موسى گفت أَ سِحْرٌ هذا وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ كول الله تعالى أَ فَسِحْرٌ هذا أَمْ أَنْتُمْ لا تُبْصِرُونَ موسى گفت: كيف يكون هذا سحرا و السّاحر لا يفلح اي لا يفوز بما يريد و لا يفلح فى الدّنيا و الآخرة. چون تواند بود كه اين سحر است و ساحر هرگز بمراد نرسد و در دنيا و آخرت فلاح نيابد و آمن نبود قالُوا أَ جِئْتَنا فر عون و قوم او موسى را گفتند أَ جِئْتَنا لتصدّنا عَمَّا كان بعيد آباءَنا و كانت لفر عون اصنام صغار صنعها لهم و امر هم بعبادتها وَ تَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِياءُ اى الملك و العز و السّلطان فى ارض مصر و قرأ ابو بكر يكون، بالياء وَ ما نَحْنُ لَكُمَا بمؤمِنِينَ.

قَالَ فِرْ عَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمِ فَلَمَّا جاءَ السَّحَرَةُ قالَ لَهُمْ مُوسى أَلْقُوا ما أَنْتُمْ مُلْقُونَ

این قصه مبسوط است شرح آن جایها در قرآن. فَلَمَّا أَلْقُوْا قالَ مُوسی ما جِنْتُمْ بِهِ السِّحْرُ. ای الّذی جئتم به سحر علی وجه الاخبار. برین قرائت موضع ما رفع است بابتدا و جِنْتُمْ بِهِ من صلته و السّحر خبر الابتداء و دخلت الالف و الّلام السّحر لانّه جواب كلام سبق. این جواب ایشان است كه گفتند إِنَّ هذا لَسِحْرٌ مُبِینُ آنچه تو آوردی یا موسی سحر است، موسی جواب داد و گفت نه چنانست كه شما میگویید. بلكه سحر آنست كه شما آوردید و بر قرائت ابو جعفر و ابو عمر آلسّحر بهمزة ممدودة بر معنی استخبار مای ابتداست و جِئْتُمْ بِهِ خبر ابتدا و سخن اینجا بریده گشت میگوید بر سیل توبیخ ای شیء جئتم به؟ چه چیز است این كه آوردید و ساختید؟ پس گوید بابتدا السّحر و اینجا وقف كند و جواب وی محذوف بود تقدیره آلسّحر هو الّذی جئتم به، سحر است آنچه شما آوردید إِنَّ الله سَیُبْطِلُهُ آن را تباه كند، نیست گرداند. إِنَّ الله لا یُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِینَ بل یمحقه و یظهر فضیحة آری الله آن را تباه كند، نیست گرداند. إِنَّ الله لا یُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِینَ بل یمحقه و یظهر فضیحة صاحبه و یُحِقُّ الله الْمُوْسِدِینَ بل یمحقه و یظهر فضیحة صاحبه و یُحِقُّ الله الْمُوْسِدِینَ بل یمحقه و یظهر مُونَ.

فَما آمَنَ لِمُوسى إِلّا ذُرِّيَةٌ مِنْ قَوْمِهِ گرويدگان بموسى در آن زمان همه نوجوانان بودند در ايّام استضعاف و تسخير فرعون زاده بودند بموسى مى گرويدند بر بيم و ترس از فرعون و قوم او كه ايشان را بعذاب از دين باز پس آرد كه فرعون مردى گردنكش بود متكبّر و متطاول در زمين مصر، گزاف كار گزاف كارى وى آن بود كه بنده بود و دعوى خدايى كرد. ابن عباس گفت لِأ ذُرِّيَةٌ مِنْ قَوْمِهِ يعنى من قوم موسى من بنى اسرائيل و كانوا ستّمائة الف و ذلك انّ يعقوب ركب الى مصر فى اثنين و سبعين انسانا فتوالدوا بمصر حتّى بلغوا ستّمائة الف. كلبى و جماعتى مفسّران گفتند: مِنْ قَوْمِهِ اين ها، با فرعون شود و معنى ذريّة آنست كه نفرى اندك از قوم فرعون بموسى بگرويدند و هم امرأة فرعون و مؤمن آل فرعون و خازن فرعون و ما شطته. و گفتهاند: هفتاد كس بودند از آل فرعون كه مادران ايشان از بنى اسرائيل بودند و پدران ايشان قبطيان فجعل الرّجل يتبع امّه و اخواله. قال الفراء سمّوا ذرية لانّ آباءهم كانوا من القبط و امّهاتهم من بنى اسرائيل كما يقال: لاولاد فارس الذين سقطوا الى اليمن الأبناء لانّ آمّهاتهم من غير جنس آبائهم، يريد الفراء انّهم يسمّون ذريّة و هم رجال مذكورون لهذا المعنى قال الفراء و انما قال عَلى خَوْفٍ مِنْ فِرْ عَوْنَ وَ مَلائِهِمْ فذكر بالجمع و فرعون واحد لانّ الملك اذا ذكر يفهم منه هو و اصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو و من معه و يجوز ان يكون اراد ب: فرعون آل فرعون كقوله وَ سُئلِ الْقَرْيَة و نظائرها.

علينا فنرتاب و نَجِنا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكافِرِينَ

قال النبى ص: «الرّاحمون يرحمهم الرّحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء» و قال ص: «لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش انّ رحمتى غلبت غضبى» قوله لما قضى الله الخلق اى خلقهم كقوله فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ اى خلقهن و روى انّ رسول الله ص كان فى بعض الإسفار فمرّ بامرأة تخبز و معها صبى لها فقيل لها انّ رسول الله ص يمرّ فجاءت و قالت يا رسول الله بلغنى انك قلت انّ الله سبحانه ارحم بعبده من الوالدة بولدها فهو كما قيل لى فقال: نعم. فقال: فانّ الأمّ لا تلقى ولدها فى هذا النّتور فبكى رسول الله ص فقال: انّ الله لا يعذب بالنّار الّا من انف ان يقول لا اله الله الله الله الله الله و فى بعض كتب الله يا بن آدم كما ترحم كذلك ترحم و كيف ترجو ان يرحمك الله و انت لا ترحم النّاس.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: وَ اثْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحِ الآية. مثال ربّانى از حضرت سبحانى آنست كه بلا از درگاه ما خلعت دوستانست، و جرعه محنت از كاس محبت نوشيدن بيشه مردان است، هر كه نهاد او نشانه تير بلاى

ما را نشاید، طلعت او محبّت و جمال ما را هم نشاید، عادت خلق چنان است که هر که را بدوستی اختیار کنند همه راحت و آسایش آن دوست خواهند و سنت الهیّت بخلاف اینست هر کرا بدوستی بيسندد شربت محنت با خلعت محبّت بر وى فرستد ان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل و اذا احب الله عبدا صب عليه البلاء صبا يكي در نكر بحال نوح بيغامبر شيخ المرسلين و امام المتقین که از امّت خویش چه رنج و چه محنت دید و در دعوت ایشان بار بلا و عنا چون کشید هزار کم پنجاه سال ایشان را دعوت کرد هر روز او را چندان بزدندید که بیهوش گشتی و فرزندان خود را بضرب و زخم او وصیّت کردندید و با این همه محنت و بلیّت گفتی چندان اندهان دارم کـه پروای زخم شما ندارم و ايشان را اين گفت: فَعَلَى اللهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَ شُرَكاءَكُمْ شما هر چه خواهيد کنید و هر کید که توانید سازید که من بخداوند خویش پشت باز نهادم، و او را کار ساز خود پسندیدم، و با مهر و محبّت وى آرميدم، يرواى ديگران ندارم فَعَلَى اللهِ تَوكَلْتُ توكل قنطره يقين است، و عماد ايمانست ربّ العزّة ميكويد: وَ عَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ هر كه بالله پشتی دارد الله او را بسنده است دیگری او را میدرنباید شب معراج گفت: یا سیّد ص یا محمد عجب لمن آمن بی کیف یتکل علی غیری، کسی که یاد ما در دل دارد، با یاد دیگران چون پردازد، او که مهر ما بجان دارد، گر چان در سر آن کند شاید فَعَلَی اللهِ تَوَکُّلْتُ توکل برید حضرت رضا است، و نشان صدق وفا است، و حقیقت را صفا است، توكّل را بدایتی و نهایتی است در بدایت حلاوت خدمت، و بر همه جانوران شفقت، و اخلاص دعوت و در نهایت آزادی و شادی و بیقراری. در بدايت اين روى نمايد كه موسى فراقوم خويش گفت: فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ و در نهايت اين بيند كه حق جل جلاله فرا مصطفى گفت: وَ تَوَكُّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ شيخ ابو القاسم نصر آبادى مریدی را پیش شیخ بو علی سیاه فرستاد که باز گوی که در توکّل تا کجا رفته شیخ بو علی جواب فرستاد که بو علی مردی بی کار است و توکّل نشناسد امّا درین بی کاری چنان مشغول شده که پروای خلق نمیدارد. انفاق است همه ائمه طریقت را که هیچکس از سالکان راه نیکوتر و تمامتر ازین سخن نگفتهاست کمال تحقیق عبودیّت در عین تقصیر دیدن نه کار هر بـیکـاری و تردامنـی بـود بخـود کـافر باید شدنِ اگر خواهی که بحق مسلمان شوی، آن گه عاقبت کار نوح و سر إنجام قوم وی هر دو باز گفت: فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَ جَعَلْناهُمْ خَلائِفَ وَ أَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بآياتِنا نوح در سفينه· سلامت در بحر عنایت غرقه مهر و محبّت، قوم نوح بحکم شقاوت در دریای قهر ربوبیّت غرقه عذاب و عقوبت

ثُمَّ بَعَثْنا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسى وَ هارُونَ الآية. قصّ عليه ص نبأ الاوّلين و شرح له جميع احوال الغابرين ثمّ فضله على كافتهم اجمعين فكانوا نجوما و هو البدر، و كانوا انهارا و هو البحر، به انتظم عقدهم و بنوره اشرق نهارهم و بظهوره ختم عددهم.

يومك وجه الدّهر من أجله جنّ غدو التقّ ت الامسس

و قالَ مُوسى يا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا اشارت است كه ايمان تنها نه گفتار است كه عمل در آن ناچار است، اعمال در اقوال پيوسته، و احوال در اعمال بسته، اقوال صفت زبان است، و اعمال حركت اركان است، و احوال عقيده پاك از ميان جان است، و توكّل عبارت از جمله آنست، موسى قوم خود را گفت اگر خواهيد كه مسلمان باشيد بر الله توكّل كنيد دست تسليم از آستين رضا بيرون كنيد و بروى اغيار باز زنيد و بحقيقت دانيد كه بدست كس هيچ چيز نيست و از حيلت سود نيست و عطا و منع جز بحكمت حكيم نيست و قسام مهربانست كه در وى غفلت نيست. قوم وى جواب دادند كه عَلَى اللهِ تَوكَلُنا ما دست اعتماد در ضمان الله زديم و او را كارساز و وكيل خود پسنديم و مٍرادها فداء مراد وى كرديم و كار بوى سپرديم.

رُوى عبد الله بن مسعود قال قال: رسول الله ص: اريت الأمم بالموسم فرأيت امّتى قد ملئوا السهل و الجنة الجبل فاعجبنى كثرتهم و هيئتهم فقيل لى أرضيت قلت نعم قال و مع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب لا يكتوون و لا يتطيّرون و لا يسترقون و على ربّهم يتوكلون. فقام عكاشة بن محصن الاسدى فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم. فقال رسول الله ص اللهم اجعله منهم. فقال آخر فقال:

ادع الله أن يجعلني منهم. فقال رسول الله ص: سبقك بها عكاشة.

(8)

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۖ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ {87} وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنِّكَ آتَيْتَ فِرْ عَوْنَ وَمَلَاهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْإَلِيمَ {88}

قَالَ قَدْ أَجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَإِسْتَقِيمًا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ اِلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ {98}

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْ عَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُواً الْحَكَا إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿90}

ٱلْأَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ {91}

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَٰنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ {92}

وَلَقَدْ بُوَّأَنَا بَنِيَ إِسْرَائِيلَ مُبَوَّاً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ فَمَا اخْتَافُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُّ الْعِلْمُ ٓ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيمَا كَانُوا فِيه يَخْتَلِفُونَ {93}

فَأَنْ كُنْتُ فِيَ شَلَكً مِمَّا ۚ أَنْزُلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ 94.}

{94} وَلَا تِكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ {95}

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ {96}

وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ {97}

فَلُوْلَا كَانَتْ ٰ قَرْيَةٌ أَمَّنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ {98}

8 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسى وَ أَخِيهِ پيغام داديم بموسى و برادر او، أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما كه جاى بسازيد قوم خويش را بِمِصْرَ بُيُوتاً بشهر مصر خانها وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً و خانهاى خويش نماز جاى سازيد، وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ و نماز به پاى داريد وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ و مؤمِنانرا بشارت ده. (87)

وَ قَالَ مُوسِي رَبَّنا موسى گفت خداوند ما إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْ عَوْنَ وَ مَلَأَهُ و دادى فرعون را و كسان او را زِينَةً وَ أَمُوالًا آرايش اين جهانى و مالها فِي الْحَياةِ الدُّنيا در زندگانى اين جهانى رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ تا بى راه ميشوند از راه تو رَبَّنا خداوند ما اطْمِسْ عَلى أَمُوالِهِمْ مالهاى ايشان بستر مطعومهاى ايشان همه سنگين كن.

وَ اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ و دلهاى ايشان سخت كن فَلا يُؤمِنُوا تا بنگروند حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ (88) تا

عذاب دردنمای بینند.

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُما الله گفت پاسخ كرده آمد دعاى شما هر دو فَاسْتَقِيما بر رسالت و دعوت خويش هم چنان راست ميرويد وَ لا تَتَبِعانِ و نگر كه پئبريد سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ (89) براه ايشان كه نميدانند.

وَ جاوَزْنا فرا گذرانيديم بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ بنى اسرائيل را بدريا فَأَتْبَعَهُمْ بر پى ايشان ايستاد فِرْ عَوْنُ وَ جُنُودُهُ فر عون و سپاه او بَغْياً وَ عَدْواً با فزونى جويى و ستم كارى و اندازه در گذارى حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ تا آن گه كه آب بدهن وى رسيد قالَ آمَنْتُ گفت بگرويدم أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ كه نيست خدا جز ازو كه گرويده اند باو بنو اسرائيل وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90) و من از گردن نهادگانم الله را.

آلْآنَ اكنون است وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ و پيش از اين سر مىكشىدى وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (91) و از تباه

کاران و بدکاران بودی.

فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ امروز ترا با سر آب آريم با اين زره لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً تا پسينان را از جهانيان كه پس تو آيند عبرتى باشى و نشانى و و إِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ و فراوانى از مردمان عَنْ آياتِنا لَغافِلُونَ (92) از نشانهاى ما غافلاند تا نشان ننمائيم ندانند و كه نمائيم نشناسند.

و كَقَد بَوَّأْنا بَنِي إسْرائِيلَ جاى داديم بنى اسرائيل را پس غرق فرعون مُبَوَّأُ صِدْق جاى بسزاى نيكان

براستی وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّیّباتِ و ایشان را روزی دادیم از روزیهای یاك فَمَا اخْتَلَفُوا دو گروه نشدند حَتَّى جاءَهُمُ الْعِلْمُ تَا آن گه که بایشان علم رسید از خدای إنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ خداوند تو داوری بر دمیان ایشان روز رستاخیز فیما کانُوا فِیهِ یَخْتَلِفُونَ (93) بیاداش دادن هر گروهی را در آن جداجد ر فتن که میر فتند.

فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ اكْر چنانست كه در كماني مِمَّا أَنْزَلْنا إلَيْكَ اينچه فرو فرستاديم بتو فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ بِرُس از ایشان که میخوانند الْکِتابَ مِنْ قَبْلِكَ آن نامه که بیش از تو فرو آمد لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ أنچه بتو آمد از خداوند تو راست آمد و درست آمد فَلا تَكُونَنَّ مِنَ المُمْتَرينَ (94) هان كه از گمان

زدگان نباشی.

وَ لا تُكُونَٰنَ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بآياتِ اللَّهِ و نگر كه از ايشان نباشى كه سخنان خداى دروغ مىشمارند فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرينَ (95) هان كه از زيان كاران نباشى.

إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ايشان كه براستى و درستى بر ايشان برفت سخنان خداوند تو لا يُؤْمِنُونَ (96) وَ لَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ بِهِ نَحْواهند كُرويد

و اگر بایشان آید هر معجزتی و نشانی حَتّی یَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِیمَ (97) تا آن گه که عذاب دردنمای ببنند

النوية الثانية

قوله تعالى: وَ أَوْحَيْنا إلى مُوسى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما يقال بوّا و تبوّا كلاهما متعدّيان مثل قطّعته و تقطُّعته و خلَّصته و تخلُّصته و يقال بوّ أت لنفسي منز لا و لغيري منز لا ب: مصر لم ينون لانَّه اسم بلدة بعينها قيل: هو الاسكندرية و قيل: مصر فرعون. بيوتا يسكنون فيها و قيل يصلُّون فيها. مفسّران گفتند عبادت گاه و نماز جای بنی اسرائیل کنیسها بود و کلیساها و جز در آن کنیسها و کلیساها نماز نکردندی و ایشان را جز در آن موضع معلوم نماز روا نبودی این خاصیّت امّت محمد است که هر جایی و بهر بقعتی نماز توانند کرد و ذلك

قوله (ص): و جعلت لى الارض طهورا و مسجدا

پس چون موسی رسالت و پیغام حق آورد فر عون بفرمود تا آن کنیسها و نمازگاه ایشان همه خراب کردند و ایشان را از عبادت و نماز بازداشتند فرمان آمد از رب العزّة که در خانها مسجد سازید و نماز کنید تا از فرعون ایمن باشید این آیت دلیل است که کسی را که از بیم ظالم نماز آدینه در جامع نتواند کرد تا هم در خانه نماز پیشین بگزارد و وی در آن معذور بود و الیه

اشار النبي (صلَّى الله عليه وسلم) قال: من سمع النَّداء فلم يجبه فلا صلاة له الَّا من عذر. قالوا يا رسول

الله و ما العذر قال خوف او مرض.

قال الحسن وَ اجْعَلُوا بُيُو تَكُمْ قِبْلَةً اي توجّهوا الى الكعبة قال و كانت الكعبة قبلة موسى و من معه و قال سعيد بن جبير اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً اي يقابل بعضها بعضا وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ بَشِّر الْمُؤْمِنِينَ اين خطاب با موسی است میگوید: بنی اسرائیل را خبر کن و ایشان را بشارت ده که فر عونیان بآب کشتنی اند و شما بجاى ايشان نشستني ايد. همانست كه رب العزة گفت فَأُخْرَجْناهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَ عُيُون وَ كُنُوز وَ مَقام كَريم كَذَلِكَ وَ أَوْرَ ثَنَاهَا بَنِي إِسْرِائِيلَ و گفتهاند خطاب با مصطفى است ميگويد و بشر يَا محمد ألمؤمنينَ بالنصرة في الدنيا و الجنة في العقبي.

وَ قالَ مُوسَى رَبَّنا إنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَ مَلأَهُ زينَةً حليًّا من اللباس و المراكب وَ أَمْوالًا ذهبا و فضَّة و نعما و ضياعا فِي ٱلْحَياةِ الدُّنْيا رَبَّنا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ اين لام لام عاقبت گويند كقوله لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ

حَزِّناً اي ليكون عاقبة ذلك الضَّلال.

معنی آنست که ایشان را مال و نعمت و زینت دنیا دادی تا ایشان را در آن نعمت بطر گرفت، و بی راه شدند و از ایمان سر وا زدند، گردن کشیدند، تا عاقبت بدان آمد که آن نعمت سبب ضلالت ايشان كَشت. و كَفتهاند لام كي است كقوله: لَأُسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ يقول آتيتهم كي تفتنهم فيضلوا و یضلوا، نعمت دادی ایشان را تا دلهای ایشان در فتنه افکنی، خود بی راه شوند و دیگران را بی راه كنند يضلو ا بضمّ يا قر ائت كو في است. رَبَنَا اطْمِسْ عَلَى أَمُوالِهِمْ سه بار خداوند خویش را خواند و گفت: ربنا سنّت است که دعا خواهی کرد سه بار الله خوانی گویی: ربنا ربنا ربنا. چنان که موسی خواند و در سدیگر بار گفت: اطْمِسْ عَلی أَمُوالِهِمْ الطّمس المحق و اذهاب الشيء یقول: اذهب اموالهم و غیّرها عن هیئتها میگوید: بار خدایا مال ایشان و خواسته ایشان به نیست آر و از هیئت و آسای خود بگردان رب العالمین اجابت کرد و آن مالها و مطعومهایشان سنگین کرد مقاتل گفت و مجاهد و قتاده که درم و دینار ایشان هم چنان بر شکل و نقش خود مانده درست و پاره همه بجای خود سنگ شده کشتزار ایشان، میوه بر درختها، طعام در گنجینهها، جواهر در صندوقها، همه سنگ گشته. محمد بن کعب گفت مرد و زن در جامه خواب خفته بودند که فرا سر ایشان شدند هر دو سنگ بودند سدی گفت: مسخ الله اموالهم حجارة و النخیل و الثمار و الدقیق و الاطعمة فکانت احدی الآیات التسع. روی انّ عمر بن عبد العزیز دعا بخریطة فیها اشیاء من بقایا آل فرعون فاخر ج منها البیضة مشقوقة و الجوزة مشقوقة و انها لحجر.

وَ اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ اى اقسها و اطبع عليها حتّى لا تلين و لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا. قيل: هو نصب بجواب الدعاء بالفاء و قيل: هو عطف على قوله ليضلوا اى ليضلوا فلا يؤمنوا. قال الفراء: و هو دعاء و محله جزم كانه قال «اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم» و هو الغرق. مى گويد: بار خدايا ايدون بادا كه ايمان نيارند تا بعذاب دردناك رسند امروز غرق و فردا حق امروز بكفر مرده، فردا

بآتش دوزخ سوخته

قالَ قَدْ أَجِيبَتْ دَعْوَتُكُما موسى دعا ميكرد و هارون آمين ميگفت و آمين گفتن هم دعا است ازين جهت دَعْوَتُكُما گفت و نيز در اوّل اين آيت گفته كه إلى مُوسى و أُخِيهِ و اجابت دعا آن بود كه رب العالمين فرعون را و قبطان را بآب غرق كرد و ميان دعاى موسى و اجابت حق چهل سال بود فَاسْتَقِيما على ما انتما عليه من الدعوة و تبليغ الرسالة و لا تتركا دعاء فرعون و موعظته الى ان ياتيهم العذاب و لا تتبعان نهى بالنون الثقيلة و محله جزم يقال في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين و بكسر النون في التثنية لهذه العلة. و قرأ ابن عامر بتخفيف النون لان نون التأكيد تخفف و تثقل. و قيل: هو نفى اي انتما لا تَتَبعان سبيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ يقول: لا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة و عدى فقستعجلا قضايي. ايشان را درين آيت نهى كرد از دو چيز از نوميدى از فرج و از استعجال در دعا. روى انس بن مالك قال و الم و الله مس لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل قيل يا رسول الله و كيف يستعجل قال يقول دعوت و لم يستجب لى.

وَ جاوَزْنا بِبَنِي إِسْرائِيلَ الْبَحْرَ اي عبرنا بهم و صيرناهم الي الشط الآخر فَأَتْبَعَهُمْ لحقهم و ادركهم فِرْ عَوْنُ وَ جُنُودُهُ يقال اتبعه و تبعه اذا ادركه و لحقه و لحقه و اتبعه بالتشديد اذا سار خلفه و اقتدى به بَغْياً وَ عَدُواً اي باغيا عاديا يعني مستكبرا ظالما و قيل: بغيا في القول، عدوا في الفعل، و ذلك ان الله امر موسى ان يخرج بني اسرائيل ليلا و هم ستمائة الف و عشرون الفا لا يعد فيهم ابن ستين و لا ابن عشرين سنة متوجهين الى البحر و مات ابكار القبط تلك الليلة و شغلوا عن بني اسرائيل حتى اصبحوا و هو قوله: فَأَتْبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ بعد ما دفنوا اولادهم فلما بلغ فرعون خروجهم ركب في طلبهم و معه الف الف و ستمائة الف قالوا و في عسكر فرعون مائة الف حصان ادهم سوى ساير الشيات و فرعون كان في الادهم و كل رجل منهم على حصان على رأسه بيضة و بيده حربة فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر و راوا البحر بتلك الهيئة قال فرعون ها بنى البحر و خافوا دخول البحر و كان فرعون على حصان و لم تكن في خيل فرعون فرس انثى فجاء جبرئيل على فرس و ديق و خاض البحر و ميكائيل يسوقهم لا يشد رجل منهم فلما شم ادهم فر عون ريح فرس جبرئيل و فرعون و فرعون لا يراه انسل خلف فرس جبرئيل في الماء و لم يملك فر عون من امره شيئا و اقتحمت الخِيول خلفه في الماء فلما دخل آخر هم البحر و هم اولهم إن يخرج انطبق الماءِ عليهم فذلك قوله: حَتَّى إذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ اى غمره الماء و قرب هلاكه قالَ آمَنْتُ أنَّهُ اي بانه لا إلهَ إلَّا الَّذِي آمَنَتْ بهِ بَنُوا إسْرائِيلَ و شرح اين قصه مستوفيي در سورة البقرة رفت قرائت حمزه و كسايي آمنت انه بكسر الف است باضمار قول اي آمنت و قلت أنَّـهُ لا إِلهَ إِلّا وِ روا باشد كه كسر انه بر معنى استيناف بود فيكون قوله آمنت كلاما تاما مكتفيا بنفسه كقوله رَبَّناً آمَنَّا فَاكْتُبْنا مَعَ الشَّاهِدِينَ ثم استأنف انه على جهة التوكيد يعنى فقال فر عون أنَّهُ لا إلهَ إلَّا الَّذِي آمَنَتْ بهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ المنقادينِ المطيعينِ لـه فدس جبرئيل عليه السلام في فيه من حماة البحر و قال: آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ اى الان تؤمن و تتوب. و قيل: قال الله الان تؤمن وَ قَدْ عَصَيْتَ كفرت قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ المانعين الناس من الايمان

قال رسول الله (ص): قال لى جبرئيل ما ابغضت احدا من عباد الله ما ابغضت عبدين احدهما من الجن و الآخر من الانس فاما من الجن ف: ابليس حين ابى السّجود لادم و اما من الانس ف: فرعون حين قال انا ربكم الاعلى و لو رايتني و انا ادس الطين في فمه مخافة ان تدركه الرحمة.

و قال ابن عمر قال سمعت رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول قال لى جبرئيل يا محمد ما غضب ربك على احد غضبه على فرعون اذ قال ما علمت لكم من اله غيرى و اذ حشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فلما ادركه الغرق استغاث و اقبلت احشوفاه مخافة ان تدركه الرحمة.

و في هذه الاية التحذير عن تأخير الايمان الى وقت المعاينة فذاك وقت الاياس و لا ينفع صاحبه لمعاينة ملك الموت كفعل فر عون حين آمن في ذلك الوقت حتى قيل له ٱلْأنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ قَالَ الله تعالى فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنا. و قال: وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ الاية فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ ببَّدَنِكُ قرأ يعقوب ننجيك بالتخفيف ببدنك يعني بجسدك لا روح فيه و قيل: ببدنك يعني مع در عك و كان در عا مسمورا مرصعا بالجواهر. يقول نجعلك تعلوا الماء و تطفوا فوقه لانه اول جيفة أدمي طفت فوق الماء. و قيل: ننجيك معناه نلقيك على نجوة من الارض و هي المكان المرتفع. چون موسى قوم خود را خبر داد از هلاك فرعون و غرق وى قومى از ايشان جحود كردند و انكار نمودند گفتند: ما مات فرعون و انه اعظم شأنا من ان يغرق پس فرمان آمد بدريا تا فرعون را از قعر خويش وا سر آورد و بر سر آب بایستاد و فرعون ازین سرخه بود کوتاه بالا بی ملح همچون گاوی نر، و بر وی سلاح بود و درع بگاه غرق. و ذلك آية لان الحديد يرسب و لا يطفوا و قيل: ننجيك نتركك حتى تغرق فالنجاء، الترك. و قيل: نسوّدك و نجعلك علامة فانّ النجاء قد يكون العلامة و السواد و يحتمل انه من النجاء الذي معناه الاسراع اى ننجى أهلا لك. و قوله: ببدنك تأكيدا كما تقول قال بلسانه و جاء بنفسه. قوم موسى چون فرعون را مرده بر سر آب دیدند و بر وی درع بود و سلاح گران و هرگز هیچ جیفه آدمی تا آن روز بر سر آب ندیده بودند آن جحود و انکار از دل بیرون کردند و دانستند که آن آیتی عظیم است بر صدق موسى و نشانى است از قهر خداوند و راندن خشم خود بر فرعون، اینست که رب العالمین گفت: لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً اي عبرة و نكالاً. و قيل: لمن تاخر عن قومك وَ إِنَّ كَثِيراً مِنَ النّاس عَنْ آياتِنا في موسى و فرعون و سائر الآيات لَغافِلُونَ لاهون.

و لَقَدْ بَوَّأَنا بَنِي إِسْرائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقِ آن متبوأ پيش از اين مصر است و اين مبوأ ايدر بيت المقدس. و قيل: هو الاردن و فلسطين و هي الارض المقدسة التي كتب الله ميراثا لإبراهيم و ذريته اين همان است كه جايي ديگر گفت و قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ يعني ارض القدس. ميگويد: جاي داديم بني اسرائيل را پس غرق فرعون جاي گزيده و پسنديده نيكو براستي متنزل وحي و مسكن انبياء و زمين محشر و رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ ايشان را روزيهاي پاك حلال داديم يعني در تيه پيش آنكه بقدس رسيدند و هي المن و السلوي و الماء من الحجر و طبيها منالها من غير مكسبة و لا مسئلة.

فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَى جاءَهُمُ الْعِلْمُ يعنى جاء هم القران على لسان محمد. و اختلافهم انهم افترقوا بعد ما جاءهم فرقتين فرقة اسلموا و فرقة ثبتوا على اليهودية و قيل نزلت هذه الاية في قريظة و النضير يعنى انزلنا هم منزل صدق يريد من ارض يثرب ما بين المدينة و الشام و رزقناهُمْ مِنَ الطَّيباتِ من النخل و الثمار و وسعنا عليهم الرزق. فما اختلفوا في تصديق محمد ص انه نبي حتى جاءهم العلم يعنى القرآن و البيان بانه رسول صدق و دينه حق. و قيل: حتى جاءهم معلومهم و هو محمد ص لانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق خلق، و منه قوله: هذا خلق الله و يقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه إنَّ ربَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ من الدين.

قوله: فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ روى ان النبي (صلى الله عليه وسلم) لما نزلت هذه الاية قال لا اشك و لا اسأل.

روت كي روت كي روت كي مسطفى است اما مراد باين جز اوست كقوله: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّبِيُ النَّبِيِّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّبِي وَ هُو شَامِل للخلق كلهم. و گفتهاند اين خطاب نه با مصطفى است كه قدر وى بنزديك حق جل جلاله از آن جليلتر و بزرگوارتر است بلكه خطاب وى در آن مضمر است و تقدير

آنست كه قل يا محمد للشاك في نبوتك فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ و دليل برين قول آنست كه در آخر سورت گفت قُلْ يا أيُّهَا النَّاسُ إنْ كُنْتُمْ فِي شَكٌّ مِنْ دِينِي و گفته اند: در عهد رسول خدا مردم سه صنف بودند مؤمن مصدق و كافر مكذب و شاك في الامر لا يدري كيف هو يقدم رجلا و يؤخر اخرى. یکی مصطفی را استوار گرفت و رسالت وی بجان و دل پذیرفت مؤمن بود دیگری او را دروغ زن گرفت و از ایمان اعراض کرد کافر بود، سه دیگر مردی بود گمان زده، میان کفر و ایمان ایستاده، اين خطاب با وي است ميكويد: فَإِنْ كُنْتَ ايها الانسان فِي شَكٌّ مِمَّا أَنْزَلْنا الْيْكَ مِن الهدي على لسان محمد (صلى الله عليه وسلم) فاسئل الاكابر من علماء اهل الكتاب مثل ابن سلام و سلمان الفارسي و تميم الداري و اشباههم فسيشهدون على صدق محمد (صلى الله عليه وسلم) و يخبرونك بنبوته. و گفتهاند: فَإِنْ كُنْتَ ان بمعنى جحد است اى ما كنت، هم چنان كه گفت جلّ جلاله وَ إِنْ أَدْرِي اى ما ادرى و ان كان مكر هم اى ما كان مكر هم، يريد فما كنت في شك مما انزلنا اليك فسلوا يا معشر الناس انتم دون النبي (ص). و گفته اند الله دانست كه رسول بشك نيست لكن خواست كه رسول گويد لا اشك و لا امترى تا حجت باشد بر اهل شك از قوم وى و تعيير و تبكيت ايشان هم چنان كه فردا با عيسى گويد «أ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَ أُمِّي إِلْهَيْنِ مِنْ دُونِ اللهِ» و خود ميداند جلّ جلاله كه عيسي نگفت لكن تا عيسى گويد. سبحانك ما تكون لي ان اقول ما ليس لي بحق و بر ترسايان حجت باشد و تعيير و تبكيت ايشان بود. و قال عبد العزيز بن يحيى الشاك في الشيء يضيق به صدرا، فيقال لضيق الصدر شاك، و المعنى ان ضقت ذر عا بما تعانى من تعنتهم و اذاهم فاصبر و اسئل الذين يقر ءون الكتاب من قبلك يخبروك كيف صبر الانبياء على اذى قومهم وكيف كأن عاقبة امرهم من النصر و التمكين فلا تَكُو نَنَّ مِنَ المُمْتَرينَ

وَ لَا تَكُونَنَّ مِنَ أَلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخاسِرِينَ هذا كله خطاب مع النبي (صلي الله عليه

وسلم) و المراد به غيره.

قُوله: إِنَّ الَّذِينَ حَقَتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ اى وجب عليهم الوعيد فى قوله: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ و قيل الكلمة قوله هؤلاء فى النار و لا ابالى و قيل: كلمته لعنته فى قوله: ألا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ و قيل: كلمة ربك اخباره انهم لا يؤمنون. ميكويد: براستى و درستى سخن خداوند تو بر مشركان عرب برفت و حكم كرد كه ايشان هرگز ايمان نيارند و الله خود ايشان را بدين و هدايت و توحيد مى نيسندد.

«لا يُؤْمِنُونَ» وَ لَوْ جاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذابَ الْأَلِيمَ فلا ينفعهم حينئذ الايمان كما لا ينفع فرعون

ايمانه.

النوبة الثالثة قوله تعالى: وَ أَوْحَيْنا إِلَى مُوسى وَ أَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً از روى ظاهر بزبان تفسير مؤمنان را بيت الخدمة مسجد و محراب است ميگويد: آن را ساخته داريد، عبادت و خدمت ما را، و در آن معتكف نشينيد طلب قربت ما را، و سود خود در آن جوييد كه آن بازار آخرت است و شما بازرگانان و توحيد رأس المال و اصل بضاعت و هر كس را سود بر اندازه بضاعت باشد، چنان كه در خبر مىآيد

«الا ان المساجد اسواق الآخرة و سكانها تجارها و كل تاجر يربح على قدر بضاعته»

شرط آنست که چون روی به بیت الخدمة نهی و قصد مسجد و محراب کنی تا بحضرت نماز شوی نخست باطن خود بآب توبه بشویی چنان که ظاهر را به آب مطلق طهارت دادی آن گه خواجگی و رعنایی و تکبر بر در مسجد از خود فرو نهی، بنده وار بسان بندگان شکسته و کوفته قدم عجز و نیاز در مسجد نهی سر در پیش افکنده، و زبان تضرع بگشاده، با دلی پر درد و جانی پر حسرت و چشمی پر آب با تشویر و با خجلت تکبیر بندی در حال تکبیر کبریاء حق بدیده سر بدیده، و بوقت قیام در خجلت گناه خود بمانده و چون نام و کلام او بر زبان وا نی نهاد تو بکلیت باید که عین آگاهی گردد، در رکوع همه عین تواضع شود، در سجود ادب حضرت بجای آرد، و چنان داند که در جوار قرب اوست، و در عین و نظر اوست، که میگوید جلّ جلاله: و اسْجُدْ وَ اقْتُرِبْ چون سلام باز دهد همه بشارت و شادی بیند، چون توفیق این طاعت یافت و بحکم فرمان این خدمت بسر برد اینست که اشّه با

موسى گفت: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ بَشِّر الْمُؤْمِنِينَ اى موسى قوم خود را گوى نماز بياى داريد و شرط بندگی و فرمان برداری در آن بجای آرید چون توفیق یافتید و حق خدمت گزار دید شادی کنید برحمت من، بنازید بفضل من، گوش دارید بکرم من، فخر کنید بفرمان من، انس گیرید بیاد من، پشتی دارید با نام من، تكيه كنيد بر ضمان من، چشم داريد بر وعد من. و بَشِّر الْمُؤْمِنِينَ اى موسى بشارت ده ايشان را بعز رشاد و راست راهی و نکونامی در دنیا، و نعیم باقی و ملك جاودانی در عقبی، از روی ظاهر بزبان تفسیر اینست معنی آیت و بر زبان اشارت بر ذوق اهل معرفت بیت الخدمة نفس عابدان است، بيت الحرمة دل عارفان است، بيت الصحبة جان عاشقانست. خدمتيان را «جنات» و نهر ساختهاند، حرمتيان را فِي مَقْعَدِ صِدْق نهادهاند، صحبتيان را عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِر يافتهاند.

قوله: رَبَّنَا اطْمَسْ عَلَى أُمُّو الِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ الآية. موسيِّي كليم در بدايت كار شباني بود در كليمي الله تعالى بمقام مكالمتش رسانيد برضاع اصطناعش بيرورد تاج اصطفا بر سرش نهاد هزاران معجزه در ید بیضا و عصای وی آشکار اکرد اما عهد وی عهد عدل بود، و روزگار وی روزگار قهر بود، چون دعوت کرد قوم خویش را و از ایمان ایشان نومید گشت بتکلم بدرگاه رب العزة شد از ايشان بحق ناليد و بر ايشان دعاى بد كرد كه رَبَّنَا اطْمِسْ عَلى أَمْوالِهِمْ وَ اشْدُدْ عَلى قُلُوبِهِمْ الآية.

رب العزّة دعاي وي اجابت كرد عدل خود بايشان نمود حكم قهر بر ايشان براند بر وفق دعاي موسى ایشان را فرا ایمان نگذاشت تا بوقت معاینه عذاب، و آن گه ایمان آورد فرعون در آن فورت لکن سود نداشت او را گفتند آلآنَ وَ قُدْ عَصَيْتَ قُبْلُ باز كه نوبت بمصطفى عربى رسيد عهد وي عهد فضل بود و روزگار رحمت بود آن همه رنج از کفار قریش بوی رسید دندانش میشکستند، تیر در کامش مینشاندند نجاست بر مهر نبوت میانداختند، و سید (صلی الله علیه وسلم) دست شفقت و رأفت بر سر ايشان نهاده و دست ترحم و شفاعت بكشاده، كه «اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون» خداوندا راهشان نمای که میندانند، عذر ایشان میخواهم که مرا نمیشناسند، رب العزّة خود دانست که دل وی تنگ است، و رنج دل و اندوه وی بغایت رسیده، از درگاه عزت خویش بکمال لطف خویش او را مرهم نهاد و تسلَّى ٓ دل وى را آيت فرستاد فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلِْنا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ بر تأويل ايشان كه گفتند: ان ضقت به ذر عا فاصبر. فَسْئَل الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ كيف صبر الانبياء على اذى الاعداء. نظيره قوله: وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ و قوله: قَدْ نَعْلَمُ إنَّهُ لَيَحْزُ نُكَ الَّذِي يَقُو لُو نَ الآية.

(9) فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَاتُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينِ

وَلُوْ شَاْءَ رَبُّكَ لَاْمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ {99} ِ وَمَا كَانَ لِنَفْسِ أَنْ ثُوْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّمَّ ۚ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى اَلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ {100} قُلِ انْظُرُوا مَاذًا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا بِيُوْمِنُونَ {101}

فَهَلُ يَنْتُطِّرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامٍ الَّذِينَ خَلُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ ۗ {102} ثُمَّ نُنَجِي رُسُلِنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَنْج الْمُؤْمِنِينَ {103}

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كَنْتُمْ فِي شَكٌّ مِنْ دِينِي فَلَا أَغْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {104}

وَأَنَّ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ {105} وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ ا إذًا مِنَ الظَّالِمِينَ {106}

وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَّا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرِ فَلَا رَادً لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ

الرَّحِيمُ {107} قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ {108} وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ {109}

```
قوله تعالى: (فَلَوْ لا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ) چرا مردان شهرى كه بخواستندى، گرويد آن وقت گرويدندى
                                                         (فَنُفْعَها إيمانُها) كه ايشان را گرويدن سود داشتي،
                                                (إلَّا قُوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا) مكر قوم يونس كه ايمان آوردند
                                                                           (كَشَفْنا عَنْهُمْ) باز برديم از ايشان
                                                                              (عَذَابَ الْخِزْي) عذاب رسوايي
                                                                               (فِي الْحَياةِ الدَّنْيا) درين جهان
                (وَ مَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِين) (98) و ايشان را بر خوردار گذاشتيم تا هنگامهاي اجلهاي ايشان.
                                                                 (وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ) و أكر خداوند تو خواستي
                                                      (لأَمِنَ مَنْ فِي الأَرْضِ) ايمان أوردي هر كه در زمين
                                                                                     (كُلْهُمْ جَمِيعاً) همگان بهم
                                          (أَ فَأَنَّتَ تُكْرِهُ النَّاسَ) تو توانى كه مردمان را ناكام بيغام شنوانى
                                                           (حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) (99) تا كرويدكان باشند.
                                                                 (ُوَ مَا كَانَ لِنَفْسِ) نبود و نيست هيچ تن را
                                                (أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ) كه بكرود بخداى مكر بخواست او
                                                     (وَ يَجْعَلُ الرَّجْسَ) و كَرْى بيكانكى مىافكند و مىآلايد
                                            (عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ) (100) بر ايشان كه حق مى در نياوند
                                                                                 (قَلِ انْظُرُوا) گوی در نگرید
(ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ) تا أن خود جه جيز است كه در أسمان و زمين است وَ ما تُغْنِي الْآياتُ
                                  وَ النَّذَرُ و جِه سود دارد نشانها و بيغامها و آگاه كنندگان و بيم نمايندگان
                                      (عَنْ قَوْم لا يُؤْمِنُونَ) (101) قومي راكه ايشان بنمي بايد گرويدن.
                                                                               (فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ) چشم نميدارند
(ُإِلَّا مِثْلَ أَيَّام الَّذِينَ خَلُوْا مِنْ قَبْلِهِمْ) مگر خویشتن را روزی همچون روزهای ایشان که گذشتهاند پیش
                                                         (قُلْ فَانْتَظِرُوا) كوى چشم ميداريد بمن و بخويشتن
                                  (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرينَ) (102) كه من هم از چشم دارندگانم با شما.
                                                     (ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلُنا) آن گه باز رهانيم فرستادگان خويش
                                                                   (وَ الَّذِينَ ِ آمَنُوا) و ایشان که گرویدگان اند
                                                                 (ْكَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنًا) هم جنان حق است بر ما
                                                  (نُنْج الْمُؤْمِنِينَ) (103) كه باز رهانيم و گرويدگان با او.
                                                                        (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) كُوى اى مردمان
                                               (إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكَّ مِنْ دِينِي) اكر شما در كمان ايد از دين من
                        (ُفَلَّا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونَ اللَّهِ) نبرِستم آنچه ميپرستيد شما فرود از خداي
                           (وَ لِكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ) وَ لَكُن الله رآ يرستم آن خداى كه شما را ميراند
                    (وَ أِمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (104) و مرا باين فرمودند كه از گرويدگان باش.
(وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً) و آهنگ خويش و روى خويش راست دار دين را مسلمان بر ملت
                         ابراهيم (وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (105) و نكر كه از انباز كيرندگان نباشي.
                                                              (وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ) و فرود از الله مخوان
                                          (ما لا يَنْفَعُكَ وَ لا يَضُرُّكَ) جِيزى كه نرا نه سود دارد و نه گزايد
   (فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ) (106) اكَّر جنين كني آن كَه تو آني كه يكي از ستم كاران باشي.
                                                  (وَ إِنْ يَمْسَسُكَ اللهُ بِضُرٍّ) و اكر الله بتو كزندي رساند فَلا
                                             (كاشِفَ لَهُ إِلَّا هُو) بَاز برندهاي نيست آن گزند را مگر هم او
                                                                  (وَ إِنْ يُرِدُكَ بِخَيْرٍ) و اكر بتو نيكي خواهد
```

(فَلا رَادً لِفَصْلِهِ) باز دارندهای نیست فضل او را

(ُيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ) ميرساند آن را باو كه خواهد از بندگان خويش (وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (107) و اوست عيب پوش آمرزگار مهربان.

رو هو التعور الرحيم) (۱۵٪) و اوست . (قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ) كُوى اي مردمان

(قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) آمِد بشما پیغامی راست و رساننده ای راست از خداوند شما

(ُفَمَنُ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) هر كه بر راه راست افتد سود تن خويش را افتد

(وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُ عَلَيْها) و هر كه از راه راست بيفتد زيان تن خويش را بيفتد

(وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلِ) (108) و من بر شما كوش دارنده و نگه دارندهام.

(وَ اتَّبِعْ ما يُوحى إلَيْكَ) و بر بي ميباش أن بيغام را كه ميدهند بتو

(وَ اصْبِرْ) و شِكيباً مىباش

(ُحَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ) تا آن گه كه الله برگزارد كار و خواست خود

(وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) (109) و بهتر حاكمان الله است در حكم.

النوبة الثانية

قوله تعالى: فَلَوْ لا كانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ اى هلّا كانت قرية آمنت حين ينفعها ايمانها لا حين لا ينفعها، اين حجّت خدا است جلّ جلاله بر فرعون كه ايمان وى نيذيرفت بوقت معاينه عذاب.

يقول الله تعالى: هلّا آمن فرعون قبل ان يدركه الغرق حين المهلة، آن گه قوم يونس را مستثنى كرد كه توبه ايشان بيذير فت بوقت معاينه عذاب.

و قيل: معناه فما كانت قرية، اى اهل قرية آمنت عند معاينة العذاب فَنَفَعها إيمانُها في حالة البأس كما لم ينفع فرعون إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ فانّه نفعهم ايمانهم لمّا رأوا امارات العذاب لما علم الله من صدقهم، و هو قوله: كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ الهلاك و الهوان في الحياة الدنيا وَ مَتَّعْناهُمْ إلى حِينٍ اى الى احايين آجالهم.

و قيل: كَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ الى يوم القيمة فيجازون بالنُّواب و العقاب.

خلافست میان علما که قوم یونس عذاب بعیان دیدند یا امارات و دلائل آن دیدند،

- قومى گفتند: عذاب بایشان نزدیك گشت و بعیان دیدند که میگوید: كَشَفْنا عَنْهُمُ و الكشف یکون بعد الوقوع او اذا قرب.
- و قومی گفتند: امارات و دلائل عذاب دیدند و در آن حالت توبه کردند باخلاص و صدق و زبان تضرّع بگشادند و تا ربّ العزّة آن عذاب که دلیل آن ظاهر بود از ایشان بگردانید و مثال این بیمارست که بوقت بیماری چنان که امید بعافیت و صحت میدارد و از مرگ نمی ترسد توبت کند، توبت وی در آن حال درست بود، اما چون مرگ بمعاینه دید و از حیات نومید گشت، توبه وی درست نباشد که میگوید جل جلاله: وَ إِنْ مِنْ أَهْلِ الْکِتابِ إِلَّا لَیُوْمِنَنَ بِهِ قَبْلُ مَوْتِهِ
- و تواریخیان گفتند: یونس پیغامبر مسکن او موصل بود و خانه او نینوی، ما در وی تنخیس نام بود و پدر وی متی، و موصل از آن خوانند که شام به عراق پیوندد، رب العالمین یونس را فرستاد بقوم وی و ایشان را دعوت کرد بدین اسلام ایشان سرباز زدند و رسالت وی قبول نکردند، یونس گفت: اکنون که مرا دروغ زن میدارید و رسالت ما قبول نمیکنید، باری بدانید که بامداد شما را از آسمان عذاب آید و آن گه سه روز آن عذاب در پیوندد. ایشان با یکدیگر گفتند: یونس هرگز دروغ نگفته است این یك امشب او را بیاز مائید بنگرید که امشب از میان ما بیرون شود یا نه، اگر بیرون شود و بر جای خویش نماند پس بدانید که راست میگوید. بامداد چون او را طلب کردند نیافتند که از میان ایشان بیرون شده بود، دانستند که وی راست گفت، همان ساعت امارات و دلائل عذاب پیدا گشت، ابری سیاه بر آمد، و دخانی عظیم در گرفت، چنان که در و دیوار ایشان سیاه گشت، ایشان بترسیدند، و از کردها و گفتهای خویش گرفت، چنان که در و دیوار ایشان سیاه گشت، ایشان بترسیدند، و از کردها و گفتهای خویش

پشیمان شدند، و رب العزّة جلّ جلاله در دلهای ایشان توبت افکند همه بیك بار بصحرا بیرون شدند، مردان و زنان و كودكان و چهار پایان نیز بیرون بردند، و پلاسها در پوشیدند، زبان زاری و تضرّع بگشادند، و به اخلاص و صدق این دعا گفتند: یا حیّ حین لا حیّ یا حی محیی الموتی یا حیّ لا اله الا انت. فعرف الله صدقهم فرحمهم و استجاب دعاءهم و قبل توبتهم و كشف العذاب عنهم، و كان ذلك يوم عاشوراء. و كان یونس قد خرج و اقام ینتظر العذاب فلم یر شیئا و كان من كذب و لم یكن له بیّنة قتل، فقال یونس: كیف ارجع الی قومی و قد كذبتهم، فذهب مغاضبا لقومه و ركب السفینة. فذلك قوله: (وَ دَا النّونِ إِذْ دُهَبَ مُغاضِباً) و یأتی شرحه فی موضعه ان شاء الله.

(وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً) اى وفقهم للهداية أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ قال ابن عباس: كان النبى (صلى الله عليه وسلم) حريصا على ايمان جميع الناس. و قيل: نزلت في ابى طالب فاخبره سبحانه انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السعادة و لا يضل الا من سبق له الشقاوة. أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ اكراه الهداية لا اكراه الدعوة، يا محمد تو نتوانى كه ايشان را ناكام راه نمايى، باز خواندن توانى اما راه نمودن نتوانى

لَيْسَ عَلَيْكَ هُداهُمْ، إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ ما كانَ لِنَفْس و ما ينبغي لنفس،

و ما كانت النّفسُ أَن تُؤمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللهِ اى بارادته و توفيّقه و ما سبق لها من قضائه و مشيّته فلا تجتهد نفسك في هديها فانّ ذلك الى الله و هذا الحدّ الدلايل على انّ استطاعة العبد مع فعله لا قبل فعله.

قال بعض المحققين: لا يمكن حمل الاذن في هذه الآية الا على المشيّة لانه امر الكافة بالايمان و الذي هو مامور بالشيء لا يقال انه غير ماذون فيه. و لا يجوز حمل الآية على ان معناه لا يؤمن احد الا اذا ألجأه الحق الى الايمان و اضطره، لانه يوجب اذا ان لا يكون احد في العالم مؤمنا بالاختيار و ذلك خطاء فدل على انه اراد به الا ان يشاء الله ان يؤمن هو طوعا و لا يجوز بمقتضى هذا ان يريد من احد ان يؤمن طوعا ثم لا يؤمن لانه تبطل فائدة الآية، فصح قول اهل السنة ان ما شاء الله كان و ما لم يشاء لم يكن.

قُوله: وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ اى يجعل الله الرّجس.

و قرأ ابو بكر و نجعل بالنون اى نجعل العذاب الاليم.

و قيل: الشيطان.

وِ قَيْلٍ: الغضب و السخط عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ دلائله وِ اوامره و نواهيه.

قُلِ انْظُرُوا اى قل للمشركين الذين يسئلونك الآيات انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من الآيات و العبر التي تدل على وحدانيّة الله سبحانه فتعلموا انّ ذلك كلّه يقتضى صانعا لا يشبه الاشياء و لا يشبهه شيء ثم بيّن انّ الآيات لا تغني عمن سبق في علم الله سبحانه انه لا يؤمن،

فقال: وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النَّذَرُ درين «ما» مخيّرى، خواهى باستفهام گوى، خواهى بنفى، اگر باستفهام گويى معنى آنست كه چه سود دارد آيات و معجزات. و اگر بنفى گويى معنى آنست كه سود ندارد آيات و معجزات و انذار آگاه كنندگان و بيم نمايندگان قومى را كه در علم خداى كافرانند كه هرگز ايمان نيارند. فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ مشركان مكه را ميگويد: ما ينتظرون إلَّا ايّاما يقع عليهم فيها العذاب و مثل ايام الذين مضوا من قبلهم و ايّام الله عقوباته و ايّام العرب وقايعها. منه قوله: و ذَكِّرْ هُمْ بِأَيَّامِ اللهِ و كل ما مضى عليك من خير و شر فهو ايّام. ميگويد: مشركان قريش بعد از ان كه ترا دروغ زن گرفتند چه انتظار كنند و چه چشم دارند مگر مثل آن عقوبات و وقايع كه ايشان را رسيد كه گذشته اند از پيش از دروغ زن گيران پيغامبران چون عاد و ثمود و امثال آن.

قُلْ يَا مَحَمَدَ فَٱنْتَظِرُوا مَثْلُهَا انْ لَمْ تَوْمَنُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ لذلك. و قيل: انتظروا هلاكى انى معكم من المنتظرين هلاككم، هذا جواب لهم حين قالوا: نتربص بكم الدوائر.

(ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنا)

قُرأُ يعقوبُ ننجي بالتخفيف و هو مستقبل بمعنى الماضى اى كما اهلكنا الذين خلوا ثم نجّينا الرسل و المؤمنين كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْج الْمُؤْمِنِينَ اى ننجى محمد او من آمن معه.

قرأ الكسائي. و حفص و يعقّوب نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ اي ننجي بالتخفيف و الاخسرون بالتشديد و انجي و

نجِي بمعنى واحد.

حَقًّا عَلَيْنا يعنى منّا فإن الاشياء تجب من الله اذا اخبر انها تكون فيجب الشيء من الله لصدقه و لا يجب عليه لعزّة.

قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِنْ دِينِي اين خطاب با مشركان قريش است ميگويد: ان كنتم لا تعرفون ما انا عليه فانا ابيّنه لكم، اگر شما نمىشناسيد و نميدانيد اين دين كه من آوردهام، من شما را روشِن كنم و دلايل درستى و راستى آن شما را پيدا كنم، همانست كه گفت:

(و ۗ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِثَبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ)

و قيل: معناه إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِنْ دِينِي الذِّي الْدَى الْدعوكم اليه فانا على يقين، اگر شما در گمان ايد ازين دين كه من آوردم و شما را بدان دعوت كردم، من بارى بر يقين ام بى هيچ گمان درستى و راستى آن ميدانم، و حقى و سزاوارى آن ميشناسم. همانست كه گفت: عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي آن گه گفت: فَلا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ بآنكه شما در گمان ايد من نخواهم پرستيدن ايشان را كه مىپرستيد شما فرود از خداى، آن گه ايشان را تهديد كرد بآنچه گفت:

(أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَقَّاكُمْ) كه وفات ايشان ميعاد عذاب ايشان است، ميگويد: آن خداى را پرستم كه شما را ميراند و شما را عذاب كند كه ديگرى را بباطل مىپرستيد نه او را بحق، و نيز اشارت است كه سزاى خدايى اوست كه قدرت آن دارد كه شما را ميراند و قبض ارواح شما كند نه آن بتان كه ايشان را قدرت نيست و در ايشان هيچ ضر و نفع نيست

(وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بما اتى به الانبياء عليهم السلام قبلى.

فان قيل: كيف قال ان كنتم في شك، و هم كانوا يعتقدون بطلان ما جاء به،

قيل: لانهم لما راوا الآيات و المعجزات اضطربوا و شكوا في امرهم و امر النبي (صلي الله عليه وسلم).

و قيل: كان فيهم شاكون فهم المراد بالآية كقوله حكاية عن الكفار وَ إِنَّا اَفِي شَكِّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ عطف على المعنى تقديره، و امرت ان اكون من المؤمنين، كن مؤمنا ثم اقم وجهك. و قيل معناه، و امرت ان اكون من المؤمنين و اوحى الى ان اقم وجهك للدين اى استقبل الكعبة فى الصلاة و توجه نحوها.

و قيل استقم مقبلاً بوجهك على ما امرك الله حنيفاً على مِلَّةِ إِبْراهِيمَ وَ لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَ لا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ ما لا يَنْفَعُكَ ان دعوته وَ لا يَضُرُّكَ ان خذلته، لا ينفعك ان اطعته و لا يضرك ان عصبته.

سیاق این سخن تحقیر بتان است، و مذلت و خواری ایشان، که در ایشان هیچ چیز از نفع و ضر و خیر و شر و شر و شر و خیر و خیر و خیر و خیر و شر از نفع بحقیقت جز الله نیست.

(فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِمِينَ) الذين وضعوا الدعا غير موضعه،

أَنَ كُه تحقيقَ و تِأكيد اين سخن را گفت.

(وَ إِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرّ) فلا بِصبك بشدّة و بلاء مرض او فقر (فَ

لا كَاشِفَ لَهُ) اى لاً دافع له (إلَّا هُوَ

«وَ إِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرِ» رخاء و نعمة و سعة

(فَلا رَادَّ لِفَصْلِهِ) أَى لا مانع لرزقه لا مانع لما يفضل به عليك من نعمة يُصِيبُ بِهِ بكل واحد من الضر و الخير مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ (وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) فلا تيأسوا من غفرانه و رحمته.

قُلِ يا أَيُّهَا النَّاسُ خطاب با قريش است و با مكيان

(قَدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ) حق اينجا مصطفى است و قرآن

(فَمَن اهْتَدى) يعنى آمن ب: محمد و عمل بما في الكتاب

(فَانَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) اى فلنفسه ثواب اهتدى به

(ُوَ مَنْ ضَلَّ) ای کفر بهما

(فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها) اى على نفسه و بال الضلالة

(وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) اى بكفيل احفظ اعمالكم،

و قيل: بحفيظ من الهلاك حتى لا تهلكوا.

مفسران گفتند: درین سوره هفت آیت منسوخ است بآیت قتال،

يكى آنكه گفت: فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ بِلَّهِ فَأَنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ

دیگر و إنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَ لَكُمْ عَمَلُكُمْ

سه ديگر و إِمَّا نُرِينَّكَ بَعْضَ الَّذِّي نَعِدُهُمْ

• جهارِم أَ فَأَنْتُ تُكْرَهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُوْمِنِينَ

• پنجم فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ

• شُشْمُ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَّيْهِا وَ ما أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَ كِيل

هفتم و اصْبر حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ

نسخ الصبر منها بآية السيف

وَ اتَّبَعْ مَا يُوحِي إِلَيْكَ مِن التبليغ و التبشير و الاعذار و الانذار

وَ اصَّبر على تبايع الرسالة و تحمل المكاره

حَتَّى يَحْكُمَ الله من نصرك و قهر اعدائك و اظهار دينه ففعل ذلك يوم بدر

وَ هُموَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ حكم بقتل المشركين و بالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد و هم صاغرون

و قيل: خَيْرُ الْحاكِمِينَ لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بيّنة و شهود.

النوبة الثالثة

قوله تعالى: (فَلَوْ لا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ)

• بزرگست و بزرگوار خداوند کردگار،

• نامدار رهیدار،

• کریم و مهربان، خدای جهان و جهانیان، دارنده ضعیفان، نوازنده لهیفان،

• نیوشنده آواز سایلان، پذیرنده عذر عذر خواهان،

• دوستدار نیاز و سوز درویشان و ناله خستگان،

• دوست دارد بندهای را که درو زارد، و از کرد بد خویش بدو نالد،

خود را دست آویزی نداند،

• دست از همه وسائل و طاعات تهی بیند، اشك از چشم روان، و ذكر بر زبان، و مهر در میان جان، نبینی كه با قوم یونس چه كرد؟

• آن گه که درماندند و عذاب بایشان نزدیك گشته، و یونس بخشم بیرون شده، و ایشان را و عده عذاب داده، بامداد از خانها بدر آمدند، ابر سیاه دیدند و دود عظیم، آتش از آن پاره پاره میافتاد، بجای آوردند که آن عذاب است که یونس مر ایشان را و عده داد یونس را طلب کردند و نیافتند، جمعی عظیم بصحرا بهم آمدند طفلکان را از مادران جدا کردند، کودکان را از پدران باز بریدند، تا آن کودکان و طفلکان بفراق مادر و پدر گریستن و زاری در گرفتند، پیران سرها برهنه کردند و محاسن سپید بر دست نهادند همی بیك بار فغان برآوردند، و بزاری و خواری زینهار خواستند،

• گفتند: اللهم أن ذنوبنا عظمت و جلّت و انت اعظم منها و اجلّ، خداوندا گناه ما بزرگست و عفو تو از آن بزرگتر، خداوندا بسزای ما چه نگری بسزای خود نگر.

آن گه سه فرقت شدند به سه صف ایستاده صفی پیران و صفی جوانان و صفی کودکان.

• عذاب فرو آمد بر سر پیران بایستاد. پیران گفتند، بار خدایا تو ما را فرموده ای که بندگان را آزاد کنید ما همه بندگانیم، و بر درگاه تو زارندگانیم، چه بود که ما را از عقوبت و عذاب خود آزاد کنی؟

- عذاب از سر ایشان بگشت بر سر جوانان بایستاد. جوانان گفتند: خداوندا تو ما را فرمودهای که ستمکاران را عفو کنید و گناه ایشان در گذارید ما همه ستمکارانیم بر خویشتن، عفو کن و از ما درگذار.
- عذاب از ایشان در گذشت بر سر کودکان بایستاد. کودکان گفتند: خداوندا تو ما را فرمودهای که سایلان را رد مکنید و باز مزنید ما همه سایلانیم ما را رد مکن و نومید بازمگردان، ای فریادرس نومیدان، و چاره بیچارگان، و فراخ بخش مهربان.

آن عذاب از ایشان بگشت و توبه ایشان قبول کرد. اینست که رب العالمین گفت:

(كَشَيَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْي فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ مَتَعْناهُمْ إلى حِين)

قوله: (وَ مَا كَانَ لِنَفْسِ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)

بیآیینه توفیق کس روی ایمان نبیند بی عنایت حق کس بشناخت حق نرسد، بنده بجهد خویش نجات خویش کی تواند، تا با دل بنده تعریف نکند، و شواهد صفات و نعوت خود در دل وی مقرّر نکند، بنده هرگز بشناخت او راه نبرد.

و الله لولا الله ما اهتدينا و لا تصدّقنا و لا صلّينا،

آب و خاك را نبود پس بود را چه رسد كه بدرگاه قدم آشنايي جويد اگر نه عنايت قديم بود، دعوى شناخت ربوبيّت چون كند اگر نه توفيقش رفيق بود.

دل کیست که گوهری فشاند بی تو یا تن که بود که ملك راند بی تو و الله کسه خسرد راه ندانسد بی تسو جان زهره ندارد که بماند بی تو.

قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ همه عالم آيات و رايات قدرت اوست، دلايل و امارات وحدانيّت اوست، نگرنده ميدربايد، از همه جانب بساحت او راه است رونده ميبايد، بستان حقايق پر ثمار لطائف است، خورنده ميبايد.

مرد باید که بوی داند برد و رنه عالم پر از نسیم صباست.

وَ ما تُغْنِي الْآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمِ لا يُؤْمِنُونَ الادلّة و ان كانت ظاهرة فما تغنى اذا كانت البصائر مسدودة كما أنّ الشّموس و ان كانت طالعة فما تغنى اذا كانت الأبصار عن الادراك بما عمى مردودة. و ما انتفاع اخى الدّنيا بمقلته اذا استوتِ عنده الانوار و الظّلم.

ثُمَّ نُنَجِّي رُّسُلَنا وَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ تشريف و نواخت مؤمنان است كه رب العزّة به نعت اعزاز و اكرام نجات ايشان بر نجات پيغامبران بست، و در نعت تخصيص و تشريف ايشان را در هم پيوست.

گفت حق آست از ما، واجب است از کرم و لطف ما، که مؤمنان را رهانیم، چنان که پیغامبران را رهانیدیم، تا چنان که بر هیچ پیغامبر روا نیست که فردا در آتش شود و عذاب چشد، هیچ مؤمن را روا نیست که در دوزخ و در عذاب جاوید بماند، فاته جل جلاله اخبر آنه ینجی الرسل و المؤمنین جمیعا. وَ أَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّینِ ای اخلص قصدك للدین و جرد قلبك عن اثبات کل ما لحقه قهر التکوین. میگوید: دین خویش از شوب ریا پاك دار، و قصد خویش در جستن کیمیای حقیقت درست کن دل از علایق بریده، و کمربندی بر میان بسته، و حلقه خدمت در گوش وفا کرده، و خواست خود فدای خواست ازلی کرده، نفس فدای رضا، و دل فدای وفا، و چشم فدای بقا.

نفسم همه عمر در وصالت خواهد روحهم راحت ز اتصالت خواهد. گوشم سمع از بهر مقالت خواهد چشمم بصر از شوق جمالت خواهد.

ازینجا نور حقیقت آغاز کند، باز محبّت بر هوای تفرید پرواز کند، جذبه الهی در رسد، رهی را از دست تصرّف بستاند، نه غبار زحمت آرزوی بهشت بر وقت وی نشیند، نه بیم دوزخ او را راه گیری کند. بزبان حال گوید:

عاشق بره عشق چنان میباید کز دوزخ و از بهشت یادش ناید

رهی تا اکنون طالب بود. مطلوب گشت، عاشق بود معشوق شد، مرید بود مراد گشت، بساط یگانگی دید بشتافت، تا قرب دوست بیافت، خبر عیان گشت، و مبهم بیان شد، رهی در خود میرسید که بدوست رسید، خود را ندید او، که درست دید.

پیر طریقت گفت: الهی تا آموختنی را آموختم، و آموخته را جمله بسوختم، اندوخته را برانداختم، و انداخته را بیندوختم، نیست را بفروختم، تا هست را بیفروختم، الهی تا یگانگی بشناختم، در آرزوی شادی بگداختم، کی باشد که گویم پیمانه بینداختم، و از علائق وا پرداختم، و بود خویش جمله درباختم. کسی باشد کین قفس بیردازم در باغ الهسی آشیان سازم.